

الوعي الإسلامي

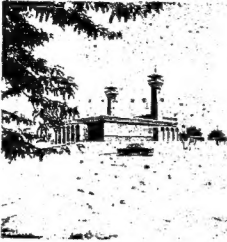
إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة - العدد - ٧٥ - غرة ربيع الأول - ١٣٩١ هـ - ٢٦ أبريل «نيسان» ١٩٧١ م





حفرة صاحب السمو أمير البلاد الأعظم والملك الامل للثورات المسلحة وهو يصانح أحد الجنود الموالين للدين
 يشكروا في التادرة العسكرية بالقيمة الحية التي كانت بها مجموعة من الوراثة السامس في الجيش الكويتي



مسجد الشيخ فهد السالم أحدث
المساجد بالكويت وأفخمها وله
منارتان سامقتان تتوسطهما قبة من
البلاستك ، فريدة في صنعها ، وبه
مصلى للسيدات .

التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
مليها	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليها	٤٠	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
أما الأفراد فيشترون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السابعة

العدد الخامس والسبعون

غرة ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ

٢٦ أبريل « نيسان » ١٩٧١ م

نصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

خطاب معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ألقى معالي الأستاذ راشد عبد الله الفرخان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الخطاب التالي في حفل افتتاح المؤتمر السادس لعلماء المسلمين الذي دعا إليه مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة وقد ترأس معاليه وفد الكويت وكان برفقته الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد .

فضيلة شيخ الأزهر ، السادة العلماء :

أحييكم بتحية الإسلام وأحمل لكم تحيات وتقدير الكويت البلد العربي المسلم الذي تعرفونه ماذا يد العون والمساعدة لأخوانه المسلمين تطبيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم) ، آملاً لكم بالتوفيق والسداد في هذا اللقاء الإسلامي الكبير الذي ينتظره المسلمون ويتطلعون إلى ما يعرض فيه من بحوث ، وما يصدر عنه من مقررات ، تؤكد للعالم غنى الإسلام بكل مقومات الحياة . ومقدرته على معالجة المشاكل وإيجاد الحلول العلمية لكل ما يحدث من أفضية الحياة وحثية التطور .

أيها الأخوة :

أنا نلتقي هنا على المحجة البيضاء استجابة لداعي الله حماية لدينه وتفقها في شريعته . وأن خدمة الإسلام هي الهدف الأصيل لهذه المؤتمرات المباركة ، المبنية من مجمع البحوث الإسلامية ، وأن ميدان العمل هو المجتمع الإسلامي الكبير وحدود هذا العمل هي النظر في كتاب الله والفهم لسنة رسوله وحمل دعوة محمد صلى الله عليه وسلم للعالم بوجهها المشرق ونظامها الخالد ، الذي كفل للإنسانية العدل والمساواة والكرامة وأعطاهم حرية التفكير والتعبير وإبداء الرأي ، فكان بذلك أن كفل مصلحة الجماعة والأفراد (العدالة الاجتماعية والشورى) .

أن تبعاتكم — يا علماء المسلمين — في هذا العصر حسيمة ومسئولياتكم عظيمة . فشرية الله بين أيديكم وأنتم سدنتها وحمايتها ، وفيها الحل لكل مشكل والحكم لكل جديد ، والبديل عن كل مستورد محرم ، وهنا كان لزاماً علينا أن

في مؤتمر علماء المسلمين

نكون على تقدير كامل لواقعنا ، وفهم واسع لشريعتنا ، وعمل مشترك يجلى حقيقة هذا الدين ويبرز فضائله ومزاياه وحيويته وقدرته على استيعاب جوانب الحياة .

أيها الاخوة :

ان الاسلام يواجه اليوم هجوما عنيفا على مبادئه ومعتقداته ومعتقداته ومواطنه ، وها هي الصهيونية العالمية بتأييد من الكفر والاستعمار قد ركزت جهودها الخبيثة في ارض فلسطين لتكون لها منطلقا الى سائر البلاد العربية والاسلامية ، وانكم ايها الاخوة تحملون امانة الدفاع عن الاسلام والحفاظ على مقدساته وتحرير ارضه وانقاذ المستضعفين من المؤمنين ، وعلى عاتقكم يقع عبء ايقاظ الوعي وتعبئة الجهود للوقوف في وجه هذا الزحف الوحشي على بلاد المسلمين .

وهنا اسمحوا لي اها الاخوان ان اسجل بعض الملاحظات :

(١) جيل بنا أن نكثر من البحث والتأليف وحياء التراث ونقوم بمعتقد اللقاءات والمؤتمرات ولكن مع هذا يجب أن يكون أول بند في جدول الاعمال هو النظر في اعداد التخطيط للمنهج والاسلوب الذي يجب أن يتبع ليقوى بناء جسر العمل والتطبيق والتنفيذ مع السلطات والشعوب . ان الاسلام لا يتغير ولكن الناس تغيروا فوجب أن يتغير الاسلوب ليفهم الناس الاسلام .

(٢) انه لا تعارض بين الوحدة العربية والاخوة الاسلامية التي نادى بها الاسلام فأول ما بدأ به محمد صلى الله عليه وسلم هو اقامة الوحدة ثم دخل الناس في دين الله أفواجا . لذلك فائنا نبارك قيام الوحدة ونحذر من أية فرقة عربية أو اسلامية (ان في الوحدة قوة وفي التفرق ضعفا) ، (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) .

(٣) ان اخوانكم الفدائيين في فلسطين يقاتلون في سبيل الله وعملهم جهاد في سبيل الله تجب مؤازرته ومده بالمال والرجال حتى التحرير والنصر ان شاء الله .

(٤) ان الحرب الدائرة في فلسطين هي قضية اسلامية كما هي قضية عربية وعلى المسلمين أن يهبوا للدفاع عنها ولا تقف الحكومات المعنية وحدها في الميدان في حرب أصبحت واضحة انها موجّهة ضد الاسلام والمسلمين (وان من تغدى بأخيك اليوم تعشى بك غدا) .

العقيدة

الذكرى النبوية المحمدية التي يحتفل المسلمون بها على مدار العام كذكرى الهجرة ، والأسراء والمعراج ، والمولد تعتبر بلغة العصر مواسم نوعية اسلامية ، تتيقظ فيها المشاعر ، وتتفتح القلوب ، وتنبه الأنظار الى صاحب الذكرى عليه الصلاة والسلام تنشئ القوة في عقيدته ، والحق في شريعته ، والخلق في سيرته وتتلهم الطريق في خطاه ، والخير في هداه .

ومحالات التنوع في الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فسيحة الإفاق ، ومظاهر العظمة والقُدوة في حياة صاحب السيرة العطرة متعددة الجوانب ، وكل مجال من هذه المجالات الفسيحة ، وكل مظهر من مظاهر هذه العظمة جدير بالتنويه والتذكير ، ولعل أروعها وأولاها بالحديث ما جاء به من عقيدة كانت مركز التحول في حياة الانسانية ، والاساس المثلين لتكوين الأمة الاسلامية ، وحسبك أن تدرك أن غرس العقيدة في القلوب ، وتنشئة الرعيل الأول من المسلمين عليها استغرق من مدة دعوته صلى الله عليه وسلم أكثر من نصفها ، ومن القرآن الكريم كل ما نزل منه بمكة ، فقبل العقيدة الحية النابضة المتدفقة لم تكن هناك جدوى من التشريع العبادي ، ولا التقنين المالى ، ولا التنظيم الاجتماعى ، ولا التوجيه الخلقى ، ولا التخطيط العسكرى .

ما قيمة الآراء والأفكار والنظريات ، ما قيمة التشريعات والقوانين والتنظيمات ان لم تكن وراءها عقيدة تؤمن بها ، وتدفع الى العمل بمقتضاها ، وتحولها من معان مجردة ومواد وينود مسطوره الى حقيقة حية ، وسلوك جاد . فالراى لا يستلزم العمل ، أما العقيدة فانها تبعث على التطبيق والتنفيذ .

ان الراى مهما بلغ من الصدق والوضوح لا قيمة له ما لم يتحول الى عقيدة تملأ القلب ، وتجرى في الدم ، وتوجه السلوك ، واقترب مثل بيان هذه الحقيقة التي لا تحتمل الجدل والمناقشة ما يراه الآن سبعمائة مليون مسلم ، من أن الجهاد هو الحل الوحيد لحمل اسرائيل على الارتحال من ارض المسلمين ، وأن التضحية بالنفس والمال لا يبدل عنها ، وقد ملأ هذا الراى صفحات الكتب ، وأنهال الصحف ، وصدرت به فرائر وتوصيات ، ورددت شعارات ، وعلقت به لافتات ، فهل حشد هذا الراى المسلمين في كتائب زاحفة ، وهل أخرج هذا الراى ما في الخزائن من أموال طائلة ، وهل بدأ لهذا الإجماع في الراى مظاهر جادة في سلوك الافراد والجماعات ، في الأسرة ، والمعهد ، والسوق ، والمصنع ، ودوائر العمل . . . الجواب هو ما نرى ونحس « لا » بكل ما في كلمة لا ، من سلبية وخمود ،

وتوقف عن الحركة ، فلا المسلمون تجمعوا ، ولا الكتائب زحفت ، ولا الاموال خرجت ، ولا مجرد السلوك تغير ، لأن الجهاد مجرد رأى لا عقيدة ، والرأى يسهل التحول عنه ، والتنتصل منه ، والاعتذار عن العمل بمقتضاه . .
 اما حين يتحول الجهاد الى عقيدة ، والبذل الى ايمان ، فانك تجد المسلمين من اقصى الارض يتبنون رائحة الجنة ، فى ارض فلسطين ، فيسرعون ولا يقعدون ، ويرون الله ورسوله ابقى لأولادهم من الدرهم والدينار ، فيبذلون ولا يبخلون .

ان الفصل فى معركتنا مع الصهيونية الباغية ليس فى حاجة الى مزيد من الآراء ، ولا كثير من الدراسات ، ولا عدد من الحلول ، فقد تنوعت الآراء حتى تضاربت وكثرت الدراسات حتى تعارضت ، وتعددت الحلول حتى تعقدت ، وكثرت العروض حتى رخصت . . لسا بحاجة الى رأى جديد ، ولا فكر جديد ، وانما نحن فى حاجة الى عقيدة تجعل الجبان شجاعا ، والشحيح كريما ، والمتردد مقداما . . عقيدة تسوق المؤمنين الى ميدان الحديد والنار . . عقيدة تقتنصم الاسوار ، وتندك الخطوط ، وتزلزل الجبال ، وتفرض على التاريخ مسيرتها .
 ان القرآن الكريم يصف الفارغين من العقيدة بصفات تجعل الركوز اليهم خيبة ، والاعتماد عليهم هزيمة « يقولون باقواهم ما ليس فى قلوبهم » و « اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم كائهم خشب مسندة » « تحسبهم جيعا وقلوبهم شتى » « يحسبون كل صيحة عليهم » .
 والرسول صلى الله عليه وسلم يدمغهم بالفدر والخيانة ، « السننهم احدى من العسل وقلوبهم امر من الذئاب » والعرب قديما قالت فيهم : « ترى الفتان كالنخل وما يدريك ما الدخل » .

الرأى صورة وشكل : والعقيدة حقيقة وجوهر .

الرأى جنة هامة : والعقيدة حياة وحركة .

الرأى الفاظ وكلمات : والعقيدة عمل وتنفيذ .

الرأى قذيفة فارغة : والعقيدة متفجرات مشتعلة .

جدير بالمسلمين أن يجعلوا العقيدة مجالا للتوعية فى الاحتفال بيوم الذكرى الخالدة ، فاننا فى أشد حالات الضرورة الى عقيدة صاحب الذكرى — صلوات الله وسلامه عليه — فى صدقها وثباتها . . عقيدة لا تهاب قوة الصاعدين الى القمر ، ولا بأسهم وعلمهم ، ولا « تكنولوجيتهم » بل ولو استطاعوا ان يمسكوا بالشمس والقمر ، ويضعوها فى ايدينا « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن ادع هذا الأمر الذى جئت به ما تركته » .
 اننا فى حاجة الى عقيدة الذين راوا اعداءهم راى العين فى بدر ثلاثية اضعافهم مدججين بأسلحة اضعاف اضعاف ما معهم ، فما زحزحهم ذلك من موقفهم ، ولا أخرهم عن زحفهم ، بل قالوا لقائدهم : « امض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، وانا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء لعل الله يريك ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله » .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

عبد الوهاب النبيل

قيم المجتمع الفاضل

من
هدي
السنة

للدكتور: علي عبد النعم عبد الحميد

الاستاذ : بجامعة الكويت

حدث البخارى قال : حدثنا ابو اليمان ، اخبرنا شعيب عن الزهرى
اخبرنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الناس كالابل المائة (١)
لا تكاد تجد فيها راحلة » : رواه الامام مسلم (٢) والامام احمد (٣) .

مجانفا لمطالب البدن الا بقدر ،
والنقيت به — ذات مساء — فى رحلة
خارج البلاد ساعيا وراء الدر النادر
فى محيط متلاطم الأمواج من العالم
الرحب الفسيح ، حيث ثوى على يدى
نقلته من مكانه فى غفلة من عقل
أصحابه وورثته ، ولم تقعد به سن
تقدمت ، ولا سنون بدا اثرها فى شعر
أبيض ، وعظم قد وهن ، وتجاذبنا
أطراف الحديث ، والحديث ذو
شجون ، بدأت مداعبا وكنت أعلم من
أمره أنه حليف فلسفة وصنو حكمة ،

١ — عرفته منذ أزمان باحثا منقبا
غائصا على الدر فى كل لج ، متابعيا
للمثل الكريمة فى أى منعطف وفج
يتحرى اللفظ وينتقى المعنى ، وأصلا
ليله بنهاره ، وصباحه بامسائه ،
دارسا فى عزم وجد يجرى وراء
صيوده فى مظان وجودها فيحظى
بالكثير من تراث الآباء قائلا : « كل
الصيد فى جوف الفرا » موقنا بأن هذا
التراث هو الذى خلدوا به وخلد بهم ،
ولن يعيه الا من سار على دريهم
وسلك طريقهم ، متجافيا عن راحته

١ — قال الخطيبى العرب تقول لمائة من الإبل — ابل ، يقولون لفلان ابل أى مائة بعير ،
ولفلان ابلان أى مائتان فقولته مائة تفسير لابل ، وقال ابن كثير الراحلة من الإبل البعير
القرى على الأهمال والأسفار والذكر والأنثى فيه سواء ، وهى التى يفتارها الرجل لركبه
ورحله على النجابة وتنام الخلق (يسكون اللام) وحسن المنظر ، فان كانت فى جماعة من الإبل
عرفت ، وقال القرطبى الذى يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذى يحمل أثقال الناس
والحالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود ، كالراحلة فى الإبل الكثيرة ، وقال ابن بطل —
معنى الحديث أن الناس كثير والمرض (بضم الميم وفتحها) منهم قليل .
٢ — فى رواية الإمام مسلم عن طريق معمر عن الزهرى « تجدون كابل مائة لا يجد الرجل
فيها راحلة » .

٣ — وفى رواية الإمام احمد عن سالم عن أبيه قال : — قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « انما الناس كابل مائة لا يوجد فيها راحلة » ورواه الترمذى وابن ماجه بلفظ
مقارب .

ومدمن صداقة الأقدمين من بناء
الإنسانية الفاقهة .

قلت سيدي .. هل وصل الى
عليك أن « ديوجين » عثر على ضالته
قبل أن يلقي عصا سيره ويرقد بين
الصفايح والجنادل ؟ أم أن البحث
اعياه وعجل به الى مثواه أسفا حزينا
كأسف الببال مقطوع الرجاء خائب
الأميل ؟ فأجاب صاحبي هون عليك ،
ولا تلق بالآل من ذهب ، ومصباحه
أحاديث غنى الفابرين بعبد
فلسفة تبعدو للبعض
عرجاء ولغير مدركها بلهاء ، وعرج
مسرعا على الوادي الخصيب ، حيث
الجنى الطيب والثمر الشهي فهناك
مصدر الخير الخالص ، ومشرق النور
الساطع ، ومورد العلوم الهادفة ،
وينابيع الحكمة الصافية ، التي علت
في مصدرها حتى ما تناول وسمقت
فلا تدرك قننها ودنت قطوفها وتذلت ،
فكانت قاب قوسين أو أدنى من
راغبها وقصداها ، وذهبت مثلا فريدا
في بابها ، باب التوجيه الإنساني الحق
الى الأهداف السامية التي تضرب
اليها آباط الابل ، وتشد الى رحابها
الرجال ، وتطهم الجياد ، حيث الهادي
سيدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واستمع اليه بقلب واع ،
والق السمع وأنت شهيد ، تجمع
أطراف الفضائل ، وتصل الى قوام
الحياة الحرة العزيزة المشيدة على
أسس ثابتة ، من بناء مجتمع
متناسك ، من كل جوانبه عياف
للنقص ، ساع في سبيل الكمال ،
وان ندر في غيره الرجال ، فقد حوى
هو وسيلة للسيادة والريادة المسعدة
في المعالجة والأجلة .

٢ - يحذر سيدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الانتفاع وراء
المظهر قبل ابتلاء الخبر ، فالنظرة
المعبرة تريك في سوق الابل أنواعا

وجبالا ذات جمال ، ولدى الفحص
تخرج من الابل بواحدة تصلح راحلة
ان وغقت ، وقد لا تجدها ان تسرعت ،
ولذا رسم للمجتمع الفاضل خطوطه
واوضح معالمه وحض على انتهاجها
في حزم وعزم وثبات ودعوى ، فقال
عليه الصلاة والسلام « من عامل
الناس غلم يظلمهم ، وحديثهم غلم
يكذبهم ، ووعدهم غلم يخلفهم ، فهو
ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ،
ووجبت محبته ، فمن صفات العائش
في حى الاسلام حبه لغيره من
البشر ، والمساعدة الى معونة من
استعان به ، وكف اذاه عن قومه
والاحسان الى من أساء اليه فوصل
من قطعه ، وأعطى من حرمه ، وصفح
عن ظلمه ، ولم يقف موقف الخصومة
أبدا من عثراته واخوانه ، وجعل
أساس تعاطفه مع الآخرين الحب في
الله والبغض فيهم ، فقد روى البخارى
عن أنس قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم « اصنع المعروف الى من
هو أهله والى غير أهله ، فان أصبت
أهله أصبت أهله ، وان لم تصب أهله
كنت أنت أهله » وروى الديلمي : « ان
الله يحب أغاثة اللهفان » وروى
ابن عساكر عن أبى هريرة « ان الله
يحب المداومة على الاخاء القديم
فداوموا عليه » وروى مسلم عن
قتادة والبخارى عن أنس « من أغاث
ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين
مغفرة ، واحدة فيها صلاح امره كله ،
واثنتان وسبعون له درجات يوم
القيامة » .

ويقول الله تبارك وتعالى : — ومن
أصدق من الله قيلا — « وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان » ومن جميل ما يروى ما
جاء عن البيهقي أنه قال : « شتم رجل
ابن عباس رضى الله عنهما فأجابه
أتسبني وفي ثلاث خصال ؟ انى

لأسمع بالحاكم يعدل في رعيته فأجبه
ولعل لا اتأذى إليه أبدا ، وإنى
لأسمع بالغيث يصيب بلدا فأفرح
وما لي به فيه سائسة ولا راعية ،
وإنى لأتى على آية من كتاب الله فأود
أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما
أعلم » .

ولعل أيا العلاء فطن الى معنى ما
قصد اليه ابن عباس فأشدد شعرا :
ولو أنى حببت الخلد فردا
لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت على ولا بأرضي

سحائب ليس تنتظم البلادا
٣ - يعنى الاسلام بالمجتمع كثيرا ،
كى يتقوى ويشدد وتنمو روابطه
الكريمة ، ويكثر فيه الرجال الصالحون
والنساء الصالحات ، فاذا به يثر
رواحل عديدة فيزيد حيزه وتتضائل
شورره ، وتتلاشى فيه الانانية والاثرة
وحتى يصل الى هذا الهدف ، يولى
الاسرة اهتماما عظيما فينظر الى
عمدها المتمثلة في الرجل والمرأة معا
فصار للمنزل المقام الاول ، لانه أساس
لنظام المجتمع كله ، فالمرء الاول
للزيرة والأولاد بنين وبنات ، هو
المكان الذى استنشقوا أول وجودهم
فى هذه الحياة هواءه فاذا زكت بهم
القرية الاولى طابت ثمارهم وحلا
جناهم ، ولما كان الرجل هو الذى
يبحث عن شريكة حياته ، وجهه
الاسلام الى القرينة القوية الخلق ،
العارفة بربها ، المؤمنة بأسرتها ،
البعيدة عن مظان الشبه ومصادر
الزلل ، فقد روى ابن عدى عن انس
مرفوعا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « تزوجوا فى الحجر
الصالح فان العرق دساس » . وحث
على مداومة الاحسان الى الزوجة
والأولاد وتعهدهم بما يديم استقامتهم ،
ويبضى بهم فى مدارج الكمال ، روى
البخارى قول سيدى رسول الله صلى

الله عليه وسلم « أرجعوا الى أهليكم
فكونوا فيهم ، وعلوهم وبروهم »
وروى ابن عساکر عن على كرم الله
وجهه ، أن رسول الله قال : « خيركم
خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى »
ويستفاد من تتبع الأحاديث الشريفة
فى هذا المجال أن البيت العاصر
بالزيرة خير وأجدى على الإنسانية من
بيت خلا منها ، ومما جاء فى هذا الباب
ما رواه ابن حبان قال : - قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « بيت لا
صبيان فيه لا بركة فيه » وروى
الترمذى : « الولد من ريحان الجنة »
وواضح أن صقال الرجال والنساء لا
يكون الا فى الأسرة القوية السلوك
التي يسهر فيها الوالدان على الاهتمام
بأولادها واعطائها صورة السلوك
الصالح فى سلوكها عمليا ، فالنموذج
العملى له تأثيره السحرى فى الناشئة
خصوصا ، والصغار يقلدون الكبار
فى كل ما تقع عليه أعينهم منهم ،
ففى الحديث الذى رواه البخارى
« أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم
فان أولادكم هدية اليكم » ومعلوم
أن التفريط فى الهدية كفران لحق
من أهداها ، وباعث على غضبه
وسخطه ، وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمرأة الراحية
لأولادها المنزلة الكريمة يوم القيامة
فضلا عن الحياة السعيدة فى الدنيا
فقال : « أيا امرأة تعدت على بيت
أولادها غيى معى فى الجنة » .

وحدث عليه الصلاة والسلام على
العدل بين الأولاد فى كل شىء ففى
الحديث الذى رواه الطبرانى يقول
صلى الله عليه وسلم « ساووا بين
أولادكم فى العطية ، فلو كنت مفضلا
أحدا لفضلت النساء » معارضا بذلك
موقف بعض الجاهلين من البنات
وكرههم لهن ، وفى مسند أحمد
وصحيح الطبرانى قوله عليه السلام

قائلا « السلام عليكم ورحمة الله »
فقل له أتدعو له بالرحمة والرحمة
استغفار ؟ فأجابه ليس فى رحمة
الله يعيش ؟ وهذا ضرب من الاحسان
الى الناس جميعا وبه تسود المحبة
بينهم .

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

والقول فى هذا يطول وقد عبرت
به مجتمعات اتخذته سنا وطريقة
فسادت .

وتطورت الى الافضل دائما وغفلت
عنه اخرى فهوت وتمزقت ايدى
سبا ، وصارت اثرا بعد عين ، وجرت
مثلا سيئا فى الغابرين .

هـ - والخلاصة أننا لا نجد مصدرا
ولا موردا لكل أصول الانسانية
الفاضلة استوعب جميع مقوماتها
الخيرة كهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفى الحديث موضوع
البحث يحذر من الاندفاع وراء المظاهر
الخلافة ويحث على حسن الاختيار
والتروى والاثانة فى اصطفاء العشاء ،
ووزنهم بالموازين الصادقة التى
رسمها رب العالمين وأوحاها الى
المصطفين الأخيار ، فالظواهر قد
تخدع ، وكثيرا ما وقعت فى مشكلات
كان لها الأثر السئ فى حياة
المجتمعات ، والتجارب هى مفاتيح
القلوب ، وطول الاختبار قد يبين عن
خبىء لا يدرك لأول وهلة والناس
كالايل المائة والراحلة بينها قليل ، ولا
استقامة لامورهم الا بالمسمى الحثيث
الى اقتفاء آثار البشرين والنذرين من
صفوة خلق الله ، أولئك هم رسله
وانبياءه وعلى قمتهم وفى مقدمتهم
خاتمهم سيدى رسول الله سيدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
فاللهم وفقنا لانتهاج طريقه واتباع
سبيله ربنا عليك توكلنا واليك اتبنا
واليك المصير .. »

« لا تتركوا البنات فانهن المؤسسات
الغالبات » وكرة رسول الله فعل من
لا يعطف على اولاده ، ففى مسند أحمد
ان الأقرع بن حابس رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن
فقال له : ان لى عشرة من الولد ما
قبلت واحدا منهم ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم
لا يرحم » .

٤ - وينتقل الاسلام بتوجيهاته
الكريمة من الأسرة الى المجتمع العام
حاثا على ترابطه محذرا من الفرقة
والانقسام فيقول صلى الله عليه وسلم
« الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب »
رواه عبد الله بن أحمد وفى الطبرانى
من فرق « بتشديد الراء » فليس منا «
وروى الترمذى : « يد الله على
الجماعة وانها ياكل الذئب من الغنم
القاصية » وفى البخارى « لا تختلفوا
فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا »
وعن أبى ذر الغفارى فيما رواه أحمد
« اثنان خير من واحد وثلاثة خير من
اثنين وأربعة خير من ثلاثة ، فعليكم
بالجماعة فان الله ان يجمع أمتى الا
على هدى » وما يزرع المحبة ويمكن
لها من الجماعة هو التراحم والتواد ،
وبذل المعروف لكل من عرفت ومن لم
تعرف ، والاحسان فى المقال
والاعمال ، وأحق ما يورد فى هذا
الموضع للاقتداء والتاسى ما كان عليه
سيدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خلق كريم استحق ثناء
الله تعالى « ولو كنت فضا غليظ القلب
لانفصوا من حولك » ووصفه ربه
فقال « لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما منتم حريص عليكم
بالؤمنين رؤوف رحيم » وحض عليه
السلام على الرحمة حضا عاما فقال
« الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الأرض يرحمكم من فى
السماء » رواه البخارى ، وروى أن
الامام الشعبى ألقى السلام على وثنى

الكويت تحتفل باليوم الدولي

للفضاء عيلى التميز العنصرى

احتفلت الكويت مع سائر دول العالم باليوم الدولى للقضاء على التمييز العنصرى . وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتخذت قرارا بتسمية عام ١٩٧١ م عاما دوليا للعمل على مكافحة العنصرية والتمييز العنصرى ، وانه يجب الاحتفال بها باسم الكفاح المتزايد ضد التمييز العنصرى بكافة أشكاله ومظاهره ، وباسم التضامن الدولى مع هؤلاء الذين يكافحون ضد العنصرية ، وناشدت الجمعية العامة بالحاح كافة الدول تشديد وتوسيع جهودها على المستويين الوطنى والدولى من أجل ضمان القضاء السريع والكامل على التمييز العنصرى بما فى ذلك سياسة الفصل بين الأعراق ، والمظاهر الأخرى للعنصرية وقد خصصت دولة

المكوث الأسبوع الأخير من الشهر الماضى للاحتفال بهذه المناسبة ببناء على اقتراح من جامعة الدول العربية بأن تحتفل الدول العربية محليا بهذه المناسبة .
وقد عقد مجلس الأمة جلسة استثنائية مساء ٢١ مارس الماضى شجب فيها سياسة التفرقة العنصرية والصهيونية العالمة ، ودعا الى دعم حركات التحرير فى العالم ، وخاصة حركة التحرير الوطنى الفلسطينى .

وقد ألقى سعادة خالد الغنيم رئيس المجلس الكلمة التالية : -
حضرات الزملاء المحترمين . . .

تعلمون حضراتكم أننا نجتمع اليوم فى عام سسمى - السنة الدولية من أجل مكافحة العنصرية والتمييز العنصرى - وفى الحادى والعشرين من شهر مارس ١٩٧١ المعتبر (اليوم الدولى للقضاء على التمييز العنصرى) نجتمع استجابة لهذين المعنيين فى عامنا هذا ، وفى يومنا هذا بل واستجابة كذلك وقبل ذلك لما أكدته ديننا الإسلام منذ أربعة عشر قرنا عندما كرس هذه المعانى على أوسع نطاق يتصوره العقل ، وإلى أبعد مدى يمكن أن تبلغه المساواة بين بنى البشر ، وذلك فى العديد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال السلف الصالح وأفعالهم .

فمن القرآن الكريم وعلى سبيل المثال نذكر قوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم) .

ومن الأحاديث الشريفة أخص بالذكر قول الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام (الناس سواسية كأسنان المشط) وقوله فى خطبة الدواع (يا أيها الناس ، ان ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . . . الافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى) .
وعن السلف الصالح أخص بالذكر قول سيدنا عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص عندما آذى ابنه قتيبيصا مصريا (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) .

من أجل هذه المعانى الإسلامية العظيمة التى اعتنق جاتها هاما منها ميثاق الأمم المتحدة ، والإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، والتى تكافح منظمة الأمم المتحدة كفاحا عظيما من أجلها ، وتعاونها فى ذلك الأمانة العامة واللجان والوكالات والهيئات والمؤتمرات المتعددة معاونة أوضحت أن التفرقة العنصرية التى لا تزال قائمة فى قلة من الدول حتى اليوم تعتبر وصمة وعارا فى جبين القرن العشرين .

فلنعلن من هذا المكان أننا نشارك الأمم المتحدة مثلها هذه ، ونساندها فكريا وقلبيا وماديا فى كفاحها المذكور ، ونندد أيها التنديد باصرار دولة جنوب افريقيا خاصة على التفرقة العنصرية ، مهدة بذلك أبرز الحقوق الأساسية والحريات الفردية والاجتماعية التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة ، وأكدها الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، كذلك نوجه الأنظار بأعلى صوت وبكل أسف وآلم الى ما استحدثته اسرائيل فى قلب العالم العربى من تفرقة عنصرية نازية مريرة ضد العرب وما استحدثته بذلك

فى العالم من عنصرية جديدة أشد ضراوة وقسوة ووحشية فى عصرنا الحاضر ، عصر الأمم المتحدة والمساواة ، وحق تقرير المصير . . والتعاون الدولى للقضاء على بقايا التمييز العنصرى فى العالم .

غالى المكافحين من أجل القضاء على التمييز العنصرى أبعث من هذا المكان بتحية مجلس الأمة وتأييده لهم أينما كان مكانهم فى العالم .
والى الممارسين للتمييز العنصرى أينما ثقفوا أبعث باستنكارنا ، واندد بأصرارهم على طريقهم الوعر ، وتمييزهم العنصرى البغيض .
وفى الختام استاذنكم فى أن أبعث الى السيد الأمين العام للأمم المتحدة بتقديرنا لجهود المنظمة الدولية وأجهزتها ، وجهوده الشخصية من أجل القضاء على التفرقة العنصرية فى العالم بأسره ، وتنديدنا بما عاق ويعوق تلك الجهود المخلصة من معوقات مفرضة ومحاولات آثمة للاستمرار فى تلك التفرقة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والقى بعد ذلك الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية كلمة هذا نصها : -
سعادة الرئيس :

أيها الأخوة أعضاء مجلس الأمة يسعدنى أن أتحدث اليكم اليوم نيابة عن زملائى أعضاء الحكومة بمناسبة الاحتفال هذا العام بالعالم الدولى للعمل من أجل مكافحة العنصرية والتمييز العنصرى ، ونحن إذ نحتفل بهذه المناسبة فإننا نعرب عن تضامننا مع جميع الشعوب التى تصانى من ويلات التفرقة العنصرية ، فميثاق الأمم المتحدة يؤكد إيمانه بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد ، وبها للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية .

وأنه لما هو جدير بالذكر حقا فى مثل هذا اليوم هو أن ديننا الإسلامى الحنيف سطر منذ بزوغه مبادئ أساسية فى العلاقات الانسانية ، إذ يقول الله جل جلاله فى كتابه العزيز (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم) صدق الله العظيم .

وبذلك يكون الإسلام الحنيف الذى نعمل بهديه أول من عقب مفهوم المساواة ، ومبادئ العدالة ، ومعانى الكرامة الانسانية .

وأنه لمن المؤلم حقا ونحن نشارك جميع شعوب العالم وحكوماته بهذه الذكرى أن نرى قضيتنا العربية - قضية فلسطين - لا تزال تتخبط فى أروقة الأمم المتحدة منذ ثلاثة وعشرين عاما بدون حل ليكون ضحيها شعب آمن اغتصبت الصهيونية أرض آباءه وأجداده ، وجعلته شعبا من اللاجئين ، ذلك لأن اسرائيل بتكوينها الحالى ما هى الا دولة عنصرية فى تركيبها ، ونرى اخواننا العرب تحت الاحتلال يتعرضون لاقسى أنواع التفرقة العنصرية الامر الذى يشكل خرقا فاضحا لجميع المواثيق الدولية الخاصة بمحاربة التمييز العنصرى بكافة أشكاله وصوره .

ايها الاخوان .

لقد سبق لدولة الكويت ايمانا مفها بهيدا محاربة التفرقة العنصرية ان اقرت الاتفاقيات الدولية الخاصة بالقضاء على التفرقة العنصرية بكافة صورها واشكالها بموجب القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٨ ، وقد اودعت الدولة وثيقة انضمامها الى تلك الاتفاقية المهمة بتاريخ ١٥ اكتوبر عام ١٩٦٨ ، ولقد جاءت الاتفاقية المذكورة لتمشى الى حد بعيد مع دستور دولة الكويت الذى نصت المادة ٢٩ منه على (الناس سواسية فى الكرامة الانسانية وهم متساوون لدى القانون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين) وجاءت خطوة دولة الكويت بنسجمة أيضا مع قرار مجلس جامعة الدول العربية رقم ٢٣١٦ بتاريخ ١٨/٣/١٩٦٧ حيث اوصى الدول العربية الأعضاء بالانضمام الى تلك الاتفاقية التى اقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢١/١٢/٦٥ وانسجاما مع هذا المبدأ الذى تؤمن به دولة الكويت ، فقد صادقت الدولة على الاتفاقية رقم ١١١ التى تحارب التمييز فى الاستخدام أو المهنة ، كما صادقت على اتفاقية اليونسكو لعام ٦٢ ، والخاصة بمكافحة التمييز فى التعليم ، وكذلك الاتفاقية الخاصة بالقضاء على الرق ، وتلك التى تتعلق بتحريم السخرة والعمل الاجبارى، وانسجمت دولة الكويت فى سياستها الخارجية مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بمقاطعة جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا ، واتخذت اجراءات لاحكام تطبيق المقاطعة ، وعدم التعامل مع حكومات تلك الاقطار .

ايها الاخوان :

ان ما يسود عالمنا اليوم من ازمت وصراع تعود اسبابه الى قيام بعض الفئات بممارسة هذه السياسة البغيضة سياسة التفرقة والتمييز بين ابناء البشر .

ولعلنا من اولى واجبات المجتمع العالمى فى عصرنا الحاضر ان يتكاتف ويعمل بجد واخلاص ضمن اطار الأمم المتحدة من اجل القضاء على هذه الآفة التى تواجه البشرية ،لكى ينعم العالم بما يصيبوا اليه من أمن وسلام وطمانينة والله ولى التوفيق .

هذا وقد تكلم فى الجلسة بعض السادة النواب .

واشاروا فى كلماتهم الى أن التفرقة العنصرية تمارس بأشجع صورها فى فلسطين المحتلة وكيبوديا ، والمستعمرات البرتغالية ، وأن الولايات المتحدة تغذى هذه التفرقة ، والى أن اسرائيل دولة عنصرية تقوم على أساس التفرقة بين المواطنين العرب وغيرهم ، وقالوا ان الأمم المتحدة التى طالبت بالاحتفال بهذا اليوم كان الأجدر بها أن تنفذ مقراراتها بشأن حقوق الانسان ، والقضاء على التمييز العنصرى ، وفى نهاية الجلسة التى استغرقت زهاء ساعتين أعلن الرئيس أن المجلس قرر ارسال برقية الى المستر يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة ، يعلن فيها أن الكويت تدين التفرقة العنصرية بشتى الوسائل ، وتؤكد وجوب دعم حركات التحرير الوطنية فى العالم ، وخاصة حركة التحرير الفلسطينى ضد العدو الاسرائيلى .

الزكاة

الزكاة العبادة هي اخراج المال
عن التزام ذاتي، في حرية واختيار

صلتها في فاعليتها بالصلاة

الانفاق في سبيل الله صنو
الزكاة في الالتزام الذاتي

مدى التطبيق العملي للالتزام الذاتي
في شأن المال في المجتمع الاسلامي

في مجال الإعطاء المحرر للمال :

للدكتور محمد البهي

الزكاة « العبادة » ليست هي اخراج نسبة معينة من ارباح رأس المال في التجارة ، أو الصناعة ، أو الزراعة أو مما يكتنز ويدخر من مال ، وليست هي أيضا اخراج نسبة خاصة مما يكتشف أو يستقل من معادن الأرض ، أو مما يعثر عليه من ذهب أو فضة مدفون في باطن الأرض ، أو من رأس المال نفسه أن بلغ نصاب الزكاة ولم يتغير بنقص في آخر العام . . ليست هذا كله فحسب . . وليست هي كذلك صرف ما يخرج من المال باسم الزكاة في مصارف الزكاة التي جاء القرآن الكريم بتحديدتها . وانما بالإضافة الى اخراج النسبة المعينة من الأرباح أو من المال نفسه ، وإلى صرفها في المصارف المحددة لها ، أن اخراجها وصرفها لم يكن واحد منهما عن طريق « الإلزام » . والا كان شأنها شأن الضريبة يلزم بها قانون الدولة تلك الدولة التي هي من صنع الإنسان وثمرة فلسفته .

وانما « العبادة » في الزكاة أن يكون اخراج المال وصرفه ناشئا عن « التزام » المؤمن بالله نفسه للاخراج والصرف معا . وهو التزام ليست فيه شائبة اكراه ، لأنه نتيجة الايمان . والمؤمن لا يدخل الايمان مكرها . بل ايمانه يتم بفعل مشيئته ومحض اختياره . إذ لا يقبل ايمان المكره عند الله ، ولا يترتب عليه أثر ما في حياته .

ولذا : « التزام » المؤمن هو قربى منه الى الله ، هو عبادة . إذ العبادة « التزام » حر بأداء ما يترتب على الايمان ذاته :

فالايامن إذ يوجب الصلاة والزكاة مثلا على المؤمن بالاسلام يلتزم المؤمن به عن مشيئته بأداء الصلاة والزكاة . والصلاة أو الزكاة من جانب آخر في أداء أى منهما تركى ايمان المؤمن وتفاعل معه تفاعلا ايجابيا . وإذا زاد ايمان المؤمن وقوى كان « التزامه » بالأداء عندئذ أيسر وأنشط وأدوم .

ولأن الزكاة عبادة والقيام ذاتي ، وليست قهرا ، ولا الزاماً من خارج الذات عن طريق القانون أو السلطة التنفيذية . على نحو ما في الدولة المعاصرة — لا تكون الضريبة بدليلاً عنها ، ولا هي بديلة عن الضريبة ، لأن معنى العبادة والالتزام الحر ليس موجوداً في الضريبة ، فضلاً عن اختلاف المصارف بين الاثنين .

وما يذكر عن « ديمقراطية » التشريع في الضريبة فإنه لا يوغر غيها إطلاقاً عنصر المشيئة والرغبة الفردية والقربى في غير مقابل ، الذي هو متوفر في الزكاة .

شتان بين « العبادة » في أداء الزكاة لله وبين « الواجب » في أداء الضريبة للدولة .

شتان بين « جلال الله » الذي يتقرب إليه المزمى بزكاته ، و « معنى الدولة » الذي يوجب على دافع الضريبة طاعته فيما يدفع من ضرائب .

إن قلب المؤمن لا يعمر إلا بالحببة لله ، ولكن قلب الفرد في المجتمع المعاصر قلها ينطوى على رضا بالدولة أو بنظام الحكم القائم . ومن هنا تعبر الدولة المعاصرة عن افلاسها في كسب طاعة الأفراد طاعة نفسية لنظامها ، عندما يكثر في إصدار التشريعات وتزيد في قسوى « الأمن » الداخلية التي تؤلفها لصيانة النظام والأمن فيها .

ولأن العبادة التزام حر بقربى إلى الله ، يترتب على الإيمان به ، ليس لتركها — إذا ما تركت — « حد » في الإسلام وإن كان تاركها عاصياً .

أي ليس لتركها « عقوبة » معينة جاء بها الإسلام ، كعقوبة القتل أو السرقة أو مباشرة الزنا مثلاً (١) . إذ من غير المعقول أن يجتمع إيمان بالله على سبيل الحقيقة مع ترك الصلاة ، أو ترك الزكاة ، أو ترك الصوم . فالأمر في حقيقته يدور بين « وجود » الإيمان بالله أو « عدم وجوده » . فإن وجد الالتزام الحر بنتائجه قائم . والمعبادات من بين ما يلتزم بأدائه أداء حراً ، تبعاً للمشيئة في الإيمان .

وإن لم يوجد الإيمان فليس هناك التزام يؤدي ، عبادة أو غير عبادة . ومن هنا تارك الصلاة أو تارك أية عبادة أخرى إن أريد محاسبته ، فيجب أن يحاسب على الإيمان أو الارتداد فيه ولو بالعمل ، وليس على ترك العبادة في ذاتها . ولذا الحرب التي واجه بها الحقيقة أبو بكر — رضى الله عنه — مانعاً الزكاة كانت في حقيقة أمرها بسبب ارتدادهم عن الإيمان ، وليست بسبب تركهم عبادة الزكاة .

هذا الالتزام الحر لمعنى العبادة في الزكاة هو الذي يجعل من الزكاة عطاء حراً للمال ، أي عطاء غير مشروط بهبادة منفعة أخرى ، وغير مكره عليه من أحد ، وغير متعثر أو متردد فيه .

ليست هناك عقوبات نفسية دونه ، ولا هناك محاولات للهرب منه . وهنا تحقق المنفعة العامة للمال لأنها عطاء المال ، بدون مقابل .

ولأن أداء أية عبادة يرتبط بالإيمان بالله كانت صلة الزكاة صلة وثيقة بالصلاة خاصة التي هي كمصدر لنمو فاعلية الإيمان ، وكمعبادة يلتزم غيها بتحويل مفهوم « وحدة اللوهمية » إلى « حقيقة نفسية » مترسبة في أعماق النفس .

فالصلاة كمعبادة تترتب هي أيضاً على الإيمان بالله فيلتزم المؤمن

بأدائها التزاما التزاما حرا مطلقا خالصا ولكن طبيعتها ، وهى دعاء لله ومناجاة اياه ، وتوسل اليه فى ان يعينه على الصراط السوى ، وفى ان يحمى من الانحرافات والنزوات التى يدفع اليها الاتجاه المادى فى الحياة ، تتصل بذات الله فتكون له فى ذات المصلى خشية ، وفيه أمل فى النجاح والانتاخذ .

وهذا الأمل وتلك الخشية هما العاملان فى زيادة الايمان بنفسه بالله . وكلما زاد الايمان وقوى كلما كانت القدرة على اجتياز العقبات النفسية - سواء بحكم العادة والالف ، أو بحكم التوجيه السوء السابق ، أو بحكم سيطرة الانانية - فى سبيل اداء الالتزامات التى تترتب أساسيا على الايمان بالله .

والزكاة وإن كانت عبادة يلتزم بها المؤمن نتيجة ايمانه بالله ، إلا أنها ترتبط بالمال والملك والانتفاء ، أى تربط بما تحرص الذات عليه بحكم الغريزة وبحكم الانانية فى سبيل « حفظ البقاء » للذات . حتى يتخيل للبعض أن خلود البقاء هو فى جمع المال وادخاره : « ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخذه » (٢) .

وقد تفضى الحياة كلها على البعض الآخر فى سبيل تكاثر المال والأولاد : « الهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر (٣) . بحيث يكون الهدف لآى منهما هو ذات المال ، سواء نظر من خلاله الى خلود النفس فى بقائها أو الى القوة التى يحفظ بها وجوده وكيانه .

والحرص على المال المقتنى ، والسعى لاقتنائه طبيعة فى النفس البشرية لا تتخلى النفس عنها بحال . وإذا وجدت الظروف معدة لتحقيق هدف الانتفاء فإن الشح سيكون لازما لها . وعندئذ يشتد حرص على المال فى اقتنائه ، ويزداد الأمر صعوبة فى انفاقه .

ولارتباط الزكاة بالمال كانت عبادة الزكاة فى قوتها نحو التحويل من الشح والإمسك الى الاعطاء الحر بحاجة الى فاعلية أكثر من طريق الايمان بالله فى قوته وفى حيويته . ومن هنا كان اقتران أداء الزكاة بأداء الصلاة فى كثير من آيات القرآن الكريم ، عندما يتحدث عن شأن العبادة أو يوصى بها ، أو يلخص قوام الروحية فى الدين . فيقول الله تعالى :

١ - « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة .

٢ - « وما أمروا :

« الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، خفاء ،

« ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ،

« وذلك دين القيمة » (٤) .

... فالآية الاولى من هاتين الآيتين تشير الى أن أهل الكتاب السابقين لم يختلوا على بعضهم بعضا فيتجه بعضهم الى الوثنية والشرك ويقع تحت طغيان المادية ، ويبقى البعض الآخر فى دائرة الايمان الصحيح ، ولم تقم بينهم فرقة على هذا النحو فى الدين - دين الله - إلا بعد أن جاءتهم الحجة برسالة رسول منهم اليهم ، توضح لهم الحق فى ذاته . بينما الآية الثانية تلخص قوام هذا الحق الذى ينحصر :

فى وحدة الألوهية : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين (فى عبادتهم اياه) له الدين (وحده لا شريك له) ،

وفى الاستقامة الناشئة عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة : « حنفاء
(مستقيمين) وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » .

... ثم يصف القرآن الكريم ما جاء فى الآية الثانية من مجموع عبادة
الله وحده ، واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة بأنه : « دين القيمة » أى دين
الجماعة المستقيمة .

نعماد الدين اذن :

وحدة فى الالهية تحول دون الشرك وبالتالي دون طغيان المادية .
وروحية تتمثل فى الصلاة والزكاة . وهى الروحية التى تدخل للمؤمن
النهج المستقيم فى الحياة .

فاقتتران الصلاة هنا بالزكاة لتيسير امر الزكاة على النفس الانسانية .
واقتران الزكاة هنا ايضا بالصلاة لضعاف الانانية وسيطرة الاتجاه
المادى فى الحياة .

وقد اوصى القرآن المؤمنين — فى معرض ما يتناهى لهم اهل الكتاب
من عودتهم الى الكفر — بالثبات على امرين :

على اقامة الصلاة ،

وعلى ايتاء الزكاة ، تاركين لهم حقدهم وحسدهم . الامر الذى يدل
على ان اداء هاتين العبادتين فى ارتباط بينهما من شأنه أن يبقى المؤمنين
على تمييزهم عما عداهم . يقول الله تعالى :

« ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ،

حسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق ،

» فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ، ان الله على كل شىء
قدير .

« واقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير (أى
بالانفاق فيما عدا الزكاة) .

» تجدوه عند الله ، ان الله بما تعملون بصير » (٥) .

... فالصلاة وحدها أو الزكاة وحدها اذن لا تبقى فى نظر القرآن
على ما يتميز به المؤمنون من الايمان بالله وحده ، وعدم التبعية للاتجاه
المادى وطغيانه فى حياتهم وفى مواقفهم . والاقتران بينهما هو الامارة
المميزة .

وكذلك فيما وعد به المؤمنين من الاستخلاف فى الارض فى قول الله .
تعالى :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ،
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ،

» يعبدوننى ، لا يشركون بى شىئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم
الفاستقون .

» واقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،

» واطيعوا الرسول لعلمكم ترحمون » (٦) .

... فقد طلب منهم — لبقاء هذا الاستخلاف — اقامة الصلاة وايتاء
الزكاة مقترنتين لا انفصال لاحداها عن الأخرى . وبأدائها معا يكون
هناك ضمان لوجودهم فى العبادة فى دائرة الله وحده ، لا يخرجون عنها
الى ما تدفعهم اليه المادية من شرك ووثنية .

واذ يوجه القرآن قوله تعالى :
 « ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ، ونصفه وثلاثة ، وطائفة
 من الذين معك ،
 « والله يقدر الليل والنهار ،
 « علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ، فاقروا ما تيسر من القرآن ، علم
 ان سيكون منكم مرضى ،
 « وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون
 يقاتلون فى سبيل الله ،
 « فاقروا ما تيسر منه ،
 « وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأقرضوا الله قرضاً حسناً ، وما
 تقدموا لأنفسكم من خير .
 « تجدوه عند الله ، هو خيراً وأعظم أجراً ،
 « واستغفروا الله ، ان الله غفور رحيم » (٧) .

... الى الرسول — عليه الصلاة والسلام — والمؤمنين معه فيخفف
 الأمر عليهم فى شغل الليل بالدعاء والتوجه الى المولى سبحانه لأسباب
 متنوعة اقتضتها حكمته جل وعلا ، ويطلب منهم أن يواظبوا على أداء
 الصلاة والزكاة والإنفاق فى سبيل الله . . . اذ يوجه القرآن قوله هذا الى
 الرسول والمؤمنين معه يوجهه لأمرين :
 أولا : انه فى أداء الصلاة وأداء الزكاة وما بعدها من الإنفاق على
 سبيل الله ما يكفى لبقاء المؤمن بالله مؤمناً بالله ، لا تقربه المادية ، ولا
 يحوله طغيانها الى الشرك .

وثانياً : أن السعى فى الأرض ابتغاء من فضل الله هو ظاهرة طبيعية
 للحياة الإنسانية ، كالمرض الذى يطرا على صحة الإنسان سواء بسواء .
 ولولا السعى فى الأرض وتحصيل رزق الله لما كان هناك ما يقتضى
 من مال ، ولما كانت هناك بالتالى زكاة أو إنفاق فى سبيل الله . واذن لا بد
 أن يشغل الإنسان بالسعى لابتغاء فضل الله فيعوقه عن التفرغ للعبادة ،
 كما قد تشغل صحة الإنسان بالمرض فلا يتمكن من أن يؤدى العبادة على
 الوجه المطلوب .

واذ يكتفى توجيه القرآن هنا بقراءة ما تيسر من القرآن ، بجانب
 المداومة على الصلاة وإيتاء الزكاة فلكى يجتمع بين ما هو من خصيصة
 الطبيعة البشرية فى حياتها ، وما هو واجب الله من عبادة لصالح المجتمع
 الإنسانى .

وآيات عديدة أخرى فى مناسبات عديدة وفى مجالات مختلفة تطلب
 الى المؤمنين — كى يستمروا على إيمانهم — إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة معا
 كعبادتين فيهما الضمان لتحقيق الهدف المتصود ، وفيهما العون لبعضهما
 البعض على انجاز كل منهما فى يسر .

أما الإنفاق فى سبيل الله أو إقراض الله قرضاً حسناً فهو يتبع أداء
 الزكاة كعبادة يتقرب بها المولى الى الله ، كما يتبع الصلاة كعبادة يتقرب
 بها المولى الى الله الانتفاء عن الفحشاء والمنكر .

♦ ♦ ♦

ولأن الإنفاق فى سبيل الله — وراء أداء الزكاة — أمر يقوى الروابط
 فى المجتمع ، وعامل يزيد فى صفاء النفس ، ويحول باستمرار دون أن

تطغى بكنز المال وجمعه . ومن ثم تتبع المادية فى اتجاهها ، كان أشبه بالزكاة فى الالتزام به . فهو قربى وعبادة ، ولكن ترك أدائه لطواعية الذات لأداء الزكاة . أى ترك أدائه للتأثر بفاعلية الزكاة . فالمزكى وقد سهل لديه الآن اخراج الزكاة لما فيها من قربى وعبادة الى الله يسهل عليه بعد ذلك أن يزيد فيها يخرجها ، حتى يصل الى ما هو فى حاجة اليه فقط ، وبذلك يغطى « العفو » كله .

ومن غير شك أن ما يشير اليه القرآن الكريم فى ندائاته العديدة الى المؤمنين من الاتفاق فى سبيل الله لا يدخل فى معطى الزكاة الواجبة . وآية « الزمل » السابقة تقول : « فاقراوا ما تيسر منه ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير ا وهو هذا القرض الحسن) تجده عند الله ، هو خيرا واعظم اجرا » . . . توضح انه الزيادة فى الإخراج من المال يعد أداء الزكاة . إذ قد أطلقت عليه قرضا حسنا ثم جعلته فى أدائه تقديم خير لمن يفعله ، لن يترك جزاؤه عند الله ، وهو أجر عظيم .

ولأنه غير الزكاة ووراءها فهو لا يتقيد بالنسب والمقادير ، ولا بأنواع المال وأصنافه التى ترتبط بها الزكاة . وتقييده فقط بدائرة تبعده عن الإكراه أو عدم الرضا ، وتقربه الى معنى المحبة وراحة النفس واطمئنانه السى مباشرة . فهو :

أولا : لا يتحدد مقداره بنسبة ولا كمية معينة : « ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : العفو ! كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . فى الدنيا والآخرة » (٨) . فالآية تنصح بالاتفاق من المال ... الى العفو . فهناك مسافة بين المال فى كميته وما يزيد منه عن حاجة المالك له ولأسرته .

ثانيا : أنه يتحدد فى نوعه بأنه من طيبات وأحب ما يقتنى المالك فى ماله : « يا أيها الذين آمنوا : انفقوا من طيبات ما كسبتم ، وما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه ، الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد » (١٩) . « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم » (١٠) .

ثالثا : أن يكون هناك اخلاص فى انفاقه ، أى يتغنى به المنفق وجهه الله وحده : « ليس عليك هداهم ، ولكن يهدى من يشاء ، وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (١١) . فالآية تخبر عما ينبغى فى الاتفاق وهو أن يتصد به وجه الله .

رابعا : أن يتعد فيه عن الإيذاء المعنوى لمن يعطاه وعن الأمتنان به عليه : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم . يا أيها الذين آمنوا : لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى ، كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فبئله كمثل صفوان (أى حجر صلد) عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » (١٢) .

خامسا : أن مصرفه ليس هو مصرف الزكاة على وجه التحديد : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل ما أنفقتم من خير فإلواالدين ، والأقربين ،

واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم » (١٣) . فهنا إذا كان اليتامى والمساكين وابن السبيل قد نصت عليهم الآية وتشارك بذلك آية الزكاة ، فقد نصت على غيرهم مما لم تجعلهم آية الزكاة من مصارغها ، وهم : الوالدان والأقربون . وهذا يفيد أن الاتفاق في سبيل الله أريد به أن يكمل فاعلية الزكاة في الأمة ويقوى الروابط فيها . وإذا كان الاتفاق في سبيل الله من أصحاب الأموال في الأمة يعتبره القرآن الكريم قرضا حسنا لله — وهو في واقع الأمر من مال الله الذي استخلف عليه الإنسان — يجازى عليه جزاء كريما في كفه ونوعه ، كما تنطق هذه الآية : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ، وله أجر كريم » (١٤) . . فالقرآن الكريم ذاته يطلب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أن ينذر المؤمنين بالمبادرة بالاتفاق وعدم التراخي فيه ، فيما تقوله الآية : « قل لعبادي الذين آمنوا ، يقيموا الصلاة ، وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق » (١٥) . ويقرن طلب الاتفاق سرا وعلانية . بأهمية الصلاة ليؤكد أهمية الاتفاق في حياة المؤمنين — على نحو أهمية الصلاة فيها — وأنه جزء لا يتجزأ من سبيل النجاة والنجاح .

ثم بالإضافة إلى ذلك يشدد القرآن في الإنذار ، إذ يرى في التخلف عن الاتفاق دفعا بالأنفس — من ذواتها وليس من أجنى عنها — إلى الضعف والهلاك . وهو ضعف الأمة في روابطها ، وهلاكها في خصومة بعض أفرادها لبعض : « وانفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (أى بمنع الاتفاق في سبيل الله ، لما يؤدي إليه من ضعف وغلبة للعدو) وأحسنوا (أى إلى أنفسكم بالاتفاق في سبيل الله) ان الله يحب المحسنين » (١٦) .

... فتطلب الآية من جميع المؤمنين القادرين على الاتفاق أن ينفقوا في سبيل الله ، في صيغة الأمر والوجوب — ولم تذكر سبيل الترغيب في هذا الاتفاق ، على نحو ما تذكر الآية الأخرى السابقة : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ؟ — ثم تذكر : انه ليس وراء التخلف عن الاتفاق إلا التهلكة ، ليس للذين لم ينفقوا وحدهم ، وانما للجميع : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » . وكأنه ليس هناك خيار ولا وضع آخر بعد التخلف والإمتناع عن الاتفاق ، إلا الهلاك ، والهلاك بأيدي الهالكين أنفسهم وليس بأيدي أعدائهم .

ومع ذلك فهي بعد هذا التحذير تطلب اليهم أن يحسنوا إلى أنفسهم بالاتفاق في سبيل الله ، وفي الوقت نفسه إذا صنعوا ذلك أرضوا الله سبحانه وتعالى : « ان الله يحب المحسنين » .

والمؤمنون اذن من خصائص صفاتهم : أن ينفقوا في سبيل الله ، بجانب صفات أخرى تقتضيها نتائج الايمان بالله ، وتنص عليها آيات قرآنية عديدة بما يفيد : ان المؤمنين في واقع أمرهم هم ما على هذه الصفات . فان تخلوا عنها أو عن بعضها فأمرهم عندئذ يدور بين النفاق والكفر .

تبتدىء سورة البقرة بقول الله تعالى :

« ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ،

» هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما

رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» (١٧) .
 ... ففى وصف المتقين — وهم المؤمنون صدقا — كان الاتفاق ففى سبيل الله ركنا أساسيا من أركان التقوى : « ومما رزقناهم ينفقون » . واكتفى هنا بالاتفاق ففى سبيل الله ما يدفع بالاولى على اخراج الزكاة . اذ قلما يكون هناك اتفاق من منفق ففى سبيل الله ، ولا يكون هناك اخراج زكاة منه . ولكن على العكس قد يكون هناك المزكى ففى ماله الذى يقف بالاخراج من المال عند حد الزكاة .

وشرط اولى اذن لمن يوصف بالايمان صدقا ان يتناول ايمانه الماضى فؤمن بما أنزل من الله قبل رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما يتناول المستقبل فؤمن بالأخرة ، وكما يتناول الحاضر ففى شهادته يتناول الغيب وهو ففى حيز عدم الرؤية . وفى تطبيقه لما يؤمن به يكون مؤديا للصلاة محافظا على ادائها ، كما يكون قد بلغ ففى صلته بالمال انه ينفق طوعية من ماله ففى سبيل الله ، عدا ما يقترب به كعبادة من اخراج الزكاة .

ويزداد المؤمنون وضوحا ففى صفاتهم عندها توضع صفاتهم ففى مواجهة صفات الآخرين من غير المؤمنين ، مما بقوا على كفرهم وماديتهم أو تستروا وراء اعتراف ظاهر بالايمان .
 وقد جاء ففى سورة الفرقان ما يتلى من صفات المؤمنين ففى مقابلة صفات من عداهم ، ففى قوله تعالى :
 ١ — « وعباد الرحمن :

١ — « الذين يمشون على الارض هونا (أى ففى غير كبرياء أو طغيان الماديين) ،

« وإذا خاطبهم الجاهلون (وهم الكافرون الماديون) قالوا : سلاما (أى كانوا متسامحين : اذ لا جدوى من مناقشتهم) .

ب — « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما (أى مصلين) .
 « والذين يقولون : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، ان عذابها كان غراما .

« انها ساءت مستقرا ومقاما .

ج — « والذين اذا انفقتوا (أى على انفسهم واهليهم) لم يسرفوا
 « أى لم يكونوا كأولئك الماديين الكافرين الذين يتبعون ما اترفوا فيه) ،

« ولم يفتروا (أى لم يمسكوا ويخلوا على انفسهم وعلى من عداهم)
 وكان بين ذلك قواما .

أ — « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ،

ب — « ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ،
 « ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ،

« ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا . ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا .

« والذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراما .

ج «والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا» (١٨) .
... فهذه الآيات جمعت ثلاثة انواع من الصفات للمؤمنين هي :
عدم الطغيان بالمادية : « الذين يمشون على الارض هوناً ، واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاماً » .

وقيام الصلاة : « والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » .
والانفاق فى سبيل الله : « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم
يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً » . لأن عدم مجارة الماديين فى البذخ والترف
يدل على عدم الخضوع للمادية ، وعدم التقيد فى الانفاق يزيد فى تأكيد عدم
الخضوع لها . ومن لم يخضع للمادية فى اتجاهها فهو فى جانب روحية
الدين . وعندئذ يزكى وينفق فى سبيل الله .

... كما جمعت هذه الآيات أيضا ثلاثة انواع أخرى من الصفات
يوصف بها الماديون الكافرون ، وبأضدادها المؤمنون بالطبع والضرورة .
الشرك بالله يوصف به الكافر المادى ، وبعدمه يوصف به المؤمن
بالله : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر » .

وارتكاب الجرائم الاجتماعية من الزنا ، والسرقه والقتل يوصف بها
الكافر المادى ، وبعدم ارتكابها يوصف المؤمن : « ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق ، ولا يزنون ... والذين لا يشهدون الزور ... » .
والاعراض عن كتاب الله ودعوة الرسول عليه الصلاة والسلام
يوصف به الكافر المادى وبعدمه يوصف المؤمن : « والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » .

أما من يتستر وراء اعلان الايمان ظاهرا فأهم امر يكشف عن طبيعته
المختبئة هو مطالبته بانفاق المال أو بالخروج الى ميدان القتال . اذ أنه لا
يستطيع أن يوافق هنا فى مجال التطبيق العملى ، لو استطاع فى أداء
الصلاة أو الصوم .

ففى مجال طلب القتال تتول الآية الكريمة :

« ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ! (أى هلا أنزلت سورة) :
« فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم
مرض (وهم المنافقون) ،

« ينظرون اليك نظر المعشى عليه من « الموت » (١٩) . فهنا يبدو عليهم
أثر الرعب والخوف الذى يكشف عن ايمانهم بأنه كان ايمان احتراف ومنفعة
مادية ، ولم يكن ايمان تقوى ورسالة .

وفى مجال الانفاق لكشف المنافقين يقول الله تعالى فى مواجهتهم
صراحة :

« انما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ،
ولا يسألكم أموالكم (أى ولم يختبركم بعد بسؤالكم انفاق الاموال فى سبيل
الله) . ان يسألكموها فيجفكم ، تبخلوا ويخرج أضغانكم . ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا
يكونوا أمثالكم » (٢٠) .

... فهو يطالبهم بالايمان والتقوى أولا — مع أنهم أعلنوا الايمان من
قبل — ليوجه الى حقيقة أمرهم ، مع أن هذه الحقيقة لم يكشف عنها النقاب
عيانا بعد امام المؤمنين ، عن طريق سؤالهم الانفاق فى سبيل الله والالاح

فيه واقتتران هذا السؤال والاحاح فيه بالامساك منهم والبخل واثارة الضغينة الكامنة فى النفس والتعبير عنها : « وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ، ولا يسألكم أموالكم . ان يسألكموها فيحفكم ، تبخلوا ويخرج أضغانكم » . ثم يرفع النقاب عن هذه الحقيقة التى تبتعد عن الايمان بمقدار ما تقترب من الكفر ، عن توجيه طلب الانفاق فعلا فى سبيل الله اليهم لتظهر عاقبة هذا الطلب جليلة واضحة ، وهى الشح الذى يدل على عدم التأثر بالايمان بالله : « ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانها يبخل عن نفسه ، والله الغنى وانتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

وهكذا : اذا كانت الزكاة عبادة وقربى ، وكان الانفاق بعدها فى سبيل الله عبادة وقربى ، فانه فى وقوعه يتأثر بأخراج الزكاة ومضى فاعليتها فى نفس الزكى ، وكلاهما يدلان على حقيقة الايمان بالله ووزنه فى نفس من يعلنون الايمان به ، كما يدلان على التفاعل بالايمان فى نفس الزكى والمنفق .

ومن هنا كان الانفاق فى سبيل الله امانة قاطعة على حقيقة الايمان ، كما يكون رفضه ، ورفض الزكاة قبله ، امانة على الكفر وطفيلان الاتجاه المادى فى الحياة ، بينما امانة النفاق فى الايمان تنصح فى الشح فى الانفاق فى سبيل الله بعد المطالبة به . ولا يختلف المنافق فى الايمان عن الكافر به الا فى المعارضة المختبئة وراء الشح عند المنافق ، والمعارضة الصريحة والانكار العلنى لدى الكافر .

وفى حياة المسلمين فى تاريخهم لم يبق النداء للانفاق فى سبيل الله — وراء اخراج الزكاة — دعوة من القرآن الكريم لم تجد صداها فى التطبيق العملى . وانما اقبال المؤمنين على « الحبوس » فى سبيل الخيرات العامة التى تشمل منفعتها الكافة فى الامة يصور : اى مدى تعمق هذا النداء وترسبت حقيقته النفسية فيهم ، بحيث أصبحوا يتنافسون فيها بينهم على « وقف » الاموال فى صورها المختلفة ، وحبس منفعتها على ضرب من ضروب « البر » والخير : ان فى سبيل التعليم والدعوة الى الله ، او فى سبيل المرضى ورعايتهم الصحية ، او فى سبيل اصحاب الحاجة ممن لا يملكون الوسيلة لسد حاجاتهم بأنفسهم ، او فى سبيل قوة الامة واعدادها فى مواجهة العدو ، او فى سبيل رعاية حجاج بيت الله فى حرمه الآمن ، بل قد تجاوزت منفعة ما حبسوه الانسان فى تعليمه وتثقيفه وصحته وسدد حاجته الى الحيوان فى عدم اضطهاده وتعذيبه .

وقد بلغت رعاية الواقفين حدا لم يقفوا به عند الجانب المادى أو الثقافى والتعليمى والصحى فحسب ، بل كان مما شملوه بمنفعة ما حبسوا من أموال أولئك الذين يقومون بخدماتهم فى العمل المنزلى أو الخارجى لغيرهم ، لو اتلفوا — أو تلف منهم — ما هو امانة لديهم بالكسر أو بعلّة أخرى لم يتنبهوا اليها فيعرضون عما تلف لديهم حتى لا يكون هنا حرج فى علاقتهم بمن يقومون بخدماتهم ، وكذلك اللاتى لا يستطعن فى اقراضهن لفقر ايديهن أسعادهن أنفسهن بلبس أثواب الزفاف أو التزين فى الاعناق والأذان بما يتزين به القادرات فى تلك المناسبة فتقدم لهن الفرصة من المنفعة العامة لما حبس من أموال ، كى لا يعدمون الفرح فى المناسبة السارة . فراعوا

الاحاسيس الانسانية وحافظوا على الاعتبارات البشرية ، كما حافظوا على
الوقاية من الجوع ، والمرض ، والجهل ، والتشرد .
وبهذا لم يبق الاسلام دعوة تجوب الخيال وتناجي من لم يسمعها في
الصحراء . وانما هو نظام لحياة الانسان يأخذ طريقه المعلى فيها في يسر .
لو توفرت في الانسان حقيقة الايمان بالله . ومعجزة القرآن هي في امکان
الاخذ به في كل وقت وعهد ، وفي امكان النجاح به عند اتباعه في أى بلور
من اطوار البشرية .

(١) يحاول بعض العلماء أن يحددوا لتارك الصلاة عقوبة من قول الرسول عليه الصلاة
والسلام ، في رواية ابن عمر رضى الله عنه : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا
إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا ما فعلوا
عصوا منى دماهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، » وحسابهم على الله عز وجل « نيل الاوطار
ص ٢١١ .

وهذه العقوبة هي المقاتلة . ولكن ظاهر الحديث : انه في مواجهة الذين لم يؤمنوا بعد
برسالته عليه الصلاة والسلام . أما من آمن وترك الصلاة أو الزكاة بعد ذلك فهو قطعاً آثم ،
ولكن هل عقوبته هي المقاتلة أيضاً مع بقاءه على الايمان وترك الصلاة أو الزكاة ؟ ، اليس
عندئذ يكون الوضع هو وضع مؤمن يقاتل مؤمناً ؟ وقد ورد في هذا الشأن قوله تعالى : « وإن
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغى حتى تقىء الى أمر الله ، فإن غابت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب
المقسطين » (الحجرات ٩) ..

.. فجعلت الآية البغى والظلم من بعض المؤمنين للآخرين منهم سبباً لمقاتلتهم من
اخوانهم في الايمان . واذاً ليس ترك واجب من الواجبات في نظر القرآن ما يبعث على مقاتلة
تاركه .

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| (٢) الهزلة ١ ، ٢ ، ٣ . | (١٢) البقرة ٣٦٢ - ٣٦٤ . |
| (٣) التكاثر ١ ، ٢ . | (١٣) البقرة ٢١٥ . |
| (٤) البينة ٤ ، ٥ . | (١٤) سورة الحديد ١١ . |
| (٥) البقرة ١٠٩ ، ١١٠ . | (١٥) ابراهيم ٢١ . |
| (٦) التور ٥٥ ، ٥٦ . | (١٦) البقرة ١٩٥ . |
| (٧) الزمسل ٢٠ . | (١٧) البقرة ٢ - ٦ . |
| (٨) البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ . | (١٨) الفرقان ٦٣ - ٧٣ . |
| (٩) البقرة ٢٦٧ . | (١٩) محمد ٢٠ . |
| (١٠) آل عمران ٩٢ . | (٢٠) محمد ٣٦ - ٣٨ . |
| (١١) البقرة ٢٧٢ . | |

اعظم مولود واشرف موجود

للسيخ عبد الحميد السامح

اعتاد المسلمون في مشارق الارض ومفاريها ان يحتفوا بذكرى مولد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم بتلاوة بعض فصول سيرته ، واقامة الزينات والاحتفالات ..

ومع أن المسلمين في عهد السلف الصالح لم يكونوا يحتفون بهذه الذكرى على النحو المعروف الآن فانهم كانوا أبداً يقتدون بهدى الرسول ، ويأمنون بسيرة الرسول ، ومناقب الرسول ، وأخلاق الرسول ، فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهم في سيرتهم وتصرفاتهم ، اهتداء بقول الله سبحانه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (١) وقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » (٢) ومن ثم كان المسلمون يتسابقون في ميادين التضحية بالانفس والأموال اقتداء بسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكانوا يتقربون الى الله بالجهد في سبيل الله أسوة برسول الله ..

ولذلك لم يكن عجباً أن يسارع أبو بكر رضي الله عنه الى بذل كل ماله ، وأن يبادر عمر رضي الله عنه الى بذل نصف ماله ، وأن يتقدم عثمان رضي الله عنه بتجهيز جيش العسرة ، يوم تبوك .. وأن ترى بين صفوف المسلمين أولئك الاخيار الأبرار ، الذين كانوا يتنافسون على دخول المعارك ، أمثال علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ، وأبي عبيدة وغيرهم من الصحابة والتابعين ، ومن سار على

دربهم الى يومنا هذا ، مبادرة منهم للجنة التي أعدها الله للمجاهدين والشهداء والصالحين ..

ولم يكن غريبا أن يستجيب الخليفة المعتمد لاستغاثة امرأة مسلمة ، تعرضت للهوان والمذلة ، يوم عبورية ، فيقتود جيشه ، انقاذا لشرفها وكرامتها ، عملا بقول الله سبحانه : « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » (٣)

ولم يكن مستهجنا أن يخطط صلاح الدين ، ويدبر ويهيئ لمعركة حطين ، حتى ينقذ القدس وباقى فلسطين ، من حرب جهنمية ، انتزعت الديار المقدسة والقدس الشريف من سلطان المسلمين ، وكادت تعصف بها الأهواء ، وتقضى عليها الفرقة والشحناء والبغضاء ، وتصبح كلها في خبر كان ، يلفها النسيان ، وتطويها المظالم ، وعنجهية الجبروت والطفيان ، لولا اشعاع نور الايمان ، الذي استولى على قلب صلاح الدين ، وهدهد الى طريق النجاة والنجاح فكل ذلك قيس من مسيرة الرسول ، ونابع من تبجيل وتعظيم الرسول ، واستجابة لله والرسول .. الا أن الغريب العجيب المستهجن ، ان نرى المسلمين الآن في مختلف ديارهم وامصارهم يسمعون في كل يوم دفعة من دفعات المظالم ، تحل على اخوانهم في فلسطين وغير فلسطين ، ودفقة من دفعات التحديات للمشاعر والمواطف ، يقذف بها في مقدساتهم ، فتنتكح حرمتها ، ويمتدى على طهرها ، مع ما يربط هذه المقدسات من روابط وثيقة بصاحب الذكرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، في مسراه الكريم ، وموطن معراج الشريف ، ومع هذا نزع اننا نحتفى بذكرى مولد الرسول ارضاء للرسول ، ونرثم القصائد ، ونديج المقالات ونوزع الحلويات اطاعة للرسول !!!

ايها المسلمون في المشارق والمغارب :

ان تبجيل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب مقدس مطلوب من كل مسلم وتعظيم هذا الرسول الاكرم فريضة لازمة ، لا مناص منها ونصرة هذا الرسول الاعظم امانة في اعناقكم جميعا ، قال تعالى : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون » (٤) ..

لكن ما سبيل التعظيم والتبجيل ؟

هل سبيله القيام بتظاهرات عاطفية لا تلبث أن تخبو بعد همدوء العاصفة ، كما هو الحاصل في المجتمعات الاسلامية ؟

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم . (٥)

اذن فهذه التظاهرات ليست الدليل على قوة الايمان ، وتمسك احترام وتوقير الرسول في النفوس ، وانما سبيل ذلك نصرة الرسول

فى حياته ، والجهد معه فى غزواته ، وامثال أوامره وتوجيهاته ،
أما بعد انتقاله للرفيق الأعلى فسبيل ذلك اتباع النور الذى أنزل معه ،
بالعمل بشريعته ، وتنفيذ سنته ، والتأسى بسيرته ، وتوفير ما يرضيه ،
من اعزاز المسلمين ورفع شأنهم ، والحفاظ على كرامتهم ، وصيانة
مقدساتهم وديارهم ، واعراضهم وأموالهم ، والجهد فى سبيل المستضعفين
والمعذبين والمشردين ، من الرجال والنساء والولدان ان الديار المقدسة
— فلسطين — وغيرها من ديار العروبة والإسلام ، ابتليت باحتلال
الصهاينة ، وعيبتهم وفسادهم ، كما تعرضت فيها الاعراض لانتهاك
حرمتها والعدوان على طهرها ، وتعرضت فيها المقدسات ، ومنها
المسجد الأقصى المبارك — لعدوان ماحق ، ومخطط خطير ، يقضى على
مسرى الرسول ومركز معراج الشريف ..

وقد اختبرت الصهيونية حرصكم على مقدساتكم ، ومدى تأثيرها
فى نفوسكم ، يوم أقدمت على احراق المسجد الأقصى المبارك ، فلم تر
منكم الا اقوالا جوفاء ، ودعوات صماء ، أو انهيار العيون بالدموع
والبكاء ..

لكنها لم تر كتاب التحرير تتسابق ، ولا مراكز الذخائر والمعدات
تسير ، تدق أبواب القدس ، والديار المغصوبة ، لانتاذاها وتحريرها ،
مما ادى بها الى أن تعد خطة جهنمية جديدة ، امعانا فى التصدى ،
وزيادة فى الاستهتار ، وذلك لشروعها فى وضع قانون يخولها
حق الحر والتصرف ووضع اليد ، فى ساحات المسجد الأقصى المبارك
— وهي جزء منه — تهيدا لاقامة الهيكل هناك ، فهل من مدكر ؟ وهل
من معتبر ؟

أيها المسلمون :

ان تبجيل الرسول فى ذكرى مولده الشريف يكون فى الاعداد
والتخطيط لعمل حاسم يفصل العار ، ويسترد الشرف والكرامة ، وفى
استرخاض الانفس والاموال فى سبيل ذلك كله ، وان يتقدم الحاكم
والمحكوم ، والرأى والرعية والرئيس والمرعوس ، وان نضع
جميعا نصب أعيننا :

قول الله سبحانه : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » (٦) ..
وقوله سبحانه : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » (٧)
وقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : تكفل الله لمن جاهد
فى سبيله ، لا يخرج الا الجهاد فى سبيله ، وتصديق كلماته ، بأن يدخله
الجنة ، أو يرجعه الى مسكنه مع أجر أو غنيمة . (٨)
وقوله أيضا : لولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت

ان اقتل مى سبيل الله ، ثم احيا ، ثم اقتل ، ثم احيا ، ثم اقتل . (٩)
وان المشردين من اخوانكم فى الخيمات والكهوف يستجدونكم ،
والنساء والاطفال والشيوخ فى المناطق المحتلة يستغيثونكم ، والمسجد
الاقصى يناشدكم ، ويطلبون الحركة والانتصار ..

وقد آن للمسلمين فى هذه الذكرى العطرة أن يستيقظوا ، ويتنبهوا
للمخاطر ، ويدركوا المكائد ، التى تدبر لهم ، لزعة عقيدتهم ، وزلزلة
ايمانهم ، والتشكيك فى قرآنهم ، ويبادروا للقيام بواجباتهم ، ويتذكروا
قول الله تعالى : وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ،
واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (١٠) ويثبتوا للعالم أجمع انهم حقيقة
خير امة اخرجت للناس ، لا تسكت على ذل أصابها ، ولا تقيم على ضيم
حل بها ، والله تعالى يقول : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبرا » (١١) .

ويقول أيضا « والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون » (١٢) وحينئذ نكون قد أثقنا البرهان على قوة ايماننا ، وتمسكنا
بمقدساتنا ، وان الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى ارسله الله رحمة
للعالمين ، فأنقذ العالم من ضلالاته وويلاته ، سيبقى فى ذكرى مولده
منبع الهداية والارشاد للانقاذ المستمر ، والحماية الدائمة للديار
والمقدسات والعقائد والمبادئ ..

اللهم الهم ولاة أمور المسلمين وشعوبهم رشدهم ، والرجوع الى
صوابهم ، وهىء للجميع سبيل العودة الى ما يرضى الرسول ، بطرق
ابواب الجنة ، والعمل معا على الوصول الى احدى الحسينين ، النصر
أو الشهادة ، وذلك هو الطريق الصحيح ، لارضاء الرسول ، واحياء
ذكرى مولده الشريف صلوات الله وسلامه عليه ..

- (١) الآية ٨٠ من سورة النساء .
- (٢) الآية ٢١ من سورة الاحزاب .
- (٣) الآية ٧٥ من سورة النساء .
- (٤) الآية ١٥٧ من سورة الاعراف .
- (٥) اخرجہ الامام مسلم .
- (٦) الآية ١١١ من سورة التوبة .
- (٧) الآية ١٥ من سورة الحجرات .
- (٨) رواه الامام البخارى .
- (٩) رواه الامام البخارى .
- (١٠) الآية ١٩٥ من سورة البقرة .
- (١١) الآية ١١١ من سورة الاسراء .
- (١٢) الآية ٨ من سورة الماعون .

الفضيلة

محمّد

جوانب
من

للدكتور : محمد سلام مذكور

باسم الله كتب لنفسه العزة ولرسوله والمؤمنين ، وصلوات الله وسلامه على نبي الكرامة وقائد الأحرار الى النصر المبين ، ورضوان الله على أصحابه الذين سجلوا على جبين التاريخ صفحات تتلأأ بنور البطولة والفداء وآيات الإيمان واليقين ، حين أن كانت البشرية غارقة في ظلام كثيف صفيق وظلم غليظ راسخ تتخبط في عقائدها ، تزيف في أفكارها ، تصطنع للظلم فلسفة وللضلال شريعة ومبادئ ، وفي وسط هذا الجو الخانق منذ أربعة عشر قرنا انبثق النور من أعماق هذه الجزيرة بمولد محمد ابن عبد الله الذي أعده الله للبشرية ليشرهم بالحق ويهديهم الى الصراط المستقيم ، انبثق النور من أعماق الجزيرة العربية رحمة لا تعرف التفرقة بين جنس وجنس . وهدى لا يدين الا بالحق ، ولا يتعصب الا له وكانت كلمة الله هي العليا ، وكانت رسالة محمد بحق رحمة للعالمين ، « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

جاء محمد صلوات الله عليه يدعو الى الإيمان بالله واحد ويتخذ من هذا الإيمان حجر الأساس للشريعة الجديدة حتى لا تتجه القلوب الا اليه ولا ترعى في حياتها غيره ولا تبتغي المثوبة الا منه ولا تختفي في سبيله لومة لائم .

كانت أولى خطواته الإصلاحية الدعوة الى اله واحد لا شريك له ، وذلك هو أساس دعوة الانبياء والرسل من قبله . يقول الله سبحانه - « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت »

المحمدية

في ذكرى مولد الرسول

ويقول سبحانه « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون » ..

لقد اصطفاه الله من بين خلقه ليكون خاتم النبيين ، يوجه البشرية كلها الى الصراط المستقيم وشاعت حكمته جل شأنه أن يكون نبيه المصطفى قد نشأ يتيما فقيرا بعيدا عن الجاه والسلطان ، لم يعلمه بشر ، ولم يتممه بالرعاية والتوجيه انسان وانما أدبه ربه فأحسن تأديبه وقوم خلقه فأحسن تقويمه ورعاه فأحسن رعايته ، وغرس في نفسه مبادئ الخير والبر والتعاون واستأصل من نفسه كل معاني الشر وصدق الله اذ يقول : « ما ودعك ربك وما قلى . وللاخرة خير لك من الاولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما غاوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى » ..

اصطفاه ربه وطهر نفسه وعلمه وأدبه ، فكان خير تلميذ لأفضل أستاذ ، وكانت رسالته أساسها التوجيه الى العلم والخلق والكفاح في سبيل العمل النافع ، والجهاد في سبيل الحق ومقاومة البغي والطغيان .

وكان المثل الأول في مظاهر التحرر الاسلامي فهو عبد الله ورسوله القائل « لا تعظموني كما تعظم الأعاجم ملوكها » وقد تبرأ أن يكون شفيعا في تغيير منزلة فيقول « يا فاطمة يا بنت محمد اعللى لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا عباس يا عم محمد اعمل لا أغنى عنك من الله شيئا » . وكان لذلك أثره في نفوس صحابته والمسلمين فقويت عقيدتهم ، وازدادوا ايمانا

على ايمانهم . فكان لهم شأن وجاه لا بالمال ولا بالسلاح ولا بكثرة الأفراد
وانما بما غرسته العقيدة الصادقة في نفوسهم من قوة وصلابة في
الحق .

وفي الحق ان العقيدة دائما هي القوة التي تدفع الى العمل وتشحذ
الهمم وتحول دون الانهيار والضعف . . وبهذا الايمان وحده غرس النبي
في اتباعه معاني الفضيلة فشاعت فيهم خصال الخير ، وبهذا الايمان وحده
التزم المسلمون جادة الصواب يستمسكون بالفضيلة حبا فيها ويهربون من
الشر بغضا فيه ، شعارهم ما علمهم اياه الرسول « اعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك » . .

ولقد كانت مثالية النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق الرفيع اكبر
حافز لهم على أن يتنافسوا في القرب من معانيه العظيمة بعد أن لمسوا
فيها كل الخير والسعادة وعرفوا وصف الله له بقوله « وانك لمعلى خلق
عظيم » وقد كان ذلك الوصف الالهي داعيا لاهتمام الصحابة وتطلمعهم الى
تصرف ذلك الخلق العظيم فسألوا السيدة عائشة عن خلق النبي فقالت
« كان خلقه القرآن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقف عند حدوده » ولقد
صدقت فيها وصفت فقد كان هذا القرآن الكريم هو رضاه وسخطه ، به
يصادق وفيه يعادى ، ولا تأخذه هوادة في تنفيذ حكم من احكامه .

ولقد عرف له صلوات الله عليه هذا الخلق منذ قام يدعو الى ربه
وقامت رعوس الشرك تناهضه في دعوته وتحتال لصرفه عن وجهته بالترغيب
تارة والترهيب أخرى . فما اغراه ما عرضوا وما اثناءه ما فعلوا ووقف
في غم الدنيا يقول : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك دونه ما تركته » .

ومن أجل استمساكه بالحق الغنى الفوارق وحاربها وجعل معيار
التفاضل التقوى والعمل النافع ، وكان يحرص على غرس هذا المعنى
في نفوس أصحابه والناس جميعا ، فغضب لما استشفع أحد صحابته في
حد من حدود الله استجابة لرجاء كبار قريش وقال ايها الناس : « انما
اهلك من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد ، والسذى نفسى بيده لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطع محمد يدها » ولما حرم الله الربا بأثر رجعى فكان أول من نفذ
عليه ذلك هو عمه العباس اذ يقول : « ان أول ربا أضعه في الجاهلية هو
ربا عمى العباس » . .

وفي هذا اعظم توجيه الى تقديس خلق المساواة في الحقوق ، وقد
ترك هذا التوجيه آثارا كريمة في نفوس أصحابه حتى اقام عبر الحد على
ابنه ، ولما اعتدى ابن أحد الولاة على أحد أفراد الرعية بغير حق معتزا
بأنه ابن الاكرمين . أمر عمر بن الخطاب المعتدى عليه أن يقتص لنفسه
ثلاثا : اضرب ابن الاكرمين . ثم قال : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم
أمهاتهم أحرارا .

وكان من اثر هذا الخلق الذي غرسه الرسول في نفوس صحابته أن
قوى المجتمع الاسلامى قوة ناهز بها جميع الأمم المعادية واستولى على

نوامى الجبابرة حتى فتحت لهم الآفاق وأنساحوا فى الارض يبشرون بدعوة الحق متلوذ الناس بهم وتمتعهم بعدالتهم ويتسابقون الى الدخول فى دين الحق .

ولئن كانت العقيدة المحمدية تكفل للمسلمين سلامة الخلق وصديق الاخاء والجنوح الى السلم والعفو عند المقدرة ، فانها لكذلك تحيلهم الى اسود الثرى وعشاق الشهادة اذا مس حتهم بظلم أو تهددهم عدوان .

بهذا كله جاء محمد صلوات الله عليه رسول سلام ينادى به ويحرص عليه . ولكنه السلام العادل . والعقل المسالم ، فاذا ما تهدده البغى هب للدفاع لا يرجو الا النصر أو الشهادة ويتحدى خصومه فى ساحة الحرب قائلا : « قل هل تريبصون بنا الا احدى الحسينيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بمذاب من عنده أو يأيدينا » .

هذا هو نبي الاسلام ، نبي السلام ونبي الجهاد ، رسول الرحمة والعادل ، ورسول رد الظفیان والظلم ، وفى ظل هذه العدالة وتحت لواء هذه القوة المنصفة يشعر كل مسلم أنه عليه السلام رسم لنا سبيل الحياة وسبيل الدفاع عن حق الحياة ، وأنه بدأ البناء على أساس من عقيدة صلبة وایمان كامل ، ثم ارسى فوق هذا الأساس صرح الاخلاق حتى فاز من ربه بما لم يفز به احد وهو ما وصفه الله به من قوله « وانك لعلى خلق عظيم » وعلى هذا الأساس الصلب من عقيدة راسخة ، وخلق جاد مستقيم اقام محمد صلوات الله عليه دولة الاسلام قوية بالحق فياضه بالعادل محمية بسلاح الايمان .

فيا أمة الاسلام هذا نبيكم نور وهدى وعدالة ومسامحة ، وبسالة وفداء ، وهذه شريعته بينكم تربطكم اليه ، توجهكم الى الخير وتدعوكم الى الكد والكفاح ، وهذه جوانب من عظمته الخلقية والانسانية تأتى بها الرعيل الاول فاستحقوا بان يوصفوا بانهم خير أمة اخرجت للناس وأنساحوا فى العالم يبشرون بسلوكهم بدعوة الاسلام فيندفع الناس اليها دفعا ، فهل لنا ان نصل حاضرنا بماضيها وأن نتأسى برسولنا الكريم كما تأسى به الاولون ، وأن نذكر الله ولا ننساه وأن نعرفه وقت الرخاء حتى يعرفنا وقت الشدة .

يا أخى المسلم فى كل مكان هل لنا ان نتعرف على حقيقة واتعنا فنصلح من أنفسنا وقد حان وقت الإصلاح وأصبحنا فى حاجة ماسة الى اللجوء الى كلمة الله والاعتصام بحبله وصدق الله اذ يقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

اللهم وفقنا للخير وجنبنا الزلل فى القول والعمل واهدنا الى سبيل الرشاد ، واغفر لنا واعف عنا . اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مولد نبى وبسلام كله

- ١ -

فى بيت من بيوت مكة المتواضعة فى البناء ، الشايخة فى السواد
والمجادة ، اللانفة بحمى البيت الحرام ، المائذة برى هذا البيت من عبوان
المعتدين ، وبفى الباقين ، فى هذا البيت ولد لمبد الله بن مبد المطلب
ابن هاشم بن مبد مناف ، وليد ، منذ نحو خمسة عشر قرنا ، وفى عام
كانت فيه مكة قد ولدت ميلادا جديدا فى الحياة ، هو عم الفيل ، الذى

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

نجى فيه الله هذا البلد الحرام من هذا الكيد الذى رماها به أبرهة ، وقد جاءها بجيش كثيف ، ممتطيا صهوة فيل ضخم ، يريد أن يهدم البيت الحرام ، ويشقت اللانذين بحماه !!

وكما كان عبد المطلب — جد هذا الوليد — هو الذى استقبل بالبيت الحرام طفليان هذا الطاغية فأراه الله فيه ، وأرى أهل مكة والعرب جميعا ، كيف تنهزم جحافل الباطل الهادرة المزمجرة ، أمام انفساس الحق الوادعة الساكنة — كذلك كان جد هذا الوليد ، هو الذى استقبل بهذا اليتيم الذى فارق أبوه الدنيا ، وهو لا يزال جنينا فى بطن أمه ، فأرى أهل مكة ، والعرب قاطبة ، وأشهد الدنيا جميعا — أراهم وأشهدهم من هذا الوليد اليتيم المفقير كيف يسطنمه الله لدينه ، ويصنعه على عينه ، فيجعل منه شمساً لا تغيب ، ويجعل نور تلك الشمس هدى للبصائر ، وشفاء لما فى الصدور ، ونورا ورحمة للعالمين ..

وما أن تبرز شمس هذا الوليد ، حتى يخلق الله تعالى عليه من خلق انفساله واحسانه ، اسم (محمد) ليكون سمة له ، وشارة دالة عليه ..

ولاول مرة تحرك الشفاء فى قريش بكلمة (محمد) ولاول مرة يترك اسماعها أن من أبنائها من يسمى (محمداً) ..

ومع أن العرب قد استولدت فى لفتها من حروف هذا الاسم كلمات كثيرة ، كانت تدور فى محاوراتها ، ومساجلاتها ، وأشعارها ، كالحمد ، والمحمدة ، والمحامد ، والحامد ، والمحمود ، وغيرها — فانها لم تتخذ اسم (محمد) علما تطلقه على غلمانها ، من أحرار أو عبيد !!

وما كان لأحد يومئذ أن يسأل جد هذا الوليد ، أو يسأل أمه آمنة ، لم اختارا لوليدهما هذا الاسم (اليتيم) الغريب فى عالم الأسماء التى تعرفها العرب ، وتتنادى بها ؟ ما كان لأحد يومئذ أن يسأل هذا السؤال ، وأن تردد فى خاطره ، وجمجم به صدره ، فما أكثر ما تلد الحياة من غرائب الاسماء ، وما أكثر ما يطلق الآباء على أبنائهم من الاسماء ما يبدو معه وكأن دنيا الاسماء قد أقفرت ، فلم يبق منها غير هذا الاسم !!

— ٢ —

وندع هذا ، لنسأل :

أهناك علاقة بين الاسم وصاحبه ، بمعنى أن دلالة الاسم تتحقق فى المسمى ، وتفسر فى صفاته ، وتظهر فى سلوكه فى الحياة ؟

والذى يطلب الجواب عن هذا السؤال ، لا يمكن ان يقع عليه
فى مقررات علمية ثابتة ، اذ لم تخضع هذه الظاهرة لدراسة علمية
منظمة بعد ، وغاية ما استدلل عليه الناس من وشائج القربى بين
الاسم والمسمى ، انما كان عن ملاحظات شخصية ، لاحوال فردية ،
تصدق أحيانا ، ولا تصدق فى كل حين ..

على ان الذى يعنى بالتعمق فى دراسة هذه الظاهرة ، ويحفل
برصد النتائج التى تلوح له من خلال هذه الدراسة - يقع على كثير
من عجائب المواقف بين المسميات ، والاسماء ، وقل الا ينكشف
للمتوسم فى اسم ومسماه شئ من التوافق والتطابق بينهما ، حتى
ليكاد يمد ذلك من قبيل الخطأ فى التأويل لتلك الحالات التى لا تتضح فيها
علاقة بين الاسم وصاحبه ، استنادا الى تلك الحالات الكثيرة التى تبدو
فيها تلك العلاقة واضحة اشد الوضوح ، بحيث لا تحتاج الى كثير من النظر
والتأمل !!

ومن عجب أن نرى أن هذه الظاهرة كانت موضع دراسة ذكية
واعية ، عند كثير من علمائنا السابقين ، زمانا ، وقضلا ، واحسانا ..
نرضوان الله عليهم ..

يقول ابن تيم الجوزية فى هذا المقام :

(لما كانت الاسماء قوالب للمعاني ، ودالة عليها ، اقتضت الحكمة
أن يكون بينهما ارتباط وتناسب ، والا يكون المعنى معها بمنزلة الاجنبى
المحض ، الذى لا تعلق له بها .. فان حكمة الحكيم تأبى ذلك ، والواقع
يشهد بخلافه .. بل للاسماء تأثير فى المسميات ، وللمسميات تأثير
باسمائها ، فى الحسن والقبح ، والخفة والثقل ، واللطافة والكثافة ..
ثم يأتى ابن القيم بشواهد من أقوال النبى صلى الله عليه وسلم ،
ومن أفعاله ، تؤيد ما ذهب اليه من وجود هذا التوافق بين الاسماء
والمسميات .. فيقول :

(وكان صلى الله عليه وسلم ، يأخذ المعانى من أسمائها ، فى القلظة
والنظام ..

(فقد رأى - صلى الله عليه وسلم - فى منامه ، انه فى دار عقبة
بن رافع ، فأتوا برطب من رطب طاب) - فأوله ، صلى الله عليه
وسلم ، بأن لهم العاقبة فى الدنيا ، والرفعة فى الآخرة ، وأن السدين
الذى اختاره الله تعالى لهم ، قد أرطب ، وطاب) (١) ..

ثم يقول ابن القيم :
(وتناول - صلى الله عليه وسلم - سهولة أمرهم يوم الحديبية (٢)
من مجيء سهيل بن عمرو (٣) اليه ، فقال لأصحابه يومئذ : (سهل الله
أمركم) (٤) ..

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ، غير اسم (عاصية) وقال :
(أنت جميلة) (٥) ..

كما ثبت أنه - صلوات الله وسلامه عليه - غير اسم (حزن) -
وهو جد سعيد بن المسيب - وجعله (سهلا) فأتى صاحب الاسم ، وقال:
السهل يوطأ ، ويمتحن ! (٦) ..

وكما غير النبى (صلوات الله وسلامه عليه - الاسماء المنكسرة
للأشخاص ، غير كذلك الاسماء الكريمة ، للإماكن ، فهو اذ يسمى

(حربا) (سلما) و (المضطجع) (المنبعث) ويسمى (غرفة) من الارض (خضرة) ويسمى (شعب الضلالة) (شعب الهدى) (٧) ..
ولما قدم — صلوات الله وسلامه عليه — المدينة ، وكان اسمها (يثرب) سماها (طيبة) ..

ويلفتنا ابن القيم الى شاهد من واقع الحياة ، لما بين الاسماء والمسميات من تطابق وتوافق ، فيعرض مشهدا من مشاهد القتال بين المسلمين والمشركون في (بدر) فيقول :

(وتأمل أسماء السنة المبارزين يوم (بدر) كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لاحوالهم يومئذ : (فكان الكفار : شيبة ، وعتبة ، والوليد ، ثلاثة أسماء من الضعف .. فالوليد ، له بداية الضعف ، وشيبة ، له نهاية ، كما قال تعالى : (الله الذي خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) (٨) . وعتبة ، من العتب ، أى اللوم ، غدت أسماءهم على عتب يحل بهم ، وضعف ينالهم !!

وكان أقرانهم — من المسلمين : (عليا) و (عبيدة) و (الحارث) — رضى الله عنهم — ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم ، وهى العلو (فى على) والعبودية لله (فى عبيدة) والسعى الذى هو الحرث (فى الحارث) — فعملوا عليهم بعبوديتهم ، وسعيهم فى حرث الآخرة) (٩) ..

وسواء أكان هناك توافق خفى أو ظاهر ، بين الاسم ومسامه ، بحيث يمثلان حقيقة واحدة ، أم لم يكن — فان الذى لا شك فيه هو ان للاسم موجبات تقع فى النفس عند ذكره ، أو سماعه .. فكلما : النجاح ، والنصر ، والعزة ، والغنى ، والسعادة ، والشباب ، تبعث فى النفس رضا ، وتشيع فى القلب فبطة وروحيا ، على خلاف أضدادها ، من : الاخفاق ، والهزيمة ، والذلة ، والفقر ، والشقاء ، والشيوخوخة ، فانها تشيع فى النفس انتقابا ، وتبعث فى الصدر وحشة وكآبة !

— ٣ —

وننظر فيما كان لرسول الله — صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه — من حظ موغور فى اختيار الاسم اللائق به ، وبالرسالة التى ندبته السماء لها — فنجد فى ذلك أننا بين يدي آية من آيات الله ، وفى أضواء معجزة قاهرة متحدية ..

فلقد أعلن الله تعالى اسم هذا النبى — صلوات الله وسلامه عليه ، وبشر به فى الانجيل ، على لسان عيسى عليه السلام ، كما ينطق بذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى : (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ، محمدا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) (١٠) ، هكذا ينطق المسيح باسم الرسول الذى يأتى من بعده ، وأنه يولد عربيا ، أميا ، يسمى (أحمد) وذلك قبل مولده بنحو ستة قرون — ومع هذا يظل هذا الاسم مرددا فى أفواه الحواريين ، وعلى السنة الأجيال والرهبان ، وفى صحف الانجيل ، وبين كثير من قبائل العرب التى دخلت فى النصرانية من غير أن يخطر ببال أحد — على مدى هذا الزمن المتطاو — أن يسمى به أبنا من أبنائه ، خلافا لما جرت به عادة الناس ، من تهالكهم على تسمية أبنائهم بأسماء النبيين ، والقديسين ، وأهل الفضل والخير من الناس ،

عسى أن يصيبوا من بركة أصحابها شيئا ، أو أن يكون لهم من أسمهم الطيب نصيب !

واسم (أحمد) فى ذاته ، اسم جميل ، سمح ، طو النعم ، عذب الجرس ، يغرى بالتسمى به ، فكيف يظل هذه القرون ، دون أن يتفق لانسان أن يقع عليه ، أو ينتفع به ؟ أن ذلك أن دل على شيء ، فأنما يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد أثر نبيه الكريم ، بهذا الاسم الكريم ، واختصه به ، وجعله على أنواء الناس ، أرحاما بمولد النبى الذى يحمل هذا الاسم ، دون أن يطوف أحد بحماه ، أو أن يتخذة ثوبا يتزيا به ، الا أن يكون ذلك على سبيل الاقتداء ، والبرك بعد أن تزيا به النبى ! وأما (محمد) فهو اسم علم ، منقول من صفة .. من قولهم رجل محمد ، وهو الكثير الخصال المحمودة ، والمحمد فى لغة العرب ، من حمد حمدا بعد حمد ، مرة ، بعد مرة ..

يقول القاضى عياض :

(فهو — أى النبى — أحمد الحامدين ، وأحمد اليهودين ، ومعهم لواء الحمد يوم القيامة ، ويبيعه ربه مغاها محمودا كما وعده ، ويحمده الأولون والآخرون بشفاعته لهم ، ومسمى أمته فى كتاب أنبيائه بالحمادين .. محقق أن يسمى (محمدا) و (أحمد) ..

(ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه ، ويدافع آياته من آخر ، هو أن الله جل اسمه حصى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه) (١١) . وقال السهيلي : (لم يكن — أى النبى — (محمدا) حتى كان (أحمد) حمد ربه ، فنبأه — أى جعله نبيا — وشرعه ، فلذلك تقدم اسم (أحمد) على الاسم الذى هو (محمد) فذكره عيسى ابن مريم باسمه (أحمد) (١٢) ..

ونعم ، فقد سمى الله عبده ورسوله (أحمد) قبل أن يولد ، وسماه (محمدا) بعد أن ولد ، فهو الحامد لربه ، المحمود من ربه ومن خلقه .. حمد ربه على ما أفاء عليه من فضل ، وما أسبغ عليه من نعم ، وحمده ربه والناس لما جاء به من الحق ، وما هدى إليه من الايمان .. فهو حامد لله محمود ومحمد ، من الله ومن الناس ، سماه الله تعالى فى الانجيل (أحمد) وسماه فى القرآن (محمدا) ..

— ٤ —

وننظر فى ذات (محمد) نفسه ، وكيف كانت المحامد كلها مجتمعة اليه فى اكمل كمالاتها ، وأعدل أوضاعها ، فما كان من خلق كريم محمود فهو (محمد) على أوفى صورة وأتمها ، وما كان من فعل طيب جميل فهو (محمد) على اكمل حالة وأجملها ..

وأنه ليس يجمع هذه الصفات الكريمة ، ويستولى على غاياتها اسم أتم ، ولا أعدل من اسم (محمد) .. فقد يكون فى اسم : أمين ، أو صادق ، أو نبيل ، أو كريم ، أو طيب ، ونحوها — قد يكون فى كل اسم من هذه الاسماء وما شاكلها ، ما ينبىء عن صفة أو أكثر من الصفات الطيبة ، التى أن صدقتها مسماها ، أو صدقت هى فى مسماها — كان ذلك دلالة على اتصاف صاحبها بالصفة التى يدل عليه لفظها ومنطوتها ، دون أن ينسحب ذلك الى غيرها من الصفات .. فالمسمى بالأمين — مثلا — ، أن طابق فيه الاسم المسمى ، كان نصيبه من الصفات الطيبة ، صفة

الإمامة ، وقد يكون الى جانبها صفات أخرى لا تحمد ، كالجن ، أو البخل ، ونحو هذا .. وكذلك يقال غيبن يتصف بالصدق ، أو النبيل ، أو الكرم ، وما شابه ذلك من صفات محمودة .. فقد ينال المرء منزلة الإعتصاف بواحدة من تلك الصفات ، دون أن يكون من لوازم ذلك أن يتصف بصفة محمودة غيرها ، ودون أن يكون من لوازم ذلك أيضا ما يمنع من أن تعلق به صفة مذمومة أو أكثر من صفة ..

أما (المحدث) فلا يكون مستأهلا تلك الصفة ، حتى يجمع المحامد كلها ، وحتى يسلم من كل ما يعيب أو يشين ، فتكون كل أقواله وأفعاله على الوجه الذي يحمده الناس ، كل الناس ، وفي جميع الأحوال ، وأنه لن يكون جديرا باسم (محمد) من جمع أكثر المحامد ، ثم فاته كثير أو قليل منها ..

فماذا نقول بعد هذا في هذا التوافق التام ، وذلك التطابق المحكم بين (محمد) الذات ، رسول الله ، و (محمد) الاسم عبد الله ، ورسول الله ؟ ..

قد يقول قائل : وماذا في هذا التوافق وذلك التطابق ؟ ولم لا تكون الصدفه وحدها هي التي جمعت بين هذا الوليد اليتيم ، وبين هذا الاسم (محمد) حتى اذا تألق محمد ، وعلا ذكره في الوجود ، كان كل شيء فيه ، وكل حدث منه ، ذا شأن أي شأن ، له تقدير وحساب ، تكثر دلالاته وتعود مفاهيمه ، ما دام قد اتصل بالنبي ، ولايس حياته ؟ اليس ذلك هو حساب الأشياء ، تتغير وجوها ، وتثقل أو تخف موازينها ، حسب من تضاف اليه ، وتتسبب له ؟ فالكلية مثلا ينطق بها انسان من الناس فتعتر لها الدنيا ، وتخفق أو ترجف منها المشرق والمغرب ، والكلية ذاتها ينطق بها الناطقون هنا وهناك ، فلا يستمع اليها أحد ، ولا يحفل بها انسان .. اليس هذا من ذاك سواء بسواء ؟

ونقول ، أن في ظاهر هذا القول شيئا من الحق .. ولكن ذلك ليس على إطلاقه ، فيما هو من شأن النبي ، وفيما يتصل به من قريب الأمور ويعيدها ..

وحقا ان عظمة العظيم تلقى على كل شيء اتصل به ، من أحوال وأفعال ، ألوانا وظلالا تجعل له في مشاعر الناس ، وفي تصوراتهم مكانا غير مكانه الذي له عند عامة الناس ، فيبدو صغيرا أمره كبيرا ، وقليله كثيرا ، وتربيته بعيدا .. ولكن ذلك ليس على إطلاقه — كما قلنا — اذ أن هناك في حياة العظماء الموهوبين أمورا هي في ذاتها عظيمة ، رائعة ، معجبة ، مذهلة ، سواء نظر اليها من خلال أربابها ، أو بمنقطع عن النظر اليهم !!

ونحن هنا اذ ننظر في تسمية (محمد) باسم محمد ، بعيدا من جلال النبوة وعظمة النبي ، نجد أن هذه التسمية لا يمكن أبدا أن تكون وليدة الصدفة ، وأنها كانت نعمة من نعم الله ، وفضلا عظيما منحه سبحانه باصطفاء هذا الوليد اليتيم لهذا الاسم المبارك ، كما اصطفاه ربه بعد ذلك للنبوة ، واختصه بالرسالة الخاتمة ..

وقد أشرنا من قبل الى أن هذا الاسم المبارك لم يتسم به أحد قبل رسول الله .. فمن أين أذن لجده عبد المطلب أو لأمه آمنة ، النظر الي هذا الاسم ، واختياره لهذا الوليد ؟

ثم انه لو فرض ان اسم (محمد) كان من الاسماء المعروفة الشائعة على العرب يومئذ ، فان الاتجاه اليه لم يكن من الامور المنتظرة في شأن هذا الوليد المهاشمي ، القرشي .. اذ ان ضخامة الاسماء في لفظها ، وفي مدلولها ، كان لها الشأن الغالب في تسمية المولودين من اشراف قريش ، مثل حنظلة ، ومرة ، واسد ، ومهر ، وغالب ، وعبد العزى ، وعبد الدار ، وعبد اللات ، وعبد بناة ، وما اشبه ذلك مما كان يتسمى به اجداد هذا الوليد ، وآباؤه ، وعمومته ، وابناء عمومته ، وخولته .. فكيف تنفذ الصدفة من هذه الحوائل جميعها ، ثم تحبل الى هذا الوليد اليتيم هذا الاسم الفريد اليتيم ، من بين العديد من الاسماء المنصوبة في قائمة اشراف العرب وابطالها ؟

ثم كيف تظل الصدفة هذا الزمن الطويل — والصدفة لحظة عابرة ، تجيء خلسة وتذهب خلسة — كيف تظل هذا الزمن الطويل محتفظة للنبى بهذا الاسم الذى سمي به ، دون ان يزحزحه عن مكانه لقب او كنية؟ وما اكثر ما هناك من القاب وكنى ، وانه قل ان يكون في العرب من لا يكون له لقب او كنية ، او لقب وكنية معا ، او عدة القاب وكنى ، تغلب على اسمه ، فلا يكاد يذكر به ، او لا يكاد يعرفه احد ؟!

كيف يظل (محمد) هو (محمد) ، لا لقب ، ولا كنية ، حتى يكون هو — صلوات الله وسلامه عليه — الذى يكتفى نفسه (ابا القاسم) بعد ان ولد له مولوده (القاسم) .. والقاسم — كما نعلم — صفة من صفات النبى ، لانه قاسم في الناس هذا الرزق العظيم من الهدى والرحمة ، فيما تلقى من آيات الله ، فكان لكل من آمن بالله حظه المقدور ، والمتسوم له من هذا الرزق الطيب المبارك ؟

كيف يكون للصدفة هذا التصرف المتكبر من الاحداث ، الممتد مع الزمن ، الجارى على الحكمة والنطق ؟ كيف وشأن الصدفة ان تكون خلسة خاطفة ، وان تجيء على غير حساب وتقدير .. هكذا .. خبط عشواء .. ؟

ان يكن ذلك شأن الصدفة ، فماذا تركت للحكمة والتدبير ؟ واين تكون مواقع افضال الله ، ومنازل رحمته ؟ واين تتجلى آيات تدبيره ، وحكمته فيمن يصطفى ويختار من عباده ؟

واكثر من هذا .. فان الفرعين الزكيين اللذين ولدا (محمدا) قد اراد الله تعالى لهما اسمين كريمين ، يليقان بهذا النبى العظيم الذى سينسب اليهما !!

آباؤه عبد الله ، وقليل جدا في العرب — قبل الاسلام — من تسمى به ، فما عرف العرب لاجيال متعاقبة — قبل البعثة النبوية — هذه العبودية الخاصة لله ، حتى عند من عرف منهم ان لهذا الوجود الها واحدا ، هو الله ، بل كانت عبوديتهم هي لتلك الاصنام التى عبدوها من دون الله ، فاضانوا انفسهم اليها ، ومسوا : عبد العزى ، وعبد اللات ، وعبد ود ، وعبد مناة .. وقد كان اقرب شيء الى عبد المطلب اذا اضاف ابنه (عبد الله) هذا ، الى معبود ، ان يضيفه الى صنم من تلك الاصنام المعبودة .. اما ان يضيفه الى (الله) فذلك امر لا يعلم تأويله الا الله !!

انهذا من قبيل الصدفة ايضا ؟

واكثر من هذا ايضا .. آمنة بنت وهب ، هي أم هذا الوليد ..

فلم تكن عفراء ، أو خنساء ، أو سودة ، أو أم الهيثم مثلا ، كما كان ذلك وما أشبهه من الاسماء الشائعة في نساء العرب ..
ولا يقف الامر عند هذا ، فهناك سلسلة طويلة لا تنتهي من هذه المواقف التي احتشدت بين يدي النبي ومن خلقه ، في هذا الامر ، العرشي ، أو كالعرضي في حياة الرسول ..
فالعرضة التي أرضعت هذا الوليد ، هي (حليمة) والتبيلة التي شهدت مطالع طفولته هي قبيلة (بني سعد) !!
ومن عجب — ولا عجب في مقام النبوة — أن تكون هذه الاسماء : عبد الله ، وآمنة ، وحليمة ، وبني سعد — أن تكون غير شائعة ، ولا غالبية ، ثم يجتمعن جميعا على نسق ، كما تنظم حبات الجوهر الكريم في عقد !!

فالعبودية لله من (عبد الله) والأمن للناس من (آمنة بنت وهب) والمهبة للإنسانية ، من (وهب) والطمع في التربية ، من (حليمة) ، والسعد للمؤمنين ، من بني سعد — كل اولئك مما تدثر به هذا الوليد ، ظاهرا وباطنا ، صفة وذاتا ، اسما ومسما ، فكانت جبيها ينابيع هدى ورحمة ، وغيوث خير وبركة ، أقامت وجوه الناس على عبودية خالصة لله ، وملاّت قلوب المؤمنين طمأنينة وأمنا ، عطاء من غير من ولا أذى ، واحسانا لا يفيض ، ولا ينقطع ، فمن اتصل به ، وأخذ بحظه منه ، فهو من أهل السعد والسعادة ، في الدنيا والآخرة جميعا !!

— ٥ —

نحن الى هنا ، ما زلنا بعميدين عن مواعيد النبوة ، وعن النظر اليها. في غلكها الذي تتحرك فيه على طريق الدعوة الى الله ، وان كنا نشيم بروقها ، وننسم أرواح نفحاتها الزكية ، وننشق أنسام ريحها العطر .. فكيف بنا نحن اذا قرأنا حمى النبوة ، او نزلنا بساحة أنوارها وجلالها ؟ تلك سماء تتبلاها الانظار ، ولا تطول نجومها الاقدار .. واذا من بعيد — مرة أخرى — نقف موقف الطائفين حول هذا الحمى الجليل المهيّب ، لا نجاوزة الى حيث تسطع أنوار النبوة ، وحيث تنزل آيات الله على النبي ، وحيث يشهد الوجود هذه المعجزات تتحدى الانس والجن ، وتبهر الصديق والعدو ، فتمعنوا لها الجباه ، وتذل بين يدي جلالها وجوه المعاندين والمتكبرين ..

فهذا داعية أمي .. ما قرأ كتابا ، ولا خط بيمينه سطرًا ! وهؤلاء قوم أميون .. أعراب بادية ، ورعاة ابل وشاء .. وهذا موطن قفر جديب ، لا يسك ماء . ولا يخرج حبا ولا ثمرًا .. فماذا يقع في حسابك من دعوة هذا الداعي الأمي ، في هذا الموطن الجديب ، مع هؤلاء البدو الجفاة ؟ ولا تنتظر في حسابك هذا ، الى أن الداعي هو (محمد) ولا أن الموطن هو الجزيرة العربية ، ولا أن القوم هم أمي العرب .. واقم نظرك هنا الى آية داعية أمي ، في أي بلد قفر ، في أي مجتمع يعيش عيش البداوة ، ويحيا حياة الصحراء .. ثم أرجع البصر كرتين ، وقدر لهذه الدعوة أقصى ما يمكن أن يكون لها من ثمر ، وما تؤتيه من اكل .. أفيخرج بك هذا التقدير لهذذه الدعوة — في أحسن أحوالها — عن أن تكون نسمة ليليلة هبت في أعقاب يوم طويل من أيام السموم ، فاستروحت بها النفوس مساعة ، ثم ذهبت

وذهب ريحها ، ليستقبل الناس بعدها ما ألوا من أنفاس الصحراء الملتببة ،
وما يشوى الوجوه من شهيقها وزفيرها !!

أو أجاز بك التقدير لهذه الدعوة عن أن تكون نفعا شجيا ، أو
حذاء عبقريا يسرى في وحشة الليل ، ثم لا يلبث أن يذوب ويفرق في هذا
السكون المطبق العميق ؟ أو أن يكون دوحه ظلية ، ينزل بها السفر
المتعبون ساعة من نهار ، يتقون بها لفتح الهاجرة ، ووهج الهجير ، ثم
يتركونها ليواصلوا مسيرتهم تحت ضربات الشمس ، ولفحات السجوم ؟
انه لا يكون لهذا الداعي في هذه الاحوال ، وفي تلك المواطن ، الا
هذا الاثر المحدود الموقوت ، الذي يلعب كما يلعب البرق ، في سواد ليل حالك
ثم ينطفئ في محبة هذا الليل ، ويغيب في ظلامه المتراكم !!
أرأيت الى الشعراء ، والخطباء ، والحكباء ، والابطال ، وكل
ما أخرجت البوادي والصحارى من رجال واعمال .. فماذا بقي في هذه
المواطن من آثارهم ؟ وماذا خلد في الحياة من أعمالهم ؟ انها مجرد ذكريات
عابرة ، لا تلبث أن تبتهت ألوانها الصارخة ، ويذهب بريقها الذي خلط
الإبصار في يومها الذي ليس له غد !

— ٦ —

ولكن الامر يختلف اشد الاختلاف ، ومحصل النظر يجيء بما لم
يقع في التقدير والحسبان ، حين يستقبل الانسان بنظره مطلع النبي
العربي ، في الأمة العربية ، في الصحراء العربية ..
هنالك نجد الداعي الأمي على غير ما عرفت الحياة من دماء أميين ،
وفلاسفة ، وحكباء ومصلحين ..

وهناك نجد الصحراء ، وساكني الصحراء ، على غير ما لوف الحياة
في الصحارى ، وفي ساكني الصحارى .. في قديم الزمن وحديثه على
السواء ..

ومن هنا كان هذا (المحصول) الموفور من معطيات الخير وثمراته ،
فما غرس الداعي من غراس ، وفيما أخرجت الأرض من طيبات ، وفيما
حصل الناس من رزق ، وفيما بلغوا من كمال في منازل الانسانية ، كانوا
به ، كما وصفهم الله تعالى ؟ (خير أمة أخرجت للناس) ..

اننا هنا بين يدي آيات بينات ، ومعجزات قاهرات ، وفي مواجهة
أحداث خطيرة مثيرة ، وانقلاب شامل في ماديات الحياة ومعنوياتها ،
يعتدل به ميزان الوجود الانساني على هذا الكوكب ، الذي كان قد اختل
ميزانه ، واضطربت سفينته ، وكادت تفرق في متلاطم الامواج ..

نبي أمي ، وقوم أميون ، وأرض جديب ، وحياة غليظة جانبية متجهمة
.. ثم مع هذا فانه من كل هذه (الإمبات) ، مجتمعات ، تلد الحياة أكرم
موالدها ، وتخرج الأرض أطيب ثمراتها ، فتتفجر ينابيع الحكمة من فم هذا
النبي الأمي ، ثم تقع هذه الحكمة في عقول هؤلاء الأميين وفي قلوبهم
موقع الماء الغدق في الأرض القفر ، فإذا الناس غير الناس ، وإذا الحياة
غير الحياة ، وإذا أعراب البادية ، ورعاة الأبل ، شامة في الناس ،
وأساتذة في العلم ، وساسة في الحكم وفي تربية الامم ، وقيادة الشعوب ،
وإذا هذا البلد القفر مطلع النور ، ومشرق الهدى ، ومهوى الأمل ،
وقبله انظار العالم من عدو وصديق ..

لقد كان التقاء هذا النبي الأمي بقومه الأميين ، وفي موطنهم (الأمي)

— كان هذا اللقاء مقدورا بقدر ، موقوتا بميتات ، لتتجلى منه آيات الله ، ولتستبين به حكمته ، ولتكون منه للمتوسمين عبرة وعظة ، فيها يقضى به ملى خلقه ، وفيها يختص به من يشاء من فضله ، من أفراد وأمم ، ومن ديار وأوطان ، وعز وصدق من قائل : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ..

— ٧ —

ولا أحسب أن هذا الحديث عن النبى — صلوات الله وسلامه عليه — يرضى كثيرا من هؤلاء الذين قرعوا كتب السيرة النبوية ، وباتحدث به من عجائب الاحاديث وغرائبها ، ومن تروى من تلك الاحداث والمعجزات التى ساريت موكب المولد النبوى ، واحتشدت من بين يديه ومن خلفه — لا أحسب أن احدا ممن اعتاد أن ينفذى عاطفته الدينية من تلك الاحاديث وهذه الاخبار — لا أحسبه يقيم وزنا لهذه اللبحات التى قبسناها من اضواء النبوة الى جانب هذه البروق اللامعة الخاطفة التى تمنح بهما كتب السيرة ، وقد حملت من كل عجيب وغريب !

ولا بأس من أن نعرض هنا بعضا مما تحدث به كتب السيرة فى هذا المقام ، وهو قليل من كثير ، لتكون موضع نظر اولى النظر ..
فقد روى ابن هشام — صاحب السيرة — عن ابن اسحق ، أن آمنة حين حملت بولدها ، رأت أنه خرج منها نور رأت به قصورى بصرى من أرض الشام ..
ثم يعلق على هذا الخبر بقوله : (قد تواترت الاخبار الصحيحة بذلك !!) (١٣) ..

ويروى (شهاب الدين الدينورى) فى كتابه (نهاية الارب) فيقول :
(وحكى الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبى فى كتابه (الاعلام) عن ابن عباس ، رضى الله عنهما أنه قال : (كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن كل دابة نطقت تلك الليلة ، وقالت : حمل بمحمد ورب الكعبة ، وهو امام الدنيا وسراج أهلها ، ولم تبق كاهنة فى تريس ، ولا فى قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها ، وانترع علم الكهنة منهم (١١) ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا .. وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يوم ذاك ، وغرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار (١٢) صار يبشر بعضهم بعضا .. وله — أى للنبى — فى كل شهر من شهوره — أى شهور حمله — نداء فى الارض ، ونداء فى السماء : أن أبشروا ، فقد آن لأبى القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا ..) (١٤)

وفى السيرة الحلبية ، عن آمنة ، قالت : لما ولدت محمدا ، ثم خرج من بطنى ، نظرت اليه ، فإذا هو ساجد لله عز وجل ، رافع يديه الى السماء ، كالمتضرع المجتهد ، ثم رايت محابة بيضاء قد اقتبلت تنزل من السماء حتى غشيته ، فغيبته من عيني برهة ، فسمعت قائلا يقول : طوموا بمحمد مشارق الارض ومغاربها ، وأدخلوه البحار كلها ليعرفه جميع الخلائق كلها باسمه وصفته ، ويعرفوا بركته ، أنه حبيب لى ، لا يبقى شىء من الشرك الا ذهب به (١١) .. قالت آمنة : ثم أنجلت عنى فى أسرع من طرفة عين ، فإذا أنا به مخرج من ثوب أبيض أشد بياضا من اللبن ، وتحتة جريدة خضراء ، قد قيفض على ثلاثة مغاتيح من اللؤلؤ

الربط الابيض ، واذا قائل يقول : قد قبض محمد مفاتيح النصره ، ومفاتيح الدنيا ، ومفاتيح النبوة (١٥) ..

ولا نستكثر من عرض مثل هذه المقولات التي خلطت الحق بالباطل ، وجعلت بين الباب والعشر ، ونظمت عقد السيرة النبوية من جواهر وحصى حتى لقد خرج الامر عن حدود العقل ، وجاوز موازين المنطق ، بهذا الجمع بين التناقضات ، حيث تلقي الحكمة مع الساذجة ، والجلال المهيب ، مع التهريج الغبى ، وحيث اتسعت من ذلك مداخل الذين يترصدون بالاسلام ويكيدون له ، فاستكثروا من هذه المبالغات الساذجة المفضوحة ، يلقون بها فى حصى النبوة ، وبين آياتها البينة ، فلا يدري الناس ماذا يأخذون من السيرة النبوية الكريمة ، أو يدعون ، بل ان هذا الزيف من تلك الاخبار قد خدع العامة ببريقه ، فناموا ابصارهم عليه ، دون أن يلتفتوا الى ما بين أيديهم من آيات النبوة ، فى جلالها ووقارها .. وهكذا يروج التفسد الزائف ، ويكثر تداوله .. حتى اذا استقبل المسلمون مولد النبى ، محتئين بهذا اليوم العظيم ، ومستقبلين مواطر النفحات والرحمات من تلقائه ، كان أكثر زادهم فى هذا المقام الكريم ، هو معاطاة هذه المقولات الساذجة الزائفة ، وإدارة كثوس شرايها الآسن بغير حساب فى حلقات الذكر ، ومجامع الذاكرين ، وسرعان ما تغيب مقول القوم ، فى (الحضرة) فلا يدرون ما يدار عليهم فى الكثوس ، وقد دارت من القوم الرءوس !!

والذى نريد أن نقرره هنا ، هو أن معجزة النبى الخالدة خلود الزمن ، الباقية بقاء الابد ، الثابتة ثبات النجوم فى أبراجها ، المشرقة اشراق الشمس فى ضحاها — هذه المعجزة هى القرآن الكريم الذى نزل به الروح الامين على قلب النبى صلوات الله وسلامه عليه — وبهذه المعجزة أعجز العالمين ، وبهذه المعجزة أخرج فى الوجسود خير أمة أخرجت للناس !

فلينقل القائلون فى النبى ما شاعوا من قصيد المدح والثناء ، ولينظروا له ما وسعهم الخيال من غرائب الاحداث ، ومعائب الاساطير — فان ذلك كله ومثله معه ، اذا وضع فى ميزان النبوة ، لن يثائر به هذا الميزان ، ولن يتحرك (مؤثره) قيد أنملة . صعوداً أو هبوطاً .. فمقام الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — جل عن أن يتأثر بشيء من هذا ، فقد رفعه ربه فوق كل مقام ، وأعلى منزلته فوق كل منزلة ، اذ يخاطبه ربه بقوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فبهذا العطاء الموعود من رب العالمين لم يبق للنبى شيء يعطاه من أمواه المحبين المادحين ، فضلاً عن أمواه الاغرار المغترين ..

فلنقتصد أذن قدر ما نستطيع من ادارة مثل هذه المقولات ، والمرويات ومن تعطير سيرة النبى بها — كما يقال — فان من الجور على جلال النبوة وعظمتها ، أن يطلق فى سمائها القدسى مثل هذا (البخور) الذى لا يجاوز مواقع مطلقيه .. ان ذلك اشبه بمن يضىء شمعة ، يمد بها يده الى الشمس المتألقة فى كبد السماء ليزيدها ضياء الى ضياء ، ونورا الى نور ..

وحسبنا فى هذا المقام ، مقام ذكرى المولد العظيم — أن نطالع وجه النبى فى كتاب الله ، وأن نتذكر ذكره فى آيات الله .. فالقرآن الكريم هو سيرة الرسول ، وآيات القرآن الكريم هو آيات الرسول ومعجزاته .

فمن أراد أن يشهد النبي في أعلى مقام ، وأكمل كمال ، فليقف بين يدي آيات الله وقوف متأمل فيها ، دارس لها ، قاطف من جناها ، طاعم من ثمرها ، مهتد بهديها ، مستقيم على طريقها .. فذلك هو الطريق القاصد إلى الله ، والموصول بأنوار رسول الله .. (ومن لم يجعل الله له سورا فماله من نور) (١٦) ..

فيا أمة محمد ، ويا أحباب محمد ، أحيوا ذكرى محمد ، ومولد محمد ، وسيرة محمد ، بالحياة مع الكتاب المنزل على محمد ، كلمات متلوة في آيات الله ، وآيات مشهودة في رسول الله ، الذي تحدث السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد سئلت عنه ، فتقول : (كان خلقه القرآن) ..
فما أصفى القرآن موردا نرد منه على رسول الله ، وما أصدق القرآن حديثا يحدثنا به الله ، عن رسول الله .. (ان هذا لهو القصص الحق ، وما من اله الا الله ، وان الله لهو العزيز الحكيم) (١٧) ..



(١) تناول الرسول الكريم ، (حقبة بالماضية ، و (رافع بالارفعة ، وجعل الماضية في الدنيا ، والارفعة في الآخرة ، لأن حقبة جاء لفظه قبل رافع ، وكذلك الدنيا ، فانهما تجيء بعد الآخرة .
(٢) العديبية .

(٣) سهيل بن عمرو ، هو الذي ننبهه قريش ليلقي النبي ، وهو على راسي جيتي المسلمين في العديبية ، وهو الذي أمضى صلح العديبية مع النبي ، ممثلا لقريش ..
(٤) لقد كان صلح العديبية فتحا ونصرا لرسول الله وللمؤمنين ، وان كان قد بدأ في ظاهره يومئذ غلبة لقريش ، التي صدت النبي والمؤمنين من دخول مكة ، والطواف بالبيت الحرام ، وفي أعقاب هذا الصلح نزلت على رسول الله (سورة الفتح) ومفتحتها :
(انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) .

(٥) صحيح مسلم (٦) صحيح البخاري ، ومسنن أبي داود (٧) سنن أبي داود
(٨) سورة الروم : آية / ٥٤ (٩) زاد المعاد ، لابن القيم جزء ٢ ص ١٩ (١٠)
سورة الصف : آية / ٦ (١١) الشفاء للقاضي عياض جزء ١ ص / ١٩٠ (١٢)
الروض الأنف للسهيلى جزء ١ ص ١٥٦ (١٣) السيرة ، لابن هشام ، جزء ١ ص / ٦٢
(١٤) نهاية الأرب جزء ٦ ص / ٦١ (١٥) السيرة العليبية جزء ١ ص / ٥٤
(١٦) سورة الروم : آية / ٤١ (١٧) سورة آل عمران : آية / ٦٢ .

شجاعة النبي

- ١ -

ما اوجج العرب والمسلمين اليوم ، الى الاقتداء بشجاعة الرسول القائد عليه افضل الصلوة والسلام ، والارض المقدسة والقدس الشريف والصفة القريية وقطاع (غزة) وسيناء والهضبة السورية ثثن تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلى ، وبلادهم من النيل الى الفرات مهددة بالتوسع الصهيونى الاستيطانى ، حتى يخاطبوا اسرائيل باللفة الوحيدة التى تفهمها وترضخ لها ، وهنى يستعيدوا حقوقهم المقتصبة ويفرضوا السلام فى ارض السلام ..

ومسيرة النبى صلى الله عليه وسلم المعطرة ، تقدم نماذج رائعة مذة ، تبرز بها شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى ايام السلام والحرب على حد سواء ..

كانت رجولته الفادرة تملا الاعين قدرا وجلالا ، وكان فى المسلم

(رجسلا) يوحد من أجل الجهاد ، وكان في الحرب (رجسلا) يجاهد من أجل التوحيد ، وكانت حياته المباركة منذ مبعته الى التحاته بالرفيق الاعلى توحيدا من أجل الجهاد وجهادا من أجل التوحيد ، وكان بعض آثار جهاده وتوحيده جمع شتات العرب في شبه الجزيرة العربية تحت لسواء الاسلام ..

ولست بصدد ذكر أمثلة من شجاعته في أيام السلام ، لأنني أحب أن يقتصر حديثي على شجاعته في أيام الحرب ، لأن العرب والمسلمين يعانون في هذه الايام العصيبة من حرب فرضت عليهم فرضاً ، فهم أحوج ما يكونون الى تدارس شجاعته العسكرية ، لتكون أسوتهم الحسنة

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للواء الركن : محمود شيت خطاب

في حاضرهم ومستقبلهم ، وليقتنوا أماله البطولية في ميدان القتال .. ولكنني استأذن القراء بذكر مثال واحد دليلاً على شجاعته في أيام السلام ، ما قرأته في السيرة النبوية العطرة الا وهتفت من صميم قلبي : ما أعظم شجاعتك يا رسول الله عليك أفضل الصلاة وأرقي السلام !!

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : (حضرتهم (١) ، وقد اجتمع اشراغهم يوماً بالحجر (٢) ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثلاً ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا ، وشتم آبائنا ، وعاب ديننا ، وغرق جماعتنا ، وسب آلهتنا - لقد صبرنا منه على أمر عظيم . فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت . فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مر بهم الثالثة غمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : اتسمعون يا معشر قريش ! أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالنبيح (٤) ! .. فآخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل الا كأنها على رأسه طائر واقع ، حتى ان أشدهم فيه وصاة (٥) قبل ذلك ليرقوه (٦) بأحسن ما يجد من القول ، حتى انه

ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا !! فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى اذا كان الغد اجتمعوا في (الحجر) وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم منه ، حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه ! فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا اليه وثبة رجل واحد ، واحاطوا به يقولون : انت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، انا الذي اتول ذلك ! ... (٧)

كان ذلك أيام ضعف المسلمين ، قبل الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وقبل اسلام حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم .. وهذا يدل على تحسد شديد لقريش ، وعلى شجاعة مذهلة حقا ..

— ٢ —

ولكن ما نحتاج اليه اليوم ، هو التذكير بشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أيام الحرب ، حتى تكون نبراسا للعرب والمسلمين قادة وجنودا وحكاما ومحكومين وحكومات وشعوبا ..

ان من أهم صفات القائد بخاصة والجندي بعامة ، هو التحلى بالشجاعة الشخصية ..

والقائد الذي لا يتحلى بالشجاعة لا ينتصر أبدا ، لان جنوده لا يثقون به ، ولانه لا يستطيع أن يكون مثالا شخصيا لرجاله في اقدام والتضحية ، ولانه لا يخطر بروحه فلا يخطر أتباعه بأرواحهم ..

والقائد الشجاع يتبعه رجاله الى الموت ، والقائد الجبان يسبته جنوده الى النجاة ..

والشجاع يربي الشجعان ، وخصلة الشجاعة تنتقل منه الى أتباعه بالمعوى ، وغائد الشيء لا يعطيه ..

لقد برزت شجاعة الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام في غزواته كلها بشكل يبهز العقول والقلوب معا ، ويدعو الى أعظم الاعجاب والتقدير ..

ان (قراره) بقبول خوض غزوة (بدر) الكبرى ، وهي أول غزوة خاضها المسلمون ، شجاعة نادرة فذة ، لان تعداد المسلمين يبلغ ثلث تعداد المشركين ، ولان المشركين كانوا متفوقين على المسلمين بالتسلح والقضايا الادارية ..

فقد بلغت قوة المسلمين في (بدر) ثلاثمائة وخمسة رجال من المهاجرين والانصار (٨) ، وبلغت قوة المشركين تسعمائة وخمسين رجلا ..

وكان مع المسلمين فرسان فقط وسبعون بعيرا ، وكان مع المشركين مائتا فرس يقودونها وعدد كبير من الابل لركوبهم وحمل أمتعتهم ..

وكان المسلمون فقراء يفتقرون الى الطعام ، وكان المشركون أغنياء ينحرون كل يوم تسعة من الابل أو عشرة لطعامهم ، بينما يكتفى المسلمون غالباً بالتمر والسويق (٩) ..

وكان الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام يدرك كل الادراك خطورة الاشتباك بالمشركين ، لان اندجار المسلمين في هذه الغزوة الحاسمة قد يؤدي الى القضاء المبرم على مستقبل الإسلام . لذلك ابتدل

الى الله سبحانه وتعالى في دعائه قبل نشوب القتال وفي اثنا عشر قتالا ؛
(اللهم هذه قرىش ، قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك . اللهم ،
فنصرك الذي وعدتني . اللهم أن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد) ..

وحين اشتد أوار القتال ، نزل الرسول القائد عليه أفضل الصلاة
والسلام بنفسه ليقود صفوف المسلمين ويباشر القتال ، فلم يكن أحد
من المسلمين أقرب منه إلى العدو . قال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه : (لما كان يوم بدر) ، اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان أشد الناس بأسا ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين
منه) (١٠) ..

وقال الإمام علي رضي الله عنه : (أنا كنا إذا اشتد الخطب (١١)
واحمرت الحديق (١٢) ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
رايتني يوم بدر) ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
أقربنا إلى العدو (١٣) ..

— ٣ —

وكانت قوة المسلمين في (أحد) ستمائة وخمسين رجلا وخمسين
فارسا ، وكانت قوة المشركين ثلاثة آلاف رجل وفارس ..

وقد أعد الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام خطة تعويبة
لخوض غزوة (أحد) ، قادت المسلمين إلى النصر في المرحلة الأولى
من المعركة ، حتى انهزم المشركون وتكبدوا خسائر فادحة ..

ولكن (الرماة) الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يرحوا
أماكنهم ولو راوه وأصحابه يقتلون ، اختلفوا فيها بينهم ، فانطلق أكثرهم
لجمع الغنائم من معسكر المشركين ظنا منهم بأن المعركة قد انتهت بنصر
المسلمين ..

وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة ، فهاجم مواضع الرماة المسلمين ،
وضرب المسلمين من الخلف ، وطوقهم . فلما رأى المشركون ذلك ، قاموا
بهجوم مضاد على المسلمين ، فأصبح المسلمون مطوقين من كل جانب ،
وأصبح مصيرهم مهيدا بالفناء ..

ولجأ أكثر المسلمين إلى جبل (أحد) ، وثبت مع الرسول
القائد عليه أفضل الصلاة والسلام أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين
وسبعة من الأنصار (١٤) يقاتلون ليشقوا لهم طريقا من بين قوات
المشركين التي أطبقت عليهم من كل جانب . واستطاع المشركون
أن يصلوا قريبا من موضع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فزماه أحدهم
بحجر أصاب أنفه وكسر ريعيته (١٥) . وتهاكأ النبي صلى الله عليه
وسلم نفسه ، وسار مع البقية الباقية من أصحابه مقاتلا ، فإذ به يقع
في حفرة حفرها أبو عامر ليتقع فيها المسلمون ، فأسرع إليه علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وأخذ بيده . ورفع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
حتى استوى ..

وأخذ المشركون يديهم زخم هجومهم المضاد للقضاء على المسلمين
وعلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذات ، وصاح أحدهم بأعلى صوته :
قتلت محمدا .. (١٦) ..

وقاد الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه رجاله ، ورمى بنفسه عن قوسه ، حتى تحطمت القوس .. وتساقط المسلمون حوله صرعى واحدا بعد الآخر ، حتى استطاعوا بقيادته الفذة شق طريقهم عبر صفوف المشركين ، ولجأوا الى رابية مشرعة من رواهى جبل (أحد) ..

وتركت هذه الشجاعة المذهلة أثرها فى قريش ، فتوقف زخم هجومها ، وذهبت محاولات قريش كافة للقضاء على النبى صلى الله عليه وسلم أدراج الرياح ..

وصدق الله العظيم : (ولقد صدقكم الله وعده ، اذ تحسونهم (١٦) بأذنه ، حتى اذا غلثتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين) (١٧) .. وعاد المشركون أدراجهم الى مكة ، وعاد المسلمون الى المدينة ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم قرر القيام بحركة جسيمة ترد الى المسلمين معنوياتهم ، وتتدخل الى روع يهود والمنافقين الرهبة ، وتعيد الى المسلمين سلطانتهم بالمدينة المنورة قويا كما كان ..

لذلك خرج بأصحابه الذين شهدوا غزوة (أحد) فقط ، فى اليوم الثانى من يوم (أحد) لمطاردة المشركين . فلما وصل موضع (حمراء الاسد) (١٨) ، جاءه من يخبره أن قريشا قررت السير اليه .. وقرر الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام لقاء قريش ، وبقي ينتظرهم هناك ثلاثة أيام ، ولكن المشركين المنتصرين خافوا لقاءه وحرصوا على الاحتفاظ بكاسبهم ..

ان شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى (أحد) تجل عن الوصف ، فقد استطاع أن يسيطر على الموقف الحربى تجاه تفوق ساحق للمشركين فى معركة يائسة الى أبعد الحدود ، ثم يعيد تنظيم رجاله ويعيد اليهم معنوياتهم ويصد هجمات مضادة للمشركين ، فيحيل الهزيمة النكراء الى نصر ، لأنه اضطر قريشا الى اليأس من القضاء على المسلمين ، بعد أن كان فناء المسلمين أمرا محتيا ، ثم اضطرهم الى الانسحاب من ساحة المعركة بعد اليأس من ابادة المسلمين ..

ولم يكتف بذلك ، بل خرج فى اليوم الثانى من المعركة ، لمطاردة المشركين ، حتى اضطرهم الى اتخاذ (الحيلة) بارسال معلومات كاذبة للمسلمين حول اعتزامهم على اعادة الكرة على المسلمين ، فلم يكثر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا التهديد والوعيد ، وانما اعد العدة لجابهة المشركين ، وقرر لقاءهم مهما تكن الظروف والاحوال ..

اننى لم أقرأ فى تاريخ الحرب ، قائدا تميز بمثل هذه الشجاعة الخارقة ، ولعل موقف النبى صلى الله عليه وسلم فى (أحد) هو من أعظم مواقف العظيمة فى الحروب التى تدل على شجاعته التى لا تتكرر أبدا ..

— ٤ —

(١) . وكان تعداد جيش المسلمين فى غزوة (الخندق) ثلاثة آلاف رجل ، وكان تعداد الاحزاب عشرة آلاف مقاتل ، أربعة آلاف من قريش وستة آلاف من سليم وأسد وغزارة واشجع وغطفان ..

وحاصر المشركون المدينة المنورة ، واشتد القتال ، وكان رجحان كفة المشركين على المسلمين ظاهرا للعيان ، لذلك نكث يهود قريظة وانضوا الى المشركين ..

وتحرج موقف المسلمين كثيرا ، اذ أصبح الخطر يهددهم من داخل المدينة يهود ومن خارجها بالمشركين ..

فى ذلك الموقف العصيب ، الذى يفتت أصلب النفوس واشجعها ، والذى وصفه القرآن الكريم وصفا بلغ وصف وأصدق وصف ، فقال تعالى : (اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) (١٩) . واشهد اننى لا أكاد أقسرا هذه الآية بعد أربعة عشر قرنا من نزولها ، الا وتكاد أعصابى تتمزق ويتهلكنى الشعور بالخوف الشديد والاشفاق على المسلمين من الموقف الرهيب الذى عاشوه يومذاك وعلى رأسهم النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الأحزاب ..

ومع ذلك ثبت الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ثبات الجبال الشم الراسيات لا يتزعزع ولا يريم ، واثقا بالله متمسكا عليه معتدا به . يقاتل كما يقاتل أصحابه ، ويحفر كما يحفرون (٢٠) ، ويحرس كما يحرسون ، ويسهر كما يسهرون ، بل كن يستأثر بالخطير ويؤثرهم بالامن ، ثم يحرضهم على القتال ويبشرهم بالنصر أو الجنة ، وانها هى احدى الحسنين : انتصار أو شهادة ..

ب . . . ويوم (حنين) كان خالد بن الوليد رضى الله عنه على مقدمة المسلمين فى مائة فرس هى خيل بنى سليم عند التقدم من مكة المكرمة الى الطائف لقتال هوازن وثقيف الذين أجمعوا على حرب المسلمين (٢١) . وكان مالك بن عوف النصرى قائد المشركين قد عبا رجاله فى وادى (حنين) ليلا وأمرهم أن يحملوا على المسلمين حملة واحدة ..

وانحدر المسلمون فى عماية الصبح فى وادى (حنين) على تعبىة ، وهو واد من اودية (تهامة) أجوف خطوط (٢٢) ينحدر انحدارا . وهاجم المشركون المسلمين من كل جانب ، فانكشفت خيل بنى سليم مولية وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين ..

ولكن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ثبت وثبت معه نفر قليل من أصحابه وأهل بيته لا يزيدون على العشرة رجال (٢٣) .. وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم ينادى الناس اذ يهرون به منهزمين : (أين أيها الناس ؟ أين ؟ .. هلموا الى ! أنا رسول الله ! أنا محمد بن عبد الله .. !) ..

وتقدم عليه أفضل الصلاة والسلام وهو راكب بقلته البيضاء يركضها نحو العدو وهو يقول :

(أنا النبى لا كسب)

(أنا ابن عبد المطلب)

وأمر صلى الله عليه وسلم عبه العباس رضى الله عنه أن ينادى : (يا معشر الانتصار ! يا أصحاب البيعة يوم الحديبية) ..

وكرر العباس النداء ، حتى تجاوبت أصداؤه فى جنبات الوادى .. وسمع المهاجرون والانتصار النداء ، فكافحوا ليلغوا مصدر الصوت ،

ورمى أكثرهم درعه وترك بغيره واستصحب معه سيفه وثرسه فقط ،
 ليبلغ مصدر الصوت بسرعة ..
 واجتمع حول الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام نحو مائة
 مسلم وهم يتصايحون : (لبيك .. لبيك ..) فاستقبل بهم صلى الله
 عليه وسلم المشركين ..
 واشتد القتال ، وتقدم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام
 برجاله ، ففر المشركون .. واستسلم كثير منهم أسرى ، فلما عاد
 المسلمون وجدوا الكثيرين من المشركين أسرى مصفدين بالاغلل ..
 ولولا ثبات النبي صلى الله عليه وسلم ، لاصيب المسلمون بكارثة
 عسكرية ، ولصدق القائد حين رأى انهزام المسلمين : (لا تنتهى هزيمتهم
 دون البحر) (٢٤) ..
 ولكن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم غيرت الموقف من حال الى
 حال ..

قال البراء بن عازب رضى الله عنه : (كنا اذا حى البأس نفقى
 برسول الله صلى الله وسلم ، وان الشجاع الذى يحاذى به) (٢٥) ..
 وأخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس رضى الله عنه قال :
 (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أشجع
 الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ،
 فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقتهم الى الصوت ، وهو على فرس
 لأبى طلحة رضى الله عنه عرى ، فى عنقه السيف ، وهو يقول : لم
 تراعوا .. لم تراعوا ..)
 لقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام ، يتقود رجاله من (الامام) ،
 يقول لهم : (اتبعونى .. اتبعونى ..) ..
 لم يكن يتقودهم من الخلف ، يقول لهم : (تقدموا .. تقدموا ..)
 ثم يأوى الى مقر آمن مريح ..

لذلك استحوذ بشجاعته واقداه .. بمثاله الشخصى الذى يضره
 لرجالهم فى الشجاعة والإقدام .. ببذله وتضحيته واستثنائه بالأخطار
 وإيثار أصحابه بالامن .. يستحوذ على (ثقة) رجاله ، فقادهم من نصر
 الى نصر ، ومن فتح الى فتح ، حتى شمل الاسلام أرجاء شسبه
 الجزيرة العربية ، فوحد العرب تحت لواء الاسلام ..
 ذلك هو الدرس العظيم الذى يعلمه الرسول القائد عليه أفضل
 الصلاة والسلام لاتباعه المسلمين ولقومه العرب .. فى هذه الايام
 بالسدات ..

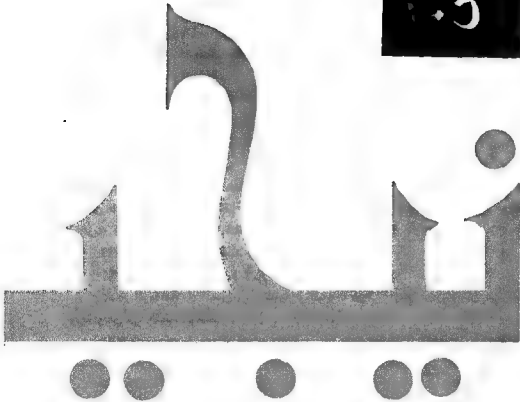
فما أخرج العرب والمسلمين ان يتلقوا هذا الدرس ، عن سيد
 القادات وقائد السادات ، رجل الرجال وبطل الأبطال ، امام الجاهدين
 وقدوة المؤمنين وخاتم النبيين ..
 والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ،
 وصلى الله على سيدى ومولائى رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

(١) يريد : حضرت قريشا .

(٢) الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركته قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه
 السلام ، وهجرت على المواضع ليعلم انه من الكعبة ، فسمى حجرا لذلك لكن فيه زيادة

- على ما في البيت ، وكان ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها ، فلما هدم الحجاج بناه رده على ما كان عليه في الجاهلية . (راجع معجم البلدان) .
- (٣) غبزه : طمنوا فيه .
- (٤) البطح : مجاز عن الهلاك ، ومنه في حديث القضاء : (من تصدى للقضاء وتولاه فقد تعرض للبطح ، فليحذره) .
- (٥) الوصاة : الوصية .
- (٦) يرزؤه : يهذئه ويسكته ويريق به ويدعوله .
- (٧) انظر التفاصيل في : سيرة ابن هشام (١ / ٣٠٩ - ٢١٠) - تحقيق مصطفى السقا ورفاقه - القاهرة - ١٣٥٥ هـ .
- (٨) كان المهاجرون أربعة وسبعين رجلا وسالهم من الانصار . انظر طبقات ابن سعد (٢ / ١٢) ، مع اختلاف طفيف في عددهم بالصادر الاخرى . انظر جوامع السيرة لابن حزم (١٤٤ - ١٤٦) وسيرة ابن هشام (٢ / ٣٢٤ - ٣٢٤) .
- (٩) السويق : طعام يتخذ من متوقق الحنطة والشعير ، سمي بذلك لانسياقه في الحلق ، جمعها : أسوقة .
- (١٠) انظر : دلائل النبوة للبيهقي (١ / ٢٧٨) - القاهرة - ١٣٨٩ هـ .
- (١١) الخطب : الحال والشأن . وفي القرآن الكريم : (قال : فما خطبكم ايها المرسلون ؟) . والامر الشديد يكثر فيه التفاطب جمعها : خطوب . وهنا يريد : الامر الشديد ، والخطر المهدق .
- (١٢) الهدق : جمع حدقة . والحدقة : السواد المستدير وسط العين . واهمرت الهدق : اشتد الخطر وتفاقم الامر ، حتى اهرمت الحدق من جراء ذلك . وهذا التعبير : اهرمت الهدق ، كناية عن تفاقم الخطر واشتداده .
- (١٣) انظر الرسول القائد (٤٣) .
- (١٤) طبقات ابن سعد (٢ / ٤٢) .
- (١٥) الرباعية : السن بين الثنية والثاب ، وهي أربع : رباعيتان في الفك الاعلى ، ورباعيتان في الفك الاسفل .
- (١٦) تحسونهم : تستأصلونهم بالقتل . قال ابن هشام : الحس : الاستئصال . يقال : حسبت الشيء : أي استأصلته بالسيف وغيره . انظر سيرة ابن هشام (٦٦/٣) .
- (١٧) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٥٢) .
- (١٨) هراء الاسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، على طريق المدينة - مكة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٢٧) .
- (١٩) الآيات الكريمات من سورة الاحزاب (٣٣ : ١٠ - ١٢) .
- (٢٠) عمل النبي صلى الله عليه وسلم بغير الهدق كأي فرد من المسلمين ، بل كان المسلمون يستعينون به عندنا تصانفهم بعض المعقبات والصعاب في اثناء الحفر ، كظهور الصفور ، فيحفر هو بنفسه لتفتيتها ..
- (٢١) انظر طبقات ابن سعد (١ / ١٤٩) والطبرى (٢ / ٢٤٤) وسيرة ابن هشام (٣ / ٦٨) .
- (٢٢) تهامة : ما انخفض من ارض الحجاز . واجوف : منسع . وهطوط : منحدر .
- (٢٣) هم : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والنضر بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وآمين بن أم أيمن بن عبيد الذي قتل يومئذ .
- (٢٤) انظر التفاصيل في : الرسول القائد (٣٥٧ - ٣٦١) وغالد بن الوليد المخزومي (٨٠ - ٨٢) .
- (٢٥) رواه البخاري .

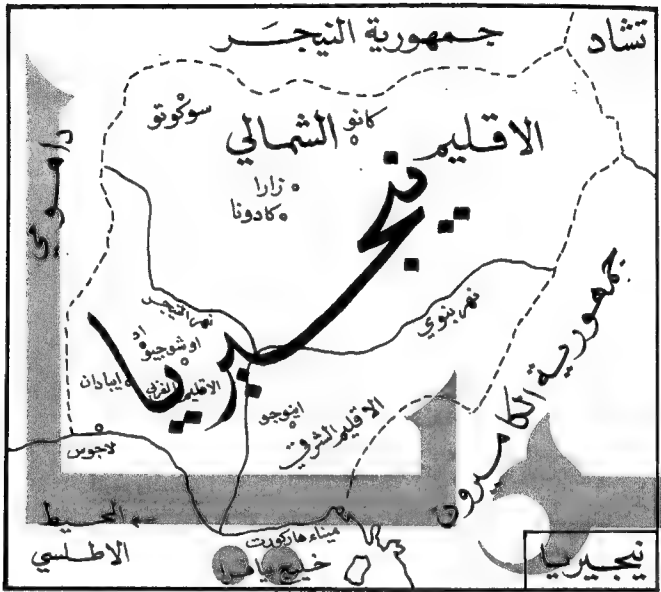
استطلاع عن



أخي القارئ

هل تعلم :

- أن نيجيريا هي أكبر بلد أفريقي من ناحية عدد السكان .
- وأن نيجيريا اشتق اسمها من كلمة نيجرو أي الزنجي



اعداد : الاستاذ عرفات كامل المشي

- الأسود ثم أطلق الاسم على النهر الكبير الذي يشقها ، ثم على البلاد نفسها .
- وأن امبراطورية اسلامية كبيرة قامت في نيجيريا في القسرن التاسع عشر .
- وأن نيجيريا من البلاد التي انتشر فيها الاسلام بقوته الروحية تماما كاندونيسيا وغيرها من الاقطار .



مسجد كاتو الشهير - نيجيريا الشمالية ..

نيجيريا

الموقع والمساحة :

تقع نيجيريا على الساحل الغربي لأفريقيا ، يحدها من الشمال جمهورية النيجر والصحراء الأفريقية الكبرى ، ومن الغرب جمهورية داهومي ، ومن الشرق جمهورية الكابرون ، ومن الجنوب خليج غينيا . وهي من حيث مساحتها تكاد تعادل مساحة باكستان أو ما يعادل أربعة أمثال مساحة بريطانيا ، فمساحتها (٣٦٧٠٦٦٩) ميلا مربعا ، وتمتلى هذه المساحة الهائلة من الأراضي أنواعا شتى من النبات ، فهناك نباتات استوائية ، وأعشاب سافانا ، وهناك أراض شبة صحراوية .

التضاريس والمناخ :

المنطقة الساحلية من نيجيريا مكسوة بالغابات والمستنقعات تتلوها في الداخل المنطقة الاستوائية وهي غنية بالأخشاب ثم تأتي الأراضي المنبسطة المكسوة بالشجيرات والحشائش وتكثر فيها المرتفعات والتلال . أما مناخ نيجيريا فيغلب عليه الطابع الاستوائي وهناك فصلان رئيسيان في البلاد :

الأول فصل جاف ويمتد من شهر نوفمبر الى شهر مارس .
والثاني فصل الشتاء المطير ويشمل بقية أيام السنة ، وتسقط أمطار



مسجد كاتو المركزى - الواجهة الثانية ..

غزيرة فى المناطق الجنوبية ، وتقل الامطار بالتدريج كلما اتجهنا شمالا ،
الا أن الامطار تكفى فى البلاد كلها للاغراض الزراعية .

الأنهار :

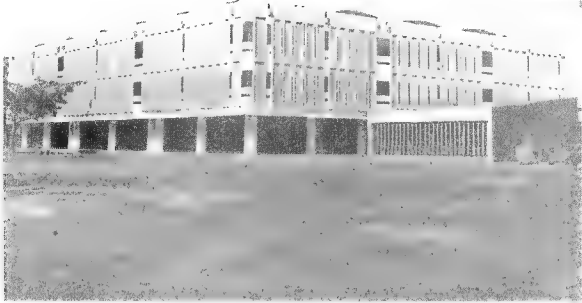
فى نيجيريا نهران عظيمان هما نهر النيجر ، ونهر بنوى . وينبع
الاول من جبال فوتا فى غينيا ، ويأتى الثانى من الكامبيرون . ويلتقى
النهران فى منتصف أراضى نيجيريا ليمتحدان وتتفرع عنهما عدة فروع
ثم يصب الجميع فى خليج غينيا .

درجات الحرارة :

أما درجات الحرارة فننادرا ما ترتفع فى المنطقة الساحلية عن ٩٠
درجة فهرنهايت أى حوالى (٣٣ درجة مئوية) الا أن نسبة الرطوبة
عالية بها ، وكلما انتقلنا الى الشمال كلما كان الطقس أكثر جفافا .

ثروات البلاد ومنتجاتها :

تعتبر نيجيريا أغنى بلد أفريقى من حيث مقدراتها . ففى عام ١٩٦٦م
كانت تضح ١٩ مليون طن من النفط وقد ارتفع ذلك الى أكثر من سبعين
مليون طن مؤخرا (اللهم الا أثناء حرب الانفصال فى بيلافرا) .



كلية عبد الله يايرو - كاتو - نيجيريا الشمالية

ونيجيريا أكبر بلد منتج لجوز الهند في العالم ، يبلغ إنتاجها منه حوالي (٧٠٠.٠٠٠) (سيمائة ألف طن) سنوياً ، وتعتبر الثانية بين دول العالم المنتجة للكاكاو بعد غانا ، وهي أكبر رابع دولة منتجة للصنّيح ، وهي مسؤولة عن نصف إنتاج العالم تقريباً من بذرة النخيل وعن ٧٠ ٪ من زيت النخيل . وهناك (١٢٠.٠٠٠) ميل مربع من أراضي نيجيريا مكنسة بالغابات وتزرع نيجيريا ٢٤ صنفاً من الأخشاب ، وبها مزارع للمطاط في الاقليم الغربي الأوسط والاقليم الشرقي ، أما الشمال فغنى بالثروة الحيوانية .

السكان وتوزيعهم :

تعتبر نيجيريا أكبر بلد في افريقيا من حيث عدد السكان ، فقد بلغ عدد سكان نيجيريا حسب احصاء عام ١٩٦٢ حوالي ٥٥ مليون نسمة ، وبديهي أن هذا الرقم قد تضاعف كثيراً خلال السنوات السبع الماضية ، فيقدر عدد السكان حالياً بأكثر من ستين مليوناً . و ٧٥ ٪ من السكان مسلمون .

أما توزيع السكان في الاقاليم الاربعة التي يتكون منها اتحاد نيجيريا فهو كما يلي : الاقليم الشمالي : ٣٥ مليون نسمة ٩٩ ٪ منهم مسلمون ، والاقليم الشرقي : ١٣ مليون نسمة أغليتهم من النصارى وبه قليل من

المسلمين وبقيّة السكان في الاقليمين الغربي الاوسط والغربي من
الوثنيين والنصارى والمسلمين . هذا بالإضافة الى منطقة العاصمة
الاتحادية لاغوس .

القبائل :

وفي نيجيريا يسود النظام القبلي فيها حوالي ٢٥٠ قبيلة لكل منها
لغتها الخاصة بها ، الا ان هناك أربعة تجمعات قبلية رئيسية هي الهاوسا
والفولاني واليوروبا والايبو ، وتتركز قبائل الهاوسا والفولاني في الشمال ،
وتتركز قبائل الايبو في الاقليم الشرقي ، اما قبائل اليوروبا فأكثر أفرادها
في الاقليم الغربي .

اللغات :

ولغة الهاوسا تعتبر أكثر اللغات انتشارا في نيجيريا ، فثمانون
في المئة من السكان يفهمون الهاوسا وتكتب بالابجدية اللاتينية والعربية ،
اما اللغة الرسمية للبلاد فهي اللغة الانجليزية .

اهم المدن :

يعيش حوالي ١٠ ٪ من السكان في المدن الرئيسية في نيجيريا ،
ومعظم المدن الكبرى توجد في بلاد اليوروبا وهي تشتمل على لاغوس
(أو لاجوس) العاصمة الاتحادية ، ومدينة ابيدجان ، عاصمة الاقليم
الغربي ، ولا يضم الاقليم الشرقي سوى عدد ضئيل من المدن الكبرى
أهمها اينوجو عاصمة الاقليم وميناء هاركورت ، وأهم المدن في الاقليم
الشمالي هي كانو ، الورين ، زاريا ، كادونا عاصمة الاقليم .

دخول الاسلام :

انبثق فجر الاسلام في نيجيريا في أواخر القرن الاول الهجري
(القرن الثامن الميلادي) عندما فتح المسلمون العرب شمال افريقيا وجزءا
من غربها ، واندفع تيار الاسلام الى نيجيريا من مصر وشمال افريقيا .
وقد تميز دخول الاسلام الى هذه البلاد بالتسامح ، فقد غزاها
هذا الدين بقوة الروحية وليس بقوة المادية ، وكانت النفوس ولا زالت
تنجذب اليه بفطرتها لا بدعاية الأموال أو قسوة السلاح ، وللتجار
المسلمين فضل كبير بعد الله في ذلك .

ولقد ازدهرت الثقافة العربية مع الدين الاسلامي قرونا عديدة في
نيجيريا قبل أن تتسرب اليها الديانة النصرانية والثقافة الاوروبية الحاضرة .

امبراطورية اسلامية :

ولقد قامت في نيجيريا عدة ممالك اسلامية على مر القرون ، الا ان

أهم هذه الممالك الإمبراطورية المسماة بالإمبراطورية الفولانية . ففي عام ١٨٠٤ ميلادية قام رجل يدعى عثمان دان غوديو ، وكان عالما مسلما من قبائل الفولاني ودعا إلى حركة بعث إسلامي ، ولقد بايعه الناس على الأمانة فاستطاع أن يوحد البلاد تحت إدارة قوية وأصبح هو السلطان واتخذ لقب أمير المؤمنين ، وأصبح نوابه أمراء للأقاليم ولا يزال لقب أمير متوارثا إلى يومنا هذا ، والجدير بالذكر أن أحمدو بلو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية الأسبق هو من أحفاد السلطان عثمان ، وهكذا قامت في القرن التاسع عشر مملكة إسلامية قوية أدت إلى نهضة إسلامية .

التبشير والاستعمار :

لكن الحال لم يدم غالايم دول ، وهكذا بدأ الضعف يدب في المسلمين ، وعم الجهل والتخلف ، وبدأ المكتشفون الأوروبيون يصلون إلى أفريقيا ، وتلاهم المبشرون النصراني والمستعمرون .

وتد بدأ النشاط التبشيري النصراني في نيجيريا مبكرا على يد المبشرين البرتغاليين في العقد الثامن من القرن الخامس عشر للميلاد ، واتخذ التبشير مدارس كثيرة مرصدا لاقتناص أبناء المسلمين ، ولما استولى الاستعمار البريطاني على البلاد أخذ يعمل على إحلال اللغة الانجليزية محل اللغة العربية حتى غدت اللغة الرسمية .

ولقد كادت اللغة العربية تندثر لولا جهود وفق الله اليها بعض الجمعيات الإسلامية التي أنشأت مدارس اللغة العربية لكافة المراحل ، من ذلك مدرسة اللغة العربية في كانو والمعهد العربي النيجيري في ابيدجان وجامعة عبد الله بايرو . . وغيرها كثير . . وأهمها كلية عبد الله بايرو التي يجيد طلابها العربية اجادة تامة .

لكن التبشير النصراني قد بلغ درجة من التفلفل في نيجيريا بحيث أصبح له في كل قرية مدرسة أو مستشفى أو مركز تبشيري خاص به ، وتدفقت عليه الأموال الطائلة من كل فج ، لذلك لم يكن غريبا أن يبلغ عدد النصراني في الأقليم الشرقي وحده حوالي عشرة ملايين ونصف . ويعمل المبشرون على تنصير المسلمين حتى أن احدى الإحصائيات الأخيرة تقول بأن أحد عشر طالبا مسلما من طلاب المدارس يدخلون كل يوم في الديانة النصرانية .

مأساة نيجيريا :

في مطلع الستينات برزت نيجيريا كدولة مستقلة قوية ، عبارة عن اتحاد مؤلف من أربعة أقاليم تسيطر عليه أكثرية من المسلمين ، ورئيس وزراء نيجيريا الشمالية رجل مسلم مجاهد هو أحمدو بلو ، ورئيس وزراء الحكومة الاتحادية مسلم وسياسي مخفك هو أبو بكر تفاوا بلبوا ، وأخذت البلاد تسير سيرا حثيثا نحو اشاعة الاسلام في كافة مناطقها ، ففقد هدى الله إلى الاسلام في يوم واحد على يد أحمدو بلو حوالي ستين ألف شخص ، وأخذت البلاد تتجه لمحاربة النفوذ الاسرائيلي في بعض أقاليمها ، وأخذ المد النصراني ينحسر ويتراجع شيئا فشيئا .

ومن هنا جن جنون المبشرين والمستعمرين وخافوا أن يشتد عود المعلق الناشئ فذبوا له ضربة قاصمة في شهر يناير عام ١٩٦٦ م فحدث عصيان عسكري قاده مجموعة من الضباط النصارى من قبائل الإيبيو فقتلوا أجدو بلو وزوجته وأحرقوا بيته ، كما قتلوا رئيس وزراء الاتحاد أبو بكر تافوا بليوا ، وهكذا أطاحوا بالحكومة المدنية الديمقراطية، وأنشئت حكومة عسكرية بقيادة الجنرال جون أيرونزي ، نسعت إلى إلغاء نظام الأقاليم ، وإقامة حكم دكتاتوري تعسفي .

لكن الحال لم يدم لها إذ قام انقلاب آخر في شهر يوليو ١٩٦٦ قاده بعض الضباط من قبائل الهاوسا فمضى إلى مقتل الجنرال أيرونزي ، وإنشاء حكومة عسكرية جديدة بقيادة الكولونيل يعقوب جيون ، وهو نصراني من الشمال .

بيافرا :

ولما لم تغلج مؤامرة أعداء الإسلام لسحق الاتحاد وضرب الحركة الإسلامية الناشئة في نيجيريا ، أعلن الأقليم الشرقي انفصاله عن الاتحاد في ٣٠ مايو ١٩٦٧ وكون جمهورية بيافرا ، وهنا هبت إسرائيل والبابا والدول الاستعمارية وعلى رأسها فرنسا بمدد يمد العون المادي والعسكري لحكومة بيافرا الانفصالية ، وقامت حرب أهلية طاحنة استمرت عدة سنوات انتهت بفشل الانفصال وضم بيافرا نهائيا إلى الاتحاد من جديد .

وبعد ، فلئن هزم أعداء الدعوة الإسلامية في معركتين في نيجيريا، فليس معنى ذلك أنهم استكانوا وقعدوا عن التآمر ، فلا تزال الأموال الطائلة تتدفق لدعم التبشير النصراني تحت ستار المساعدات الخيرية . ولا يزال كثير من النصارى يسيطرون على مراكز رئيسية حساسة في الحكومة الاتحادية ، ولا يزال المسلمون يتجمعون على أساس واه هو المتجمع القبلي لا العنائدي . ومن الطريف أن يعقوب جيون النصراني قام بانقلابه ضد الجنرال أيرونزي النصراني أيضا بدافع من الثار للقتلى من أبناء قبيلته رغم كونهم مسلمين .

وقبل أن نختم يرد تساؤل مؤلم : فإلى متى تتحكم أقلية نصرانية بأكثرية مسلمة في كثير من البلاد المسلمة في أفريقيا .

ألم يأن للمسلمين أن يستيقظوا ويتشبثوا بدعوتهم الربانية ويتركوا دعاوى الجاهلية ؟ فصدق الله العظيم إذ يقول :

(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)

المراجع :

- ١ - كتاب أفريقيا - دراسة لقومات القارة
تأليف الدكتور معهد رياض
والدكتورة كوثر عبد الرسول
- ٢ - كتاب تقويم العالم الإسلامي باللغة
الإنجليزية
- ٣ - الإنيكلوبيديا برينانكا (الموسوعة
البريطانية - المجلد ١٦ .
- ٤ - موجز تاريخ نيجيريا
للاستاذ آدم عبد الله الإلوري .
- ٥ - إصدار مؤتمر العالم الإسلامي - باكستان

وما أحلى الحلال

وَتَخِذْتُهُ لِي مَوْعِدًا
سَلَامِي أَلَيْتِي ذَهَبْتَ سُدَى
قِنِي ، وَضِيقْتُ رِبَهَا يَدًا
حَدِيثَهَا لِي وَالصَّدَى
ن - كَمَا أَرَى - لِي مَوْلِيدًا
وَأَهَا لِأَمْسٍ مُبِيدًا
ن ، وَلَمْ يَدْعُ عُنْدِي يَدًا
سَدَائِي الْقُدَامَى سَرْمَدًا ؟
بَانِي ، لِأَمْطَرَهَا نَدَى ؟
هَرَمًا ، وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى
أَمْسِي كَثِيبًا أَرْبَدًا
عِشْتُ الزَّمَانَ الْأَنْكَدَا
سَب ، وَعِشْتُ فِيهِ مُفْرَدًا
ن ، السَّاهِم ، الْمُتَمَرَّدَا
تُ كَمَنْ يَسِيرُ إِلَى الرَّدَى

فِي حَاضِرِي أُنْبِي الْقَدَا
وَذَكَرْتُ أَيَّامِي وَأَحْ—
وَنَفَضْتُ أَلَامِي تُسْوَرُ
وَمَلَّتْهَا ، وَمَلَّتْ كُلُّ
وَعْدِي وَلَيْسَ الْأَمْسُ كَمَا
وَأَمَّا لِأَمْسٍ مُفْرَدًا
مَا أَمْسَ مِنْ عُمر الزَّمَا
لَمْ لَمْ أَعِشْ فِي عَصْرِ أَجْ
لَمْ لَمْ أَعِشْ فِي دَارِ آ
جِئْتُ الزَّمَانَ مَوْلِيَا
جِئْتُ الْحَيَاةَ وَوَجْهَهَا
وَكَأَمْسٍ يَنْوِمِي عِشْتُهُ
فَالْيَوْمُ كَالْأَمْسِ الْغَرِيبِ—
أَنَا عِشْتُ الْأَثْنَيْنِ الْحَزْبِ
لَوْلَا الْفَدُ الْمَرْمُوقُ سِرْ

للأستاذ: محمد عبد المنعم خفاجي

أَيْسَفَ الْفُسُودِ مَسْهَدًا
نَ غَدًا ، وَمَا أَحْلَى غَدًا
فَ يَجِيءُ ، يَقْبَلُ ، لِلْهَدَى
وَمَا أَجَلٌ وَأَحْمَدًا
يَا فِيهِ ، أَحْيَا مُسْعِدًا
غَدٌ . وَيَخْطُرُ سُودَدًا
مِنْهُ ، وَتُنْبِتُ عَسْجَدًا
هَارُ الرِّيعِ زَبَرْجَدًا
فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَقْعَدًا
لِرِ ، وَهَامَ دَهْرِي ، سُجْدًا
عَقْدَ الْفَخَّارِ مُنْصَدًا
هُمْ الْكِبَارُ مُخْلَدًا
يَاهُ وَمَا أَحْلَى الْفَسَدًا
لُونِ السَّهَابِ ، وَالْفَرْقَدَا
رَ ، طَرِيفُهُ ، وَالْمَعْلَدَا

لَوْلَاهُ عِشْتُ عَلَى الْأَسَى
جُمَعَ الزَّمَانُ ، فَكَانَ ، كَا
لِلدِّينِ ، لِلْإِسْلَامِ ، سَوَى
لِلْمَجْدِ ، لِلْعِلْمِ الْكَبِيرِ
لِلنُّصِيرِ ، لِلْأَمَالِ أَحَدِ
لِحَيَاتِنَا الْبُشَى يَجِيءُ
وَتَكَادُ تَنْدَى أَرْضُنَا
وَتَكَادُ تُورِقُ مِنْهُ أَرْ
أَعْلَامُنَا تَخِذَتْ بِهِ
يَعْنُو لَهُ وَجْهَ الْجَلَا
وَنُصُوعُ فِيهِ لِدِينِنَا
وَيَعْمُودُ فِيهِ الْمَجْدُ ، بِالْـ
كَرْمِ الْقَدِّ الْمَأْمُولِ نَحْ
الْمُسْلِمُونَ بِهِ يَطُـو
وَبِهِ يَتَأَلَوْنَ الْفَخَا

نَسْمُو وَنَكْرُمُ مُحْتَدًا
ه عَلَى الْخَطُوبِ ، عَلَى الْعِدَا
سَبَ ، وَلَا نَخَافُ بِهِ الرَّدَى
سِدِينَا ، تُصَافِحُ (أَحْمَدًا)
ن ، وَمَا أَعَزُّ وَأَمَجَّدًا

* * *

سِمَ غَدً ، وَيَوْقُظُ رُقْدًا
وَيَطِيبُ فِينَا مَوْرِدًا
يِينَا جَلِيلًا ، سِيدًا
لِلْ ، وَلِلرَّجَاءِ مُوَكَّدًا
سِرْ ، وَلِلْبَنَاءِ مُوْطَّدًا
سِدِ ، وَلِلسَّلَامِ مُوَيَّدًا
سَخْلَقَ الزَّكِيَّ مُمَجَّدًا
نَحِيَاهُ يَصْرَعُهَا الرَّدَى
سَوَاةً يَجِيءُ مُشْرَدًا
سَدًا بِالْقَدِيمِ مُشِيدًا
تَبْنِي وَتَرْفَعُ أَعْمَدًا
سِرْقَهُ يَجِيءُ مُجَدَّدًا
كِيَهُ يَسِيرُ ، لَقَدْ بَدَا
يَاهُ وَمَا أَحْلَى الْقَدَا
سِدِينَا ، تُصَافِحُ (أَحْمَدًا)
إِسْلَامٌ ؟ قَالَ : (مُحَمَّدًا)

فِيهِ وَفِي أَبْرَادِهِ
نَحْتَالُ فِيهِ وَفِي صُحَا
لَا نَحْذَرُ الْمَوْتَ الرَّهِيْبَ
وَنَمُدُّ فِيهِ ، نَمُدُّ أَيْ
وَنَقُولُ : عَادَ لَنَا الزَّمَا

سَيَجِيءُ ، لِلْبَعْثِ الْعَظِيمِ
يَمْشِي سَعِيدًا بَيْنَنَا
وَبِرُوحٍ ، يَغْدُو فِي رَوَا
وَيَجِيءُ لِلْأَمَلِ النَّبِيْ
وَيَجِيءُ لِلزُّخْفِ الْكَبِيْ
وَيَجِيءُ لِلْعِزِّ التَّلِيْ
لِقَضَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لَا
وَتَيْتَةِ الْعَصْرِ الَّذِي
وَلِكُلِّ بَهْتَانٍ وَمَسْ
يَسْنِي لَهُ الْقُرْآنُ مَجْ
وَلَهُ ، لَهُ ، عَزَمَاتُنَا
هَذَا سَنَاهُ وَذَلِكَ مَشْ
هَذِي رُؤَاهُ وَذَلِكَ مَوْ
كَرُمُ الْغَدِ الْمَشُودِ نَعْدُ
وَنَمُدُّ فِيهِ ، نَمُدُّ أَيْ
إِنْ قِيلَ : مِنْ لِمَاثِرِ الْ

ثُمَّ لَاتِ فِي يَوْمِ الذِّكْرِ

للأستاذ محمد المحجوب

روى مسلم في صحيحه من حديث طويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » (١) .

في هذا التعبير النبوي صورة رهيبة ودقيقة لحالة العالم أيام مبعثه ، اختصرت التاريخ البشري في كلمات يسيرة ، ولو شئنا تتبع ظلالها في واقع ذلك العالم لرأيناه أشبه بتفسير مفصل لهذا الوصف البليغ المكثف . .

فالتصريح النبوي يستوعب أهل الأرض جميعهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم ومواطنهم فيعرضهم في وضع لا يستحق من خالقهم إلا المقت ، ولا يستثنى من هذا المقت إلا بقايا من أهل الكتاب . . وطبيعي أن هذه البقايا لا تشمل سوى النزر اليسير من مجموع الأمم الكتابية ، وهم دون ريب طائفة من حملة العلم الإلهي ، الذين احتفظوا بأمانة الوحي نقية كما

أراد الله ، وشاء الله حمايتهم واستبقاهم ليكونوا حجتة على عباده .
وشهداءه على رسالته الخاتمة . .

ونظرة الى مخطط الحياة البشرية آنذاك من أقصى الصين الى تخوم
الاطلسي تبرز لنا هذه الحقيقة فى أجلى بيان ، اذ نرى (العالم — على حد
تعبير العلامة الندوى — أشبه ببناء ضربه زلزال قلب أوشاعه . . .
فالشعوب قطعان ليس لها راع ، والسياسة كجمل هائج منطلق ، والحكام
كسيوف فى يد سكران . .) وإذا كان هذا الوصف يلخص الواقع المنظور
لأرقى أمة هذه الكرة ، وهى أمة الفرس وأمة الروم ، فغيرها من الأمم ،
التي لم تبلغ مبلغها فى الحضارة والرقى العلمى ، أشد تمثيلا لهذا
الانهيار . وقد ضاعت فى هذه الظلمات رسالة النبيين ، فانطلقت الفرائز
البهيمة تتحكم فى مصير الجنس البشرى ، اذ أصبحت المنافع العابرة هى
مقياس الجد والعظمة ، والتفوق ، سواء فى ذلك الأفراد أو الجماعات .
وهكذا اشترك الناس كلهم فى هذا الصراع الذى لا يعترف بحق لغير القوة ،
قوة المال ، وقوة السلاح وقوة العصبية ، وما الى ذلك من مظاهر الطغيان
الذى أغلت من كل زمام ونظام ورباط أخلاقى . فالدولة الرومية أداة لترفيه
الطبقة الحاكمة ، على حساب شقاء الجماهير ، ولم يكن حكم اليونان قبلها
بأقل فسوسة وتحيزا ، وهو الذى أغرق ديار الشام بالنزاع والشقاق والدماء
طوال سبعة قرون . . . ولم تقصر الدولة الكسروية فى هذا المضمار ، حيث
استطال الطغيان على كل شىء ، وغرض على عامل الأرض ان يكون شيئا
من متاعها ينقل معها من مالك الى آخر ، دون أن يكون له أى حق فى تغيير
سيده أو تبديل حرفته . . وإذا صرغنا النظر لتلقاء الهند واجهنا المجتمع
العجيب الذى يعتبر التقسيم الطبقي أصل وجوده ، فالنعيم المتسرف حظ
البراهمة وحلفائهم من الطبقات العليا ، والشقاء والذل نصيب المنبوذين
الذين خلقوا — بزعم الوثنية الهندية — من قدم بوذا ، فليس لهم ان يرغبوا
اعينهم عن القرب . ومع أن سكان الجزيرة العربية أيامئذ كانوا أقرب
الخلق الى سلامة الفطرة ، لم تعد حياتهم ان تكون جحيفا من الرعب لانهاية
له ، لان قسوة البادية ، وضنك العيش ، وضغط النظام القبلى ، كل أولئك
كان يزعج بهم فى حروب مستأصلة يقتل فيها الاخ وأخاه والقريب قريبه ،
فما تكاد دماء الضحايا تجف ولا حملات الثار تنفث . . . وقد أناخ الشقاء
بكله على الجميع فلا منفذ ولا أمل ، ولا شعاع من هداية ، إلا لما هزيلة
مثل أضواء الجاحب يرسلها بعض الشعراء أو الخطباء أو الحنفاء ، فى
حكم بتراء لا تعدو كونها تعبيراً عن حاجة الفطرة الى نور لا تعلم من أين
ينبثق ! . . وقد زاد البلاء عمقا انسياق رجال الدين فى هاتيك التيارات
الجارفة ، فبدلا من أن يتجردوا للنهوض بأعباء الإصلاح تذكيرا وارشادا ،
وتحذيرا واجتهادا ، اذا هم — أو معظمهم — يقتلون طاعاتهم فى تأييد
الطواغيت من جانب وخوض معارك الجدل العقيم من جانب آخر . . وذلك
ما سبب العديد من المذابح الطائفية ، ولا سيما فى مصر والشام ، حيث
طورد دعاة التوحيد ، وغرضت الدولة فلسفتها الوثنية على رعيته المسيحية
بقوة الارهاب وفنون النكال . . وهكذا شمل الضياع كل مكان ، اذ بات

الناس مقطوعى الصلة بهداية السماء ، فكل خطوة ينقلونها تزيدهم بعددا
عن ساحل النجاة وغوصا فى النائبات . وقد أثبت العقل اغلبيه فى هذه
الظلمات الطاغية ، فلا سبيل للخلاص عن طريقه ، بل لا أمل بالخلاص
الا عن طريق معجزة الهية توقظ ضمير البشرية النائم ، وتضئ للعقل
الحائر طريق الحق ليسلكه على بصيرة . ومهما أوتى الانسان من بلافة
الوصف ، فهو سيظل عاجزا عن الاحاطة بما يصوره القرآن العظيم من
هذا الواقع الاليم ، وذلك فى قوله الكريم : (ظهر الفساد فى البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا ... » فالفساد قد
شمل الكرة كلها لم يستثن منها برا ولا بحرا ، وهو نتيجة زيغ الانسان عن
سبيل الهدى الحق ، الذى اخذ الله عليه العهد باتباعه ، منذ اخرج طلائعه
الى هذه الدنيا ، مزودة بوصيته تعالى ، التى تقول للجنس البشرى ممثلا
باصوله الاولى « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
. ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا .. » . تلك الوصيصة
الرحيمة التى تؤكد وقائع التاريخ كل حين انها العاصبة من كل قاصمة .
فالحياة التى كتب للانسان أن يعيشها على هذه الارض قد شاء خالقها ان
تبلغ من التعقيد الحكيم حدا لا تستكشفه العقول كلها ولو كان بعضها لبعض
ظهيرا ، فهى كالمفازة المهلكة ، لا بد فيها من الدليل الخريت ، والا ضاع
الركب ، وغنى الزاد ، وهلك الرائد ... ولا دليل يصلح فى حياة الانسان
الا رعاية الله الذى لم يقطع عنه مدده طوال العصور .. فلم يخل أمة من
نذير يوحى اليه بما يكفل لها الهدى الذى يدفع عنها كل ضلال وشقاء ...
والويل للمعرض عن ذلك النور اذ لا مصير له سوى الضنك ، والضياع ،
وما يعانيه البشر الزائغون عنه من العمى المفسد للحياة المدمر للطبائنة
والامن فى الدنيا والاخرة .

وعلى ضوء هذه الحقائق المشهودة نفقه دلائل قول الله للذين خاطبهم
بوحىه على لسان رسوله « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم ، فاصبحت بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها » .. فالعداوة أساس علاقاتهم فيما بينهم ، وقد وضعتهم هذه
العداوة على شفا النار .. فلما اتبعوا ما أنزل الله على نبيه أندلهم
بالعداوة أخوة ، وبالجحيم الذى كانوا متهافتين عليه رحمة وسمادة ، أطلنا
دنياهم وأخرتهم على السواء . ولو هم أعرضوا عن دعوة الله لاستمروا
فى صراعهم الشقى حتى يخوضوا به نار جهنم ، لا ينقذهم من ذلك فكر
ولا ذكر ، لأن المفازة مهلكة ، ولا مندوحة فيها عن الدليل ، ولا دليل يصلح
لها الا هداية خالقها المحيط علما بكل خصائصها ، الذى لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السماء .

— ٢ —

ومرت البشرية فى مراحل متألفة مع تدرجها الفكرى ... وكانت
هداية الله مساوقة لذلك التدرج ، ففى مطلع وجودها على الارض تلتفت
إشارات السماء عن طريق أبيها آدم عليه السلام ملائمة لاستعدادها ، لا
تكلفها فوق ما تطيق ، ثم تكاثرت وتباعدت بها المنازل ، فكانت قبائل وعشائر

ثم شعوباً وإمماً ، وظل الرباط القصير هو الذى يشد كلا من أجزائها بعضاً الى بعض ، وكان الوحي الالهى تبعاً لذلك يخص كل فريق من الاسرة البشرية الكبيرة بمعلم يهديها سواء السبيل . ولكن الله جلت حكمته لم يشأ أن يكون هذا الوضع هو الخط النهائى لمستقبل الانسانية ، بل كان التدبير الأعلى قد قضى بأن يهد هؤلاء المنذرون لعودة القطعان المتفرقة الى الحظيرة الجامعة وهكذا اخذ العهد على كل نبى ان يذكر بأخيه ، وأخذ الميثاق على كلهم ان يبشروا أقوامهم بختهم ، ويأخذوا بدورهم العهد عليهم بأن ينقلوا ذلك البلاغ الى الاجيال المتوالية ، لكيلا يكون للمخالفين عن سبيل الله حجة او عذر فى انفصالهم عن الركب الذى ستظله راية خاتم النبیین . .

ثم هيا الله للرسالة الخاتمة سبيل التجميع البشرى بما هدى اليه الانسان من الكشف ، التى قربت البعيد ، وذللت العسير ، ولاقتحت بين الافكار ومازجت بين المشاعر ، فاستعدت البشرية بذلك لفهم الدعوة الجامعة . . حتى اذا اقترب موعد الفجر الصادق انطلقت النذر والمبشرات تهز قلوب البقية الثابتة على عهد الله من أهل الكتاب ، فتجدد التذكير بالبشير النذير ، وتهى الأذهان لاستقبال المنقذ العالى ، ولم يكتف كثير منهم بالكلام ، فغادر وطنه ونعيم بيته ، ليضرب فى اكثاف الارض يتوكل ظهور ذلك النور الموعود . .

ومن هنا كانت النذر تتوالى على السنة القسوس والحنفساء وبقية الصالحين من أهل الكتاب وحمة العلم المستضيء بمشكاة الوحي ، تلفت الافكار الى المبعوث الذى بشر به موسى وأشعياء وداود وعيسى ، والذى تحدثت عنه أسفار الهند وفارس وتتبع مطالع فجره العديد من رواد ذلك العهد ، الذين تحلوا أسمى العنت نشدنا لذلك الخير . . فكانوا بذلك كله ترجية حية لحاجة البشرية الى المنقذ الذى اصطفاه الله رحمة للعالمين ، وضياء للمبدلين ، وتصحيحاً للادراك الانسانى حتى تتم له الرؤية الواضحة لطريقه الأمين . .

فتطلعا لميلاد هذا الفجر السعيد رابط بحيرا على سيف البادية ، يرصد مسيرة القوافل الزاحفة من أرض المبعث ، يتنسم أخباره ، ويتطلب آثاره . . (٢) . .

وشوقا الى لقاء الحبيب غامر ابن دهقان جى — سلمان — بحياته ففارق الأرائك ، وخاض المهالك ، وأسلم عنقه راضيا للرق ، رجاء الوصول الى مطلع ذلك الرسول . . (٣)

وتلها الى أنباء ذلك النبى المكتوب فى التوراة والانجيل ، زحف الحبر الاسرائيلى الصالح ابن الهيئان ، يجر شيخوخته الفاتية ، الى قريظة والنضير وقينقاع ، يثير تطلعاتهم الى السعادة التى أوشكت ان تظلل يثرب باجنتها الملائكية ، لئلا يسبقهم الى نصره صاحبها المبعوث بالرحمة والحرية سابق (٤) . .

وقبل ذلك سجلت أسفار الهند أنباء تلك الرسالة ، وحددت معالمها ومواطنها ، فقرأ الهنود فى كتابهم المقدس (بهو شيا بران) قوله فى نعت

تلك الرحمة المهداة » ان رجلا جاء فى المنام الى الملك بهوج - ملك السند - فقال له : عليك ان تلحق بدين رجل ظهر فى الصحراء ، وهو مختون ، له كلام يسمع (هـ) اصطفاه برهما ، يأكل الكييات من اللحوم ، تظهر على يديه معجزات كثيرة ، وهو محفوظ من اعدائه ، اسمه محامد يعنى كثير الحمد » وقد طالما طالعهم هذا الاسم المكرم أحمد وأحامد ومحامد فى كتابيهم الآخرين (اثارويد) و (سام ويد) (٦) حتى بات مألوا عند أولى الحكمة من فضلائهم على مر الأزمان ..

وعلى هذا القائد الرحيم ركن المسيح (عليه السلام) انظار حواريه بهذه الصفات التى لا تدع مجالا لتطلبها فى غيره من المصلحين والمرسلين « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وانا اطلب من الأب فيعطىكم (بار قليب) آخر ليثبت معكم الى الأبد .. وهو يعلمكم كل شيء ... وهو يذكركم كل ما قلته لكم .. يشهد لاجلى ، يوبخ العالم لانهم لم يؤمنوا بى .. وان لى كلاما كثيرا وانكم لستم تطبقون حملة .. واذا جاء روح الحق ذلك فهو يعلمكم جميع الحق .. لانه ليس يتكلم من عنده ، بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بكل ما سياتى » (٧) .

فالمسيح هنا يبشر انصاره برسول مثله ، يمتاز على جميع الرسل بان شريعته ثابتة الى الأبد لانه خاتمهم ، وانها تستوعب كل الحقائق ، وموضحة لحقيقة المسيح التى طمسها غلو النصارى وبهتان اليهود .. وفى ذلك توبيخ لكلهم أى توبيخ .. وهو روح الحق ، لانه صفة رسل الله ، والجامع بين اتباعهم جميعا ، وهو يبلغ الحق الذى يوحى اليه مما يصح الماضى ويوضح طريق المستقبل ..

وقبل المسيح كانت بشرى داود شاهدا لا يدفع عند كل من كان له قلب أولقى السمع وهو شهيد ، اذ يثير اهتمام قراء مزاميره بهتل هذه المشوقات الملهيات « غنوا لله ... اعدوا طريقا للراكب فى القفار باسمه .. ابو اليتامى ، وقاضى الارامل ... يقضى لمساكين الشعب ... يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم ... ينجى الفقير المستغيث والمساكين ، ويخلص انفس الفقراء من الظلم والخطف » (٨) ..

ومن حق الخليفة كلها ان تفرح وتتشدد ترانيم الشكر لله على ارساله هذا الرعوف الرحيم ، الذى سيرد باسمه الى قلوبهم الهالعة ما فقدته من روح الأمن والحرية والعدالة .. وهيهات ان يجد الباحث فى تاريخ العالم انسانا يمكن ان تنطبق عليه كل هذه الصفات غير محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلامه ، مكرم اليتامى ومنصف المساكين ، ومنقذ البائسين وقاهر الجبارين ، ومحطم الظالمين والمستعبدين ... ومحقق الخير والعدالة للفقراء والمحرومين .

والى هذه الثمرات المباركات يشير اشعيا أيضا اذ يقول فى وصف اثر بعثته صلى الله عليه وسلم فى عالم المظلومين والمعذبين « تفرح البرية ، والارض اليابسة ، ويتبجح القفر ويزهر النرجس ... شددوا الأيدى المسترخية ، والركب المرتعشة ثبتوها . قولوا لخائفى القلوب شسددوا لا تخافوا . هو ذا الهكم . الانتقام يأتى . جزاء الله . هو يأتى يخلصكم » .

ثم ماذا ؟ ...
(حينئذ تنفتح عيون العمى وآذان الصم .. يقفز الأعرج كالإبل ،
ويترنم لسان الأخرس ، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وانهار غسى
القفر ..)

انه انقلاب يتناول كل شيء في تلك البوادي يهز سكانها فيطلق
طاقاتهم ، ويفجر مواهبهم ، حتى يصبح رعاة الإبل والفنم أهلا لسياسة
الأمم ...

ثم ماذا ..
« في مسكن الذئب ، في مريضها دار للقصب والبردى .. (٩) » .
أجل .. في تلك الصحراء التي كانت حتى قبيل البعثة مرتعسا
لذئب البشر ، التي لم تألف غير الفتك والبطش والخطف ، حتى لتغير
على أخيها ، اذا ما لم تجد الا أخاها ، هناك تنهض منائر العلم سامقة
ترسل أشعتها الى أنحاء الدنيا ، بأقلام الأمة التي لم تنطلق من رتبة
الأمية إلا بالإسلام ..

ثم ماذا ؟ ..
« وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة ، لا يعبر فيها
نجس ، بل هي لهم ... لا يكون هناك أسد . وحش مفترس لا يصعد
اليها .. »

إنها حدود الحرمين التي حرمت على الشرك وأهله ، فهي للمؤمنين
خاصة ، وكل من عداهم فهو نجس لأنه حامل لقذارة الشرك . وهناك
الأمن الذي خصت به هذه الأرض دون بقاع الدنيا ، فلا خوف ولا قلق ، بل
من دخلها كان آمنا !! ..

ثم ماذا ؟ ما شأن هذه الطريق المقدسة ؟
« يسلك المفيديون فيها . ومفيديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون
— فلسطين — بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم .. ابتهاج وفرح يدركانهم ،
ويهرب الحزن والتنهيد .. » (١٠) ..

ومن المفيديون هؤلاء ؟ .. انهم الحجاج وفود الرحمن القادمون من
كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ..
وأي وصف البقي بهم من انهم المفيديون ؟ .. ليس لكل هفوة يأتونها غدية
يقدمونها طلبا لرضا الله .. ذبائح وصدقات وضراعات ! .. ومن ظفر
بكل هذا الخير كان حقيقا بأن يعود الى اهله بترنم وفرح .. ترنم السعيد
باداء المناسك ، وفرح الواثق برضوان الله ، الذي يرجو أن يكون ممن سملهم
التجلى الاعلى يوم عرفة ، فرجعوا كيوم ولدتهم أمهاتهم ! .. واتسعيا عليه
السلام لم يخص صهيون بالذكر لجرد الحصر ، ولكن لينذر قومه بسلطان
الرسالة الخاتمة التي ستحول جميع المؤمنين الى البيت الحرام ..

— ٢ —

ذلك الضياع الذي عانته البشرية حتى البعثة المحمدية ، والذي
يمثله الحديث الصحيح الذي صدرنا به هذا البحث وتؤكد النبوءات
السابقة ، قد أعطى الدليل القاطع على أن طريق الانسنان الى الأمن
والاستقرار لن يتوفر الا في ظل القيادات النبوية . فلا الفلسفات اليونانية ،

ولا الرياضيات الهندية ، ولا الحكمة العربية والفارسية ، كانت قادرة على أن تخفف من هول المأساة ، أو توقف التدهور العام ، إذا لم نقل أنها زادت الواقع الشقي عمقا وتعقيدا . ذلك لأن العقل البشرى ليس فى طوقه أن يتحرر من عوامل البيئة وقوانين الوراثة الاجتماعية ، وبسبب من ذلك كانت تجاربه فى ميدان الإصلاح البشرى ولا تزال مجموعة من التناقضات التى تمثل تضارب المصالح . وإنما تستقيم هذه الطاقة المفكرة فى طريقها الصحيح حين تسلك الى غاياتها الجادة التى تضيئها مشكاة الوحي ، الذى لا تؤثر فيه أهواء البشر ، ولا تقوته شاردة ولا واردة من اسرارهم ومؤثراتهم فإذا أصدر حكما أو قرر أمرا أو نهيا ، كان ذلك لمصلحة الانسان فردا وجماعة . فكل زيغ عن سبيله إنما هو دفعة نحو الهاوية ، التى لا مخلص له منها الا بالتزام سبيله والاستعانة بدليله ..

ومن كمال حجة الله على خلقه تزويد مرسله بصفات الكمال الذى به يحققون معانى الرسالة المنزلة ، فيكونون بذلك الأسوة الصالحة للاقتداء والتموذج المنظور للربانية فى الارض . واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم هو امام هؤلاء المصطفين الأخيار ، الذى به وعلى يديه وبرسالته الخاتمة قدر الله ولادة الوحدة العالمية ، اذ بعثه كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ورحمة مهداة للعالمين ، لذلك ميزه بالكلمات العليا التى تؤهله لهذه الامامة ، فكان (الانسان) الأعلى الذى يحمل بتصرفاته الممتازة دلائل نبوته . وحسبه من ذلك شهادة ربه فى قوله الكريم « وانك لمعلى خلق عظيم » ثم أثره العجيب فى تأليف تلك الطبائع المتنافرة ، التى تولى تربيتها وتهذيبها ، فجعل من أصحابها خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وتنسخ بضياء المعرفة ظلمات الجاهلية العالمية ، فأعطيت بذلك امامة الدنيا فى العلم والعدل والاحسان ، ورد الخلق الى ما أضاعوا من روابط الانسانية ، حتى لم تبق زاوية من العالم المعروف لم تستر بشيء من أشعثهم ، بعد ان كانوا من الفرقة بحيث لا يستحقون اسم الشعب — كما أشار اليهم موسى (١١) — ومن الجاهلية المدمرة بحيث لا يرتفعون عن مستوى الذئاب الضارية — كما وصفهم أشعيا — ولا جرم أن مجرد نجاحه صلى الله عليه وسلم فى هذا الوسط الفوضوى كاف للدلالة على انه فى القمة من الحكمة ، وفى الذروة من الكمال النفسى والعقلى ، اذ استطاع بهذه المواهب اللدنية أن يملك قلوب أصحابه حتى ليؤثرونه على انفسهم وابنائهم ، فيتسابقون الى الموت ذيادة عن دعوته وحرصا على سلامته ، ويمتد حبه الى اتباعه على مدى الزمن ، حتى يود أحدهم لو غداه بأهله وماله (٢) وهو نوع من الحب لا تعرفه البشرية لغير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه صادر من منطق الحقيقة التى عليها قام تاريخه كله ، فلا دعاية ولا طنطنة ، ولا أضاليل اعلامية تجعل من الحبة قبة ، ومن الاقزام عبالقة !! ..

— ٤ —

واليوم ، وقد تهيأ العالم الاسلامى لاستقبال ذكرى ميلاد ذلك الحبيب الاعظم ، لا بد للمفكر المؤمن من التأمل فى واقع هذه الامة وما صارت

اليه من جاهلية جديدة انقلبت فيها الاوضاع ، فضاغت فى غمارها معالم الشخصية الإسلامية التى انشأتها تربيته المثلى لتكون النموذج السدى لا مندوحة للامة كلها وفى تاريخها كله من اقتفاء أثره ، لتستحق ما استحقته من العزة والكرامة والعناية الالهية .

انه ينظر الى المسلمين فيراهم قد عادوا الى أسوأ ما كان عليه الجاهليون من التفكك والتنازع والتخاذل ، الا من رحم الله . . وقد انسلخ معظمهم من طابعه الأصيل ، فهو يستبدل به راضيا مزقا يستعيرها من هنا وهناك ، ليؤلف منها ما يظنه شيئا مذكورا ، وليس هو الا وهما وزورا . . حتى لكانه صورة مجسمة لأولئك (الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

وانه لينظر الى العالم البشرى من حوله فيراه نسخة من ذلك الماضى الرهيب الذى سبق فجر الاسلام . بغى فتاك يستذل به الاقوياء امنساق الضعفاء . وانحدار بالانسان الى أهول ما سجله التاريخ من مهاوى القلق والضيق ، حتى ليقفل الاخ اخاه ، وتسحق الغوغائية العمياء أحق الخلق بودتها ورحمتها !! . .

ويتساءل عن آثار الرسالة المنقذة فى هذا الخضم الطاغى ، فلا يكاد يسمع جوابا ، لأن اضطراب المقاييس يحول دون وضوح الرؤية . فهناك طائفة من أهل الحق لم تزلها الأحداث ، تهيب بالناس ليسلكوا طريق الرب ، ولكن آلاما من وسائل التضليل تحول بين صوتها وآذانهم . ثم الى جانب هذه الطائفة المجاهدة طوائف وطوائف يزعمون انهم دون غيرهم حملة الدعوة الهادية ، مع أن كل ما يملكون من فكرة عن الاسلام لا يعدو مجموعة من الأوهام ، فكأنهم لم يقرءوا كتاب الله ، ولم يسمعوا قط بسنة رسوله ، فهم من أجل ذلك لا يستطيعون أن يتصوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا من الناس ، ولا يكادون يصدقون انه مبعوث بالثريعة التى يجب على المؤمنين بها أن يجاهدوا بأنفسهم وأموالهم ليقوموا بها عسوج الانسانية ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ! . .

وهكذا يرسل بصره فى اكناف الارض فلا يلمح الا ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ، فيتردد بين يأس يقطع صلته بكل أمل وأمل يرفع قلبه فوق كل يأس . ثم لا يلبث أن يغلب إيمانه تردده ، فيزداد ثقة بدين الله الذى لا سبيل سواه الى الخلاص ، وقد امتلا جنانه يقينا بان البشرية لم تكن قط أحوج الى قيادة محمد ورسالته منها فى هذه المرحلة الكالحة من تاريخ الانسان .

انه يتذكر — فى هذا الموقف المتأمل — كلمة رسول الله وهو يقدمها الى جبابرة قريش ، الذين أقبلوا يغاوضون عمه وهو على فراش الموت ، ليضع حدا بينه وبينهم ، فيقول « نعم . . كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم . . تقولون : لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » (١٢) . . وعلى الرغم من رفضهم يومئذ لتلك الكلمة ، سرعان ما جاءت الاحداث تترى بتوكيدها ، اذ لم تنقض سوى سنوات

قصيرة حتى حقق الله وعد نبيه ، فقال العرب هذه الكلمة ، مخلصين دينهم لله ، ثم انطلقوا يحملونها الى أمم الدنيا ، فاذا الأرض مشرقة بنور ربها ، وإذا الجميع أخوة فى ظل لا اله الا الله ، وبذلك ملك دعاة هذه القضية الالهية قلوب العرب بانقاذ الله اياهم من فوضى الفتك والبغى ، اذ كانوا اعداء تألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته اخوانا ، ودانت لهم أمم العجم اعترافا بفضلهم فى هدايتهم الى طريق ربهم فهم أحب اليهم من الصق الناس بهم ..

أجل .. انه ليتذكر هذا كله ، فلا يتمالك ان يهتف بالطائفة الظاهرة .. على الحق : أيها المؤمنون .. ان الزمان قد استدار كهيئته يوم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فالظلمات المتكاثفة فى حياة البشرية انما هى تعبير عن حاجتها الماسة الى كلمة التوحيد .. وتلك هى سنة الله فى بعثة الرسل وانبيائهم المصلحين ، لا يظهرون الا عندما تنطمس السبل فى أعين الدلجين ، فيكون وجودهم آنذاك كاقبال الصالحين من اطباء على البلد الذى اكتسحته الوباء ..

أيها الهداة الثابتون على الحق ، الحافظون لآمانة الله .. تذكروا انكم الطوف الأخير فى خضم المهالك التى تحيط بالكرة الارضية .. وانكم شهداء الله على خلقه ، والمسؤولون الوحيدون عن عملية الانقاذ التى تتطلع اليها أعين المكروبين .

واخيرا لا تنسوا ان الله وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ... فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

(١) من حديث طويل رواه مسلم ج ١٧ ص ١٩٧ ط المطبعة المصرية ١٩٢٢ .

(٢) سيرة ابن هشام طبعة الحلبي ١٩٧٥ ج ١ ص ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢١٤ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) يشير بذلك الى تأثير كلامه فى نفوس المؤمنين واسراعهم الى طاعته صلى الله عليه وسلم .

(٥) من مجلة كانتى الصادرة من دلهى مدد يوليو ١٩٦٩ بقلم ويد بركاشى .

(٦) انجيل يوحنا .

(٧) مزامير ٦٨ - ٧٢ .

(٨) يريد بالقصب الاقلام ، والبردى ما يكتب عليه ..

(٩) انظر أشعياء ص ٣٥ ..

(١٠) من كلام موسى عليه السلام فى سفر التثنية حيث يعرف العرب الذين اليهم ينتقل ارث التبتوا بقوله من ربه « أغيرهم بما ليس شعبا » ..

(١١) مضمون حديث شريف رواه مسلم عن أبى هريرة فى « كتاب الفضائل » ..

(١٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤١٧ ط الحلبي ١٣٧٥ هـ .



مائدة الفارسي

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رعون رحيم » .

— صدق الله العظيم —

صفة رسول الله

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو قال :
قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم : « محمد رسول الله ، عدي ، ورسولي ، سميت المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، بل يعفو ، ويصفح ، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العرجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله » . .

القرض الرابع

لما نزل قول الله تبارك وتعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » قال صحابي يسمى أبا لحداح : أو يستقرض الله من عباده يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال أمدد يا رسول الله يدك فأشهد أنه تصدق ببستانه الذي لا يملك غيره ، وكان فيه سبعمائة نخلة مثمرة ، ثم عاد إلى زوجته ، وكانت تقيم مع أولادها في البستان ، فأخبرها بما صنع ، وغادرت هي وأولادها البستان وهي تقول له : ربح البيع يا أبا لحداح .

الموقف الأول

لما نزل قول الله تبارك وتعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » قال أبو طلحة الأنصاري : يا رسول الله أن أحب أموالي إلى بير بير جاء — وهي بئر طيبة الماء — وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال عليه الصلاة والسلام « بخ . بخ . ذاك مال رابع . ذاك مال رابع . حبس الأصل وسبل الثمر .

مريض يختبر الأطباء

زار دمشق عام ٨٣١ هـ رجل أعجمي من أهل الفضل والذوق ، فلما دخل المستشفى النوري ، ونظر الى كثرة أطبائه أراد أن يختبرهم متبارض ، وأقام به ثلاثة أيام ، ورئيس الأطباء يتردد عليه ليختبر مرضه ، فلما جس نبضه علم أنه غير مريض ، وانما أراد اختيار الأطباء فوصف له الأطعمة الحسنة والدجاج المسمن والحلوى والأشربة والفواكه : ثم بعد ثلاثة أيام كتب له ورقة يقول فيها : ان الضيافة عندنا ثلاثة أيام فمعرفة الأعجمي أنهم فطنوا لحيلته .

فيلسوف المجانين

كانت حركات البهلول ومنظره يغري الأطفال بالضحك عليه والضحاح وراءه ، ورميه بالحجارة ، وكان يقابل ذلك منهم بالعطف والشفقة ، وقد رموه مرة فادموه فقال :

حسبى الله توكلت عليه	ونواصى الخلق طرا ببيديه
ليس للهارب فى مهربيه	أبدا من روعة الا اليه
رب رام لى بأحجار الأذى	لم أجد بدا من العطف عليه

حب الدنانير

طلب الرشيد من البهلول أن يدعو له ، فقال : يا أمير المؤمنين أسأل الله ان يرزقك ، ويوسع رزقك ، فضحك الرشيد ، وقال : آمين ، فلما مر بهلول بالحاجب صفحه ، وقال أهكذا تدعو لأمير المؤمنين يا مجنون ؟ ، فقال بهلول له : اسكت يا مجنون ، فما فى الدنيا أحب الى أمير المؤمنين من الدنانير ، فبلغ ذلك الرشيد ، فضحك ، وقال ، والله ما كذب .

مستشفيات متنقلة

كتب الوزير عيسى بن على الجراح الى سنان بن ثابت ، وكان يتولى النظر على مستشفيات بغداد وغيرها : فكرت فبين بالسواد (القرى) وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مريض لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء فتقدم باياد متطببين (أطباء) وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ويتقيمون فى كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة الى مقامهم . ويعالجون من فيه ثم ينتقلون الى غيره . وقد بلغ بعض المستشفيات المتنقلة فى أيام السلطان محمود السلجوقى حدا من الضخامة بحيث كان يحمل على أربعين جملا .

الطائفة الثانية

مع وليها الأمين محمد

للكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

لا يعني أن أحدث ، في هذه الكلمة ، عن مظاهر العظمة في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن ألفت النظر إلى نواحي بطولته ، ولا أن أفيض في مقومات عبقريته . فقد تجرد للبحث في كل ذلك كثير من الكتّابين ، حتى أنساهم الخوض فيه ذكر ما يتعلق بنبوته ورسالته والكثير من هؤلاء الكتّابين أجانب أو أشياخ لهم ، فعلوا ذلك عن عمد وسابق تخطيط ، ابتغوا منه إقامة ستر كثيف يحجب عن الناس أبرز سماته وأخطر ما ينبغي أن يفهموه من حياته ، وهو أنه رسول أوحى إليه بشريع من قبل الله عز وجل ليبلغه الناس جميعا .

والبعض القليل منهم فعلوا ذلك بسائق من حب المدح والثناء ، وبتأثير من بساطة في الفكر وطيب في القلب . فقد غاب عنهم أن دعاء الفسزو الفكري لا يبالون أن تحشى أدمغة الناس بمظاهر بطولة النبي عليه الصلاة والسلام ، ودلائل عظمته وعبقريته ، على أن يشغلهم ذلك عما بينه وبين الله تعالى من صفة النبوة ، وعما بينه وبين الناس من صفة الرسالة ، وعلى أن يقصيههم ذلك عن التنبه إلى المسؤولية الخطيرة العظمى التي تركها

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم بعد أن بلغهم الرسالة وأدى اليهم الأمانة .. !!

وغاب عن هؤلاء البعض ، أن التاريخ قد أحصى أسماء كثيرة من المقاترة والأبطال والعظماء . طويت عبيرتهم وبطولاتهم بطن الزمن ومروره . إذ كان كل ذلك ثمرة عصورهم التي كانوا فيها ، فلما ولت تلك العصور ولت معها جميع ثمارها وأعراضها ، وأنها عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصبح في حسابهم من هذا القبيل : كان أعظم مخلوق .. وأذكى إنسان .. وأروع قائد .. فلما أدبر العصر الذي كان فيه أدبر كل ذلك معه ، ولم يبق من واجب الناس نحوه بعد ذلك إلا أن يكونوا أمناء على ذكرى تلك الخصائص والصفات ، يتحدثون عنها بالسنتهم ثم يدونونها في كتاباتهم ، لا تربطهم — وراء ذلك — برسول الله عليه الصلاة والسلام أي رابطة ولا ينهضون بأي مسؤولية !! ..

فمن أجل ذلك لا يعني أن اتحدث عن شيء من هذا كله رغم إيماني الكايل به .

علي الصلاة والسلام

ولكن الذي يعني ، وينبغي أن يعني القراء جميعا ، هو التنبيه إلى مصدر ذلك كله وأساسه ... أن الذي يعني هو أن أتسائل مع القارئ : أريت إلى قافلة تقطع طريقا في مغارة لم ترها من قبل ، ولا علم لها بطبيعتها وموقعها ، وفيها هي حائرة في السبيل ، إذ طلع عليها رجل أخبرها أنها إن سلكت ذات اليمين انتهت بسلام إلى غايتها التي تبحث عنها ، وإن سلكت ذات الشمال وقعت في مهلكة لا نجاة منها ، وقدم الرجل بين يدي بيانه هذا براهين العلم والأمانة والصدق .. أريت لو أنها تشاغت عن اتباع نصيحته ودلالته ، بالحديث عن المعية وذكائه ووصف علمه وبالحق وفائه ، ثم ركبت رأسها — وهي تتغنى بذلك كله — وراحت تخوض في طريق الضلال والهلاك ؟ !! ..

تلك هي قصة القافلة الإنسانية النათية ، مع دليلها الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ أرسله الله تعالى إليها على فترة من الرسل ، يشر وينذر ، ويعرف الإنسان على هويته وسر وجوده ومنتهى أمره ، واضعاً أمامه الشرعة التي ارتضاها له قيوم السموات والأرض ، محذرا إياه من التحول عنها ذات اليمين أو ذات الشمال ، مبلغا إياه خطاب الله عز وجل : « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

فأما صفوة من عباده فقد استمعوا إلى هذا البيان يقول حرة ، واستقبلوه بنفوس متفتحة لم تعقدها العصبية ولم تؤثر فيها العقدة والأهواء فأدركوا الحق واستيقنوه ، وعلموا قيمة الدنيا التي من حولهم وحقيقة الآخرة التي تنتظرهم .. ثم اتجهوا بسلوكهم إلى السبيل التي خطها لهم

القرآن ، وشرحها لهم نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام ، وباعوا في سبيل ذلك النفس والنفيس .

سخر منهم المارقون ، واستحمتهم الجاهلون ، فكان جوابهم : سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين طاف بهم الضر ، وانحط فيهم الأذى ، واصابتهم المحنة ، فكان ردهم على ذلك كله — مع الصبر الجميل — « وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون » ..

تألمت عليهم جيوش البغي ، وأحدقت بهم قوى الطفيان ، وقيل لهم : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

لم يبالوا ان راوا انفسهم غرباء في الطريق التي يقتفون فيها خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد تفرق الناس عنهم الى متهاتات متعرجة ، وارتضوا ان يعيشوا غرباء .. لانها من غربة التبر ، بين التراب الأغبر ، ونذرة الماس وسط الفحم الأسود !! ..

فماذا كانت عاقبة الأذى الذي تحملوه ، والمحنة التي عاشوا في اوارها ، والغربة التي خاضوا غبارها ؟ لقد ملكهم الله عز وجل ناصية الدهر ، وأورثهم عز الدنيا ، وأخضع لهم تيجان الملوك ، وصدق فيهم قوله جل جلاله « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين » .

وأما طائفة أخرى جاءت على اعتابهم ، فقد طاب لهم ان يستغنوا عن الاتباع ، بالتقريط والثناء . سمعوا آيات الله عز وجل فقالوا : ما أجل وأروع .. ! ثم راحوا يجهلون به حديثهم ، ويدبجون به محافلهم ويزينون بفقرات منه جذرائهم .. !

وسمعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وحياته وأخلاقه ، فقالوا : مبقرى فذ .. ! وعظيم مدهش .. ! ومصلح قل نظيره . ! ثم انحطوا ينحدرون في الطريق التي حذرهم منها وأنذروهم عقباها ، وهم يواصلون التغنى بعظمته والتفنن في وصف مبقرته .

وانتهى بهم المنحدر الى طرائق تائهة متباعدة ، تفرقت في شعابها جماعات كانت بالأمس أمة واحدة فاستذلها البغي ، وأحاط بها الهوان ، وقد كانت فيها مضى تؤدب البغي وأهله ، وتنتشر العدل في الناس ، وتفرق منها أم الأرض .. !!

والعجيب أنها — مع ذلك كله — لا تعالج هذا البلاء الا بمزيد من بضاعة التقريط والكلام ، الى مزيد من الانغماس في بضاعة اللهو وفنون الأهواء .. !!

فاذا قام فيها من يتصخ أو يحذر كان جواب أحستهم خالا : سيغفر الله لنا !! وسبحان من وصف حال هؤلاء بقوله « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرستوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » .

يا قارئى الكريم :
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلب يوما ما الى أحد من

أصحابه أن يبايعه على التنويه بمظلته ، والإشادة بعبقريته ، والحديث من بطولاته وسياسته . ولو قصد الى ذلك لنسج حول نفسه مظاهر ذلك كله أثناء حياته .

ولكنه بايع الناس على أن يؤمنوا بالله وحده ، فبرغموا دعائم أحكامه ، وينهجوا منهج العبودية لسلطانه ، ويسيروا الى ذلك كله في طريق من المحنة والابتلاء والشقة والعناء .

ولم يتم من واسطة فيما بينه وبينهم لتحقيق ذلك كله الا ايمانهم برسالته ، وبأنه نبي يوحى اليه بحكم وشرع من الله عز وجل فهو يبلغهم آياه في أمانة ودقة وصدق .

فأى نسب بيتنا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تطوى عنا مبادئ هذه البيعة ، ونبعد عن حياتنا ما تطوى عليه من شرعة ومبادئ وأخلاق ، ثم نقتنى خطي أولئك المنهجيين من أرباب الغزو الفكري في اختلاق نسب آخر بيننا وبينه من مجرد التقرير لسيرته والثناء على خلقه ؟ !

ألم لوثة الغرب ، من الكفران بنبوته ، قد أصابت أفئدتنا أيضا ، فمن أجل ذلك تنهج نهجهم ونردد كلامهم ؟ !

ولكن الذي ساق الغرب الى ذلك الكفران انما هو دوافع من العصبية وعوامل من ردود الفعل ، لها أسبابها التاريخية في نفوسهم ، فما هو سائق ذلك في عقولنا أو في نفوسنا نحن المسلمين ؟ !

لقد قالوا : ان ظاهرة الوحي في حياته صلى الله عليه وسلم لم تكن أكثر من اشراق والهام أتفق من داخل نفسه ، ولم تكن خبرا الهيا جاءه من خارج كيانه . !!

وقد علموا أن الالهامات النفسية لا تسبب استمرارا في الوجهه ، ولا ارتعادا في الفرائض ، ولا تشعيرية في الجسد ولا كائنا بسبب الله . ولا بجنا عن الالهام الداخلي في شواهد الجبال .

فان أنكروا تلبس النبي صلى الله عليه وسلم بكل ذلك ، فينبغي أن ينكروا ظاهرة الوحي من أساسها ، ولا يتعبوا أنفسهم بأي تفسير لها ، فان الوثيقة التاريخية التي أثبتت لهم هذه الظاهرة في حياته ، هي نفسها التي تحدث عن تلبسه بذلك كله .

وقالوا : انها فكرة إنعكست الى شعوره من واقع ما كان يتطلع اليه قومه من ارادة التغيير والثورة على الوثنية والشرك والزروع السيئة الخبيثة . !!

ولقد علموا أن الوثنية ، بكل ما معها وما يتبعها ، لم تتم في عصر من عصور الجزيرة العربية . كما عبت في الفترة التي بعث فيها محمد عليه الصلاة والسلام .

ولم يكن ذلك الذي يظهر على السنة بعضهم من كلمات التوحيد والسخرية بالأوثان ومبادئها ، الا بقايا لمخ خاطفة من الحنيفية الحقبة التي

كان قد بعث بها أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكانت هذه ألبقايا تدوى وتضعف مع الزمن . ويقل انتصارها ما بين سنة وأخرى ، منذ أن أدخل عمرو بن لحي الخزاعي الأوثان وعبادتها في الجزيرة العربية .

وقد كان المقضى إذا — حسب تصور هؤلاء — أن تكون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قبل العصر الذي بعث فيه بعدة قرون وأجيال ، إذ كانت نزعة التوحيد حينئذ أتم وأقوى ، وكانت دلائل الثورة على الشرك والوثنية أشد وأبين .

ثم أين هؤلاء الذين انسجبت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مطامعهم وآمالهم وما كان يعنلج في نفوسهم من دواعي الثورة على الوثنية والشرك ؟ ! اللهم أولئك الذين لم يألوا جهدا في تسفيهه وإبداؤه والسخرية منه ومن دعوته ، حتى اضطروا أن يهاجر من بينهم بعد محاولة طويلة دامت ثلاثة عشر عاما لم يأت وراءها بأى ثمرة من أصحاب هذه المطامع والأمال المتفكة — فيما زعموا — مع دعوته .

وقالوا أيضا : إنما كان محمد « صلى الله عليه وسلم » رجلا ينقض في عرقه دم الزعامة ، فهو يبتغى من وراء دعوته السعى إليها !! ..

ونحن نبحت طويلا ، فلا ندري متى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعيه إلى تلك الزعامة التي كان ينشدها !! ..

العله انتهى إليها يوم أن جاءه عتبة بن ربيعة مغاضبا من قبل قريش ، فعرض عليه المال والزعامة والملك والنساء .. على أن يتخلى عن تسفيه أفكارهم ودعوتهم إلى التوحيد والإيمان بالله وحكمه ، فأبى ذلك كله ، وقال لهم أخيرا « ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على أصبر لأمر الله ، حتى يحكم الله بيني وبينكم .

أم لعله انتهى إلى هذه الزعامة يوم كان يشترك مع المئات من أصحابه في حفر الخندق ، وقد تكاثف التراب على جلدة بطنه واتعاه جسمه ، حتى ما يعرف شكله ، ورآه جابر — فيما يرويه الشيخان — يهوى بمطرقته على صخرة عالية في الخندق ، وقد شد صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع ، وكان قد مرت ثلاثة أيام لم يذق هو وأكثر أصحابه مذاقا .. !!

أم لعله انتهى إلى الزعامة يوم أن اكتشفها عدى بن حاتم ، عندما أقبل إليه من الشام ، وهو يقول في نفسه : أن كان ملكا أو كاذبا لم يخف على ، وإن كان صادقا أتبعته ، فأنطلق به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، فلقته في الطريق امرأة ضميعة كبيرة ، فاستوقفته فوق لها طويلا تكلبه في حاجتها ، فقال في نفسه والله ما هذا بملك ، ثم مضى به إلى بيته ، وإذا هو أرض مترية خالية عن أي شيء يستند إليه الجنب ،

الا وسادة من جلد محشوة ليفا فثقتها صلى الله عليه وسلم اليه ليجلس عليها ، وتعد هو متربعا على الأرض ، فقال في نفسه ، والله ما هذا بأمر ملك .

أم لعله وصل الى هذه الزعامة يوم أن احتشد من خوله الآلاف في حجة الوداع فاتجة اليهم قائلا : لا أدري لملى لا القاكم بعد عامي هذا في مثل هذا الموقف أبدا ، ثم راح يلخص لهم مبادئ الاسلام وأحكامه ، وينهى اليهم توصياته الأخيرة ، وختم خطابه قائلا : —

وانكم ستسألون عنى ، فما انتم قائلون ؟

قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت .. فاطمان الحبيب الأعظم ، وشجع الرضا في عينيه ونظر بهما الى الأعلى مشيرا بسببته الى السماء ثم يشير بها الى الناس قائلا : اللهم اشهد .. اللهم اشهد .

أم لعله قد وصل الى الزعامة يوم أن نزل به مرض الموت ، فوفق في أصحابه يقول : عبد خير الله بين أن يؤتية زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ، ثم انقلب الى بيته يعاني من برحاء المسوت على حشية من الجلد والليف ، لا يعثر الجنب منه على راحة أو نعيم ، وليس من القوت المدخر فيه الا شطر من الشعير قد وضع على رف .. !!

وغشيته سكرة الموت وهو يرغع الستر ينظر الى صفوف المصلين من أصحابه في المسجد ، يطمئن بذلك الى أنه يتركهم وهو متلبسون بالحق الذي أرشدهم اليه ، وغالب ذلك المشهد الذي رآه آلام الموت السارية في جسده حتى غلبها ، فاستغرق في ابتسامة راضية أغضض عينيه على أثرها ، ولحق بالرفيق الأعلى .

تلك هي مراحل حياته عليه الصلاة والسلام ، فمعد أي مرحلة منها وصل أودنا الى الزعامة التي كان يبتغيها !!؟

الجواب: ان العصبية العمياء لا تعرف منطق هذه الأسئلة ولا الجواب عليها ، وانها هي تعرف شيئا واحدا ، هو ضرورة الوصول الى الغاية المرسومة من أي طريق .. !!

وللعصبية والعقد النفسية وردود الفعل أسبابها التاريخية القديمة — كما قلنا — عند هؤلاء الغربيين ومن لف لفهم ، فالكيد للحق الذي بعث به محمد عليه الصلاة والسلام ، داخل في تركيبهم النفسي وجوهر كياناتهم ، ولكن ما هي عوازل هذه العصبية ذاتها عند طائفة من المسلمين أنفسهم ؟! أي خير تتوقع — وانت مسلم حر التأمل والتفكير — من التلبس في حقائق هذا الدين وأخفاء غاشية من اللبس والمغموض المصطنعين على شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

بل ما الذى تخشى أن يستقيده رسول الله من إيهائك بنبوته ، وبأنه ، ليس الا أمينا على شرع كلفه الله بأبلاغه الناس جميعا ، حتى لا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ثم من سمحك لتطبيق هذا الشرع ؟ !

أتريد أن تعلم الجواب ؟

أبعد عن نفسك قليلا ضجيج الشهوات والأهواء ، ونداء البيئسمة والتقاليد ، وتشويش العقدة النفسية وصراخ الكبر والعصبية ، ثم أصغ جيدا الى صوت العقل وحده ، وهو ينبعث من أعماق كيانتك حرا متجردا فتسمع منه الجواب المطلق الخطير .. !!

ان الذى يستفيد أو يتضرر انما هو أنت وحدك ، وان بعثة الانبياء ما كانت الا لتعرف هويتك وتنبه الى مصيرك .. ! مصير مذهل عجيب ، شامت ارادة الله أن يكون الآن محجوبا عنك فى غيبة المكنون ، لا تبصره عينك ولا يقع تحت حسك الا عندما تحيق بك سكرة الموت ، وترتد متفرقة عنك جميع وساوسك النفسية ودوافعك العصبية . عندئذ تتجرد الحقيقة وحدها ماثلة أمام عينيك ، ويفقدو بصرك حديدا فى رؤيتها والايمان بها ولكن الايمان عندئذ لا يغنى ولا يفيد ..

فمن أجل التنبوء لذلك المصير والتصديق بتلك الحقيقة ، أرسل الله انبياءه الى الأمم تترى ، يبلغون .. وينذرون ويحذرون ... وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة هؤلاء المبلغين والمنذرين من قبل الله عز وجل .

فأى فائدة تجنبها العصبية ، أو اضمار التحايل والكيد ، والمصير واحد ومحتم ، والسيفينة تجرى ، والنهاية موشكة .. !!

يا من تقومون وتعتمدون بالحديث عن ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أتريدون أن تعلموا بذلك أن بينكم وبينه نسبا موصولا ؟ .. اذا فانظروا الى الطريق التى سار فيها ، يعانى المحنة ويستعذب المر .. !!

انه اليوم طريق غريب موحش ! .. قلباتجد فيه غاديا أو راثا .. !

اذا كنتم تفتخرون بهذا النسب ، مغفروا أقدامكم قليلا فى الطريق التى دُميت فيها قدما رسول الله .. اصبروا على شيء من المحنة التى عاش فى سبيلها رسول الله .. تحملوا بعض الغربة التى ارتدى جلبابها راضيا رسول الله ..

اميدوا صرح المجتمع الذى شاده لكم رسول الله عقيدة وخلقنا وتشريعا ، فمقوضته المعاول تحللا وميوعة وكفرانا .. !!

ان نعلمت ذلك ، فبينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب موصول ، وأنتم اخوانه الذين تشوق الى رؤيتهم يوم أن قال وقد توسط البقيع ، وددت أنى قد رأيت اخواننا ، فقال بعض من كان معه ، السنسنا اخوانك يا رسول الله ؟ ! قال بل انتم أصحابى ، واخوانى الذين لم يلحقوا بعد . وانا غمرط لهم على الحوض ..

أما أولئك الذين يمتنعون فى التبديل والتغيير ، فقد قال عنهم عليه الصلاة والسلام فى آخر هذا الحديث الصحيح نفسه ؟
الا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال ، اناديهم الا هلم الا هلم . فيقال : انهم قد بدلوا بعدك فاقول : فمسخا ، فمسخا ، فمسخا .

رحلة الفهرسة الهجائية والمعاجم عبر تاريخنا

للشيخ محمد سليمان الأشقر

جانب مشرق من جوانب تاريخنا الإسلامي وحضارتنا العتيقة يبرز عند الكشف عما صنعه الأجداد في مجال التعجيم والفهرسة . لقد استخدمت الفهارس والمعاجم على نطاق واسع في شتى أنواع المعرفة . واستغلت كوسائل فعالة في تسهيل الوصول إلى المعلومات المطلوبة . استفلا لا أدى إلى نشر الثقافة وتثبيتها .

أولا - المعاجم الهجائية

المعاجم :

أما المعاجم فنستطيع أن نقدر بأنه كان لدينا في القرن الثاني الهجري

(الغابن الميلاذى) معجم هجائى على درجة عالية من الجودة ، هو معجم (العين) ، فى متن اللغة للخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) .
وأما فى القرن الثالث الهجرى فلدينا معجم فى أسبأ رجال الحديث للإمام محمد أسباعيل البخارى مرتب ترتيبا جيدا ، ولا يزال مستعملا واسمه (التاريخ الكبير) .

أما فى القرن الرابع الهجرى وما بعده فقد وجدت معاجم هجائية لمتن اللغة والأعلام وغيرها لا تزال تؤدى دورها كمراجع فى موضوعها سهلة الاستعمال بالإضافة الى احتوائها على معلومات ذات قيمة غائقة . كما أنها غطت نواحى مختلفة من المعرفة منها فى اللغة وفى التراجم بصفة عامة ، أو فى أعلام فن معين كالأطباء ، والفلاسفة ، والنحويين ، واللغويين ، والمحدثين ، والسياسيين ، أو فى موضوعات معينة كالصيدلة والأدوية أو الحيوان أو البلدان أو غير ذلك .

وسوف نسنعرض الجهود المبذولة فى ذلك بشىء من التفصيل .
أن المعاجم إما أن تكون مختصة فى حدود موضوع معين كمتن اللغة أو التراجم ، أو البلدان ، مثلا ، وأما أن تكون عامة شاملة لكل نواحى المعرفة .

دوائر المعارف العامة :

أما المعاجم العامة فلها اسم خاص هو (دوائر المعارف العامة . أو الموسوعات العامة) ولا أعرف فى الحضارة الإسلامية قبل العصر الحاضر كتابا يصح أن يوصف بأنه (دائرة معارف عامة) ومرتباً على الحروف بأعداد كتابين أولهما هو المسمى بـ (كشف اصطلاحات الفنون) لمؤلفه محمد بن على التهانوى الهندى ، ذكر فى مقدمته أنه فرغ من تسويده سنة ١١٥٨ هـ . استعرض فيه المصطلحات فى جميع العلوم التى كانت فى عصره وذكر معنى كل مصطلح وشيئا قليلا من المعلومات عنه . إلا أن جل غايته كانت منصرفة الى تعريف المصطلح وقد نشر كتابه بعنوان (كشف اصطلاحات العلوم الإسلامية) .

والثانى (الكليات) تأليف أبى البقاء أيسوب بن موسى الكوسى (١٠٩٥ هـ) وقد جمع فيه معلومات كثيرة متنوعة تحت عناوين ، ثم رتب المعلومات بحسب الترتيب الهجائى لتلك العناوين إلا أن ترتيبه جاء قاصرا ومعلوماته مبتصرة .

أما فى العصر الحاضر فقد جرت محاولات لتأليف دوائر معارف عامة منها ما عمله محمد فريد وجدى وسماه (دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين) فى عشرة مجلدات .

ومنها دائرة معارف البستاني ، بإشراف أعضائها المعلم بطرس البستاني وأصدر منها ستة مجلدات من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢ ثم تابع أبناؤه نشرها الى أن صدر الجزء الحادى عشر منها متتاليا بلفظ (عثمانية) ويعد الآن

نشرها بإدارة مؤاد أفرام البستاني بصورة متقنة وممتازة وصدر منها المجلد السابع منتهيا بلفظ (أخيليا) من حرف الهزة .

المعاجم المتخصصة :

أما المعاجم المتخصصة فهي التي تختص بنوع معين من المعرفة كالتراجم مثلا . ثم أن بعضها قد يكون أكثر تخصصا من الآخر فبينما نجد معاجم للتراجم بصفة أذ بنا نجد معاجم لتراجم اللغويين ، أو لتراجم النحويين من اللغويين ، أو لتراجم البصريين من النحويين من اللغويين . فتفاوت درجات التخصص بحسب هدف وأضع المعجم .

ولا يمكننا أن نحصر عدد المعاجم المختصة المؤلفة بالعربية ، ولكن نذكر أمثلة بما اطلعنا عليه منها على سبيل الإيجاز مع محاولة حصر اتجاهاتها العامة ضمن البنود التالية :

(١) معاجم أسماء الكتب والمؤلفات والفنون : منها

١ - « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمؤلفه الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، المتوفى ١٠٦٧ هـ . استعرض فيه أسماء الفنون في الحضارة الإسلامية وأسماء الكتب المؤلفة في ذلك بتسلسل هجائي واحد شامل للفنون والكتب جميعا . وهو كتاب واف في موضوعه وترتيبه جيد . وذيل عليه اسماعيل باثا بن محمد أمين البغدادي (١٣٣٩ هـ) بمجلد ضخم وقد تم طبعهما سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م في ثلاثة مجلدات .

٢ - المعاجم الإسلامية العامة :

لم يؤلف في هذا الموضوع قديما في ما أعلم ، وقد قام ليف من المستشرقين في هذا القرن بتأليف (دائرة المعارف الإسلامية) شاملة لأجزاء عن المعلومات التي كانت متوفرة لهم عن كل نواحي الحضارة الإسلامية . ونشرت باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية . وصدر من ترجمتها العربية بمصر إلى حرف (الطاء) بتعليقات من المختصين بالشؤون الإسلامية كشفت عن مدى جهل بعض كتابها أو تجنبهم لذكر الحقائق قصدا مع أنه لا يسعنا إلا الاعتراف بعظمة العمل في ذاته .

والآن يعاد إصدار الطبقات الأوروبية بزياد من التوسع . وصدر بمصر من (القاموس الإسلامي) ، للأستاذ أحمد عطية ، مجلدان . وهو مختصر يقتصر على التعريف بمصطلحات الفكر الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية وتراجم المشهورين انتهى فيهما إلى حرف الراء .

٣ - معاجم القرآن وعلومه :

لم تؤلف معاجم لفظية أو معنوية للقرآن في ما أعلم قبل العصر الحديث أما في هذا العصر فقد صدر (تفصيل آيات القرآن) للمستشرق جول لا بوم وقد ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد مؤاد عبد الباقي رحمه الله . وهو جمع حسن غير أنه قاصر في التفاصيل . ولما بحاجة إلى أن نشير إلى بعض الأعمال الجامعة في هذا الميدان التي أخرجت مرتبة على الإيوان

لأن بحثنا منصب على المعاجم (المرتبة على حروف المعجم) .
فعلى هذا يكون هذا الميدان يكرأ . ولعل الله يوفق احدى المؤسسات
أو الانفراد للقيام بعمل (معجم قرآنى) شامل لكل المعلومات القرآنية .

٤ - معاجم الحديث النبوى

لقد كان نشاط المحدثين فى دراسة الحديث وتدوينه وترتيبه نشاطا
قويا وواسعا فبالإضافة الى متجزاتهم فى ترتيب الاعلام سلكوا فى ترتيب
الاحاديث سبلا كثيرة اذ رتبوا الاحاديث على انواع مختلفة من الترتيب ،
فمنهم من رتبها على أبواب الفقه ، ومنهم من رتبها على أسماء السراوة
ورتب أسماء السراوة حسب الأفضلية أو حسب حروف الهجاء ،
ومنهم من رتبها على أوائل حروفها ، أو على مواضعها ، وجعل المواضيع
بترتيب معجمى .

والذى يمتينا من ذلك هو الأنواع الثلاثة الأخيرة .

(أ) مما رقت فيه الاحاديث بترتيب « الفباى » باعتبار أسماء الرواة
(المعجم الكبير) للطبرانى سليمان بن أحمد (٣٦٠ هـ) .
(ب) وما رقت فيه الاحاديث بحسب أوائل حروفها (جمع الجوامع)
للسيوطى قصد فيه جمع الاحاديث النبوية القولية بأسرها على حروف
المعجم . وله أيضا (الجامع الصغير) وهو مذبوع متداول ويحسن أن لا
تخلو منه مكتبة أى دارس للإسلام .
(ج) وما رقت فيه الاحاديث بحسب أحرف الهجاء لموضوعاتها .
كتاب (كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال) للشيخ علاء الدين على المتقى
(٨٨٨ - ٩٧٥ هـ) ثم عاد فاختصر كتابه مع المحافظة على ترتيبه : أسماء
(مختص بكز العمال) . وهو مثال حسن للتأليف المختصر .
وهو أكثر تفصيلا وأحسن ترتيبا من سابقه (جامع الأصول من احاديث
الرسول) لابن الأثير الجزرى . الا ان الميدان لا يزال مفتوحا ولا يزال
الجديد النبوى بحاجة الى معجم تفصيلى . فالى المهتمين بتيسير السنة
النبوية للمؤمنين والدارسين أسوق هذه الرغبة راجيا أن يوفق منهم من
ينهض لاداء هذه المهمة .

٥ - المعاجم الفقهية :

لا أعرف أن معجما للفقه الإسلامى برز الى عالم الوجود قبل صدور
(معجم فقه ابن حزم الظاهرى) الذى أصدرته سنة ١٢٨٥ هـ لجنة موسوعة
الفقه الإسلامى بجامعة دمشق . فكان بداية حسنة يرجى أن تتلوها خطوات
أكثر تقدما فى هذا الميدان الفنى .

وقد صدرت أيضا بمصر مؤخرا ستة أجزاء من (موسوعة جمال
عبد الناصر للفقه الإسلامى) من حرف الألف ، مرتبة للموضوعات الفقهية
على حروف الهجاء . وترتيبها حسن الا انه يظهر أنه سيكون فيها تكرار
كثير يقضخ محتوياتها نظرا لتكرار الموضوع الواحد فى مواضع مختلفة
بحسب أوجهه المختلفة (أنظر موضوعى أين ، وأب ، لترى كيف تكررت

بعض الاحكام كمصصة الابن باسلام ابيه ج٢ ص ١٤٩ ، ٢٣١ ، وكذلك وجوب انفاق الاب على ابنائه) ويظهر أنه ينبغي للقائمين عليها اعادة النظر في منهج الترتيب فيها . ولديهم امكانية استخدام نظام الاحالات . وتقوم لجنة (الموسوعة الفقهية) بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت بالتحضير لاصدار موسوعة فقهية وقد اصدرت (موضوعين) في طبعة تمهيدية يراد بها تلقى ملاحظات القراء المختصين وتوجيهاتهم للخروج بموسوعة مستكملة من حيث الشكل والمضمون . وليست القائمين على الموسوعتين يوفقون لتنسيق العمل بينهما بطريقة تؤدي الى تيسير الفقه الاسلامي تيسيرا كاملا باستخدام الاساليب العلمية المتطورة في هذا المجال .

وقد قامت لجنة موسوعة الفقه الاسلامي بتهئية معجم للفقه الحنبلي كان لى مشاركة في مراجعة مادته وترتيبه ويرجى أن يصدر قريبا ان شاء الله .

٦ - معاجم الادب واللغة :

اما المعاجم الادبية المتخصصة فلا اعراف منها شيئا يستحق الذكر واما معاجم اللغة فانها من مغاخرنا . والبحث فيها له مكان آخر

٧ - المعاجم العلمية :

في تراثنا من معاجم العلوم بأنواعها الشيء الكثير ، فمنها :
 (أ) في علم الحيوان كتاب (حياة الحيوان) لكمال الدين الدميري محمد بن موسى (- ٨٠٨ هـ) يذكر فيه كل حيوان باسمه الخاص ثم يبحث في الاسم بحثا لغويا ثم يذكر أوصاف الحيوان وطباعه وخواصه وخواصه في الأسماء النباتية والحيوانية . بعض الإخبار الأدبية التي لها صلة بالحيوان . الكتاب من مراجع في الترتيب غير الحرف الاول وهو مطبوع متداول .

(ب) في الاغذية والادوية والمقاتير ونحوها الف ابن البيطار عبد الله بن احمد الاندلسي كتابه (الجامع لمفردات الادوية والاغذية) باسم الملك الصالح نجم الدين ايوب استوعب فيه ذكر الادوية والاغذية المفردة التي كانت مستعملة لزمانه . وذكر اقوال الاطباء فيها ورتبه على حروف المعجم مراعي الحرفين الاول والثاني فقط .

٨ - معاجم البلدان والامكنة والبقاع :

الف في هذا النوع ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (- ٤٨٧ هـ) كتابه (معجم ما استمع من أسماء البلاد والمواضيع) ومعجمه مرتب على حروف الهجاء على طريقة المغاربة ، وراعى في الترتيب الحرف الاول والثاني فقط ، ولذلك أعادناشره (مصطفى السقا) ترتيبه . وليته تركه على وضعه الاول ليكون نموذجا لذلك النوع من الترتيب . والذي افضله لكل كتاب من الكتب القديمة التي تنشر ان لا يخل بشاره بترتيبه الذي وضعه عليه مؤلفه وان يكتفى بالفهرسة المتقنة ما لم يقصد ان يضع الكتاب وضعاً جديداً بترتيبه او ضم معلومات أخرى اليه .

وألّف غنى هذا النوع أيضًا ياتوت الحوى الرومى كتابه (معجم البلدان) وهو كتاب قيم غنى بابّه . لم يؤلّف بعده ما يوازيه .

٩ - معاجم الاعلام :

لقد كان نشاط العلماء المسلمين فى مجال معاجم الاعلام نشطا واسعا ومنوعا ، فمن معاجم لاعلام طائفة معينة كالصحابة ، أو المحدثين أو الاطباء أو الادباء أو الشعراء أو اللغويين ، أو النحاة ، أو المؤلفين ، أو النساء الى معاجم لاعلام مدينة معينة كاعلام بغداد ، أو دمشق ، السى معاجم لاعلام قرن معين ، أو عهد معين ، الى معاجم عامة شاملة لكل نوع وكثير من ذلك مشهور ونكتفى بذكر معجم عام للاعلام هو (الوافى بالوفيات) لخليل بن ابيك الصفدى (- ٧٦٤ هـ) ويشتمل على ١٤٠٠٠ ترجمة . وآخر حديث هو كتاب (الاعلام) لخير الدين الزركلى وهو من خير ما ألّف فى موضوعه .

ان حاجتنا الى متابعة خطا اسلافنا فى هذا المجال حاجة حقيقية وعلينا ان نهى لكل صنف من اصناف العلوم معجما ينبع من القديم ويستمد من الحديث ويواكب التطور الفنى والعلمى .

وان من المؤسف ان نعتقد جامعاتنا الاسلامية فى معلوماتها الاسلامية على دائرة معارف (اسلامية) وضعها غير المسلمين ممن لم يفقه الاسلام حق فقهه . وان لذلك تأثيره الذى تبين فى النتائج الفكرى لناشئتنا الاسلامية فليت احدى وزارات الشؤون الدينية التربوية أو الجامعات الاسلامية فى اقطارنا الكثيرة تتولى وضع دائرة معارف اسلامية لتكون روحها اسلامية . واننا بحاجة الى دائرة معارف متخصصة فى كل فن ، فى اللغة ، وفى الادب ، وفى التاريخ ، وفى الطب والكيمياء والطبيعة والحيوان والنبات والجيولوجيا . وان دوائر المعارف المتخصصة هذه تخدم دائرة معارف عامة بلادنا بأشد الحاجة اليها لتسهيل الطريق على المشتغلين بصناعة المعرفة للوصول الى المعلومات عن (كل شىء) .

ثانيا - الفهارس الهجائية

أما فى مجال الفهرسة الهجائية فاننا نجد فى تراثنا نماذج قليلة من ذلك . ولعل السبب فى قلتها ان الشأن فى الفهرسة أن تعزى المسألة المعينة الى صفحة ذات رقم معين من الكتاب . ولا يكون لهذا فائدة ذات قيمة للجمهور ما لم تكن نسخ الكتاب موحدة فى أرقام صفحاتها . ولذلك كانت نهضة صناعة الفهرسة لاحقة لنهوض الطباعة اذ أن الطباعة تخرج مجموعة كبيرة من نسخ الكتاب موحدة الصفحات بخلاف الكتابة اليدوية .

ولكن مع ذلك فقد ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر (مفتاح كنوز السنة - المقدمة) أنه يمكن اعتبار كتب اطراف الحديث فهارس . واطراف الحديث كتب تجمع احاديث كل صحابى وحده وترتيب أسماء الصحابة على الحروف ثم يبين موضع كل حديث بـ (عزوه) الى ابواب كل كتاب من كتب الحديث . وفى المكتبة الاسلامية عدد لا بأس به من كتب هذا الفن . وقد طبع

منها مؤخرًا كتاب (الاطراف) للجزى يوسف بن عبد الرحمن (١٧٤٢ هـ) .
كما أن هناك مهابرس (مصنفة) اى على الابواب ، نجدها لعلمائنا
فى كثير من كتبهم .

أما بعد انتشار الطباعة فى البلاد الإسلامية فقد زودت كثير من
الكتب والمجلات بمهابرس الا أن هذا الفن عندنا لا يزال قاصرا عن بلوغ
المستوى الكافى ليكون مفاتيح لكتوز الثقافة الإسلامية .
وأشير هنا الى مهابرس ذات قيمة للباحثين لا أقصد بذكرها الحصر
ولكن أقصد ذكرها كمبادئ .

١ - المعجم المفهرس للفاظ القرآن : وضعه محمد غزاد عبد الباقي
رحمه الله وهو أفضل ما ألف من مهابرس القرآن اللغوية .

وما زلنا بحاجة الى مهابرس هجائى مستوف (لموضوعات) القرآن .
وانى لأنظر أيضا الى الوقت الذى يلحق فيه بكل نسخة من نسخ
لكتب الكريم مهابرس موضوعى هجائى موجز يعين القارئ لكتاب الله .

٢ - المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى : وهو مهابرس هجائى لفظى من
مستوى رفيع ذو قيمة لا تحد لكل من له صلة بالحديث النبوى . وهو ذو
قيمة للمعتنين بتاريخ دلالة الالفاظ . وقد فهرست فيه الكتب التسمة
الرئيسية من كتب السنة رتبة ونظمه لنيف من المستشرقين بأشراف
المستشرق (فنسك) بجامعة ليدن . وقد تم اصداره حديثا فى سبعة
مجلدات ضخمة .

وقد وضع المستشرق فنسك نفسه مهابرسا (موضوعيا) مختصرا
لكتب الحديث ترجمه محمد غزاد عبد الباقي بعنوان (مفتاح كتوز السنة)
وهو مطبوع متداول .

٣ - فى مجال فهرسة كتب الفقه الإسلامى صدر حديثا مهابرس
هجائى لحاشية ابن عابدين لأحمد مهدي الخضر .

ومصدر حديثا أيضا مهابرس لكتاب المغنى فى فقه الحنابلة تمت
بتحضيره وأعاننى الله على اكماله ونشرته دار البحوث العلمية
بلكويت .

٤ - مهابرس كتاب (الاغانى) لأبى الفرج الاصبهائى صنعه أحمد
المستشرقين وترجمه محمد مسعود وطبعه الحاج محمد الساسى بمر
سنة ١٣٢٣ هـ .

٥ - فى مجال فهرسة المجلات والصحافة دأبت بعض المجلات
العربية على الحاق مهابرس هجائية موضوعية بأخر مجلداتها السنوية كما
صنعت ذلك مجلة المنار ومجلة الأزهر غير انى لا أعلم مجلة عربية أصدرت
مهابرسا هجائيا يغطى أكثر من سنة واحدة ، فى حين أنه مما ييسر على
الباحثين أن تصدر المجلة مهابرسا لها كل خمس سنوات أو عشر سنوات
وأيسر منه أن تصدر المجلة مهابرسا لعدد أكبر من السنوات . بل أن بالإمكان
إصدار مهابرس عام موحد لمجموعة من المجلات التى تشترك فى اتجاها
معين .

وهنا اثنى عنان القلم وكلى رجاء الى الله سبحانه أن يأخذ بأيدي
العاملين لنفع الأمة الإسلامية وسائر البشرية فيما يوسع مدار أحرته
وينير آياتها أنه العالم الحكيم .

كيف ترقى رقيك الأنبياء

كيف ترقى رقيك الأنبياء
 لم يُساووك في علاك وقد حا
 انما مثلاً صفاتك للناس
 أنت مصباح كل فضلٍ فما تصدُرُ الا عن ضوئِكَ الأضواء
 لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء
 لم تزل في ضمائر الكون تحتها
 ما مضت فترة من الرسل الا
 تتباهى بك العصور وتسمو
 وبدا للوجود منك كريم
 نسب تحسبُ العلا بخلاؤه
 حبسنا عقيد سؤددٍ وفخار
 يا سماء ما طاولتها سماء
 لَ سنا منك ذونهم وسناء
 س كما مثل النجوم الماء
 أنت مصباح كل فضلٍ فما تصدُرُ الا عن ضوئِكَ الأضواء
 لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء
 لم تزل في ضمائر الكون تحتها
 ما مضت فترة من الرسل الا
 تتباهى بك العصور وتسمو
 وبدا للوجود منك كريم
 نسب تحسبُ العلا بخلاؤه
 حبسنا عقيد سؤددٍ وفخار
 بك علياء بعدها علياء
 من كريم آباؤه كرماء
 قلدتها نجومها الجوزاء
 أنت فيه اليتيمة العصماء

للإمام البوصيري

وَمَحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مَضِيَّةٌ أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
 لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ
 وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وَلَدَ الْمَصْطَفَى وَحَقَّ الْهَتَاءُ
 وَتَدَاعَى أَيَوَّانُ كَيْسَرَى وَلَوْلَا آيَةُ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ
 وَغَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ وَفِيهِ كُرْبَةُ مَنْ خَوْدِهَا وَبِلَاءُ
 وَعَيُونٌ لِلْفَرِيسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا لِطَفَاءِ
 مَوْلَدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكَفْرِ وَبِالْإِثْمِ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ
 فَهَنِيئًا لَهُ لِأَمْنَةِ الْفَضْلِ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَاءُ
 مَنْ لِحَوَاءِهَا حَمَلَتْ أَحْمَدَ أَوْلَاهَا بِهِ نُفْسَاءُ
 يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَبِ مِنْ فَخَّارِ مَالِهَا تَمْلَهُ النِّسَاءُ
 وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ
 شَمَّتَتْهُ الْأَمْلاُكُ إِذْ وَضَعَتْهُ وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشَّقَاءُ
 رَافِعًا رَأْسَهُ فِي ذَلِكَ الرَّفْعِ إِلَى كُلِّ سُودْدٍ لِمِيعَاءِ
 رَامِقًا طَرْفَهُ السَّمَاءِ وَمَرَمَى عَيْنٍ مِنْ شَأْنِهِ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ
 وَتَدَلَّتْ زَهْرُ التَّجْوِمِ إِلَيْهِ فَأَضَاءَتْ بِضَوْفِهَا الْأَرْجَاءُ

ذهب الركب الصغير وعاد .. كان قليل العدد حقا .. ركب غفير .
وفرق كبير بين ذهابه وعودته .. في ذهابه تأسى عليه الآخرون ،
وضحكوا منه ساخرين ، وتندروا عليه ليكسبوا رحلتهم ترفيها يسهل عليهم
أمر الطريق ونكاهة تهون على قلوبهم مشقته .. أما في عودتهم فها لهم
ما وجدوه عليه من تغير ، وعلتهم الدهشة ودارت في نفوسهم نسبات
الغيرة أحيانا ، وأحيانا عدم التصديق لما يرون إذا لم يرجعوه الى فعل
سحر عظيم .

كان الركب الكبير ركب المراضع من نساء البادية .. يذهبن بين
الوقت والآخر يلتمسن الأطفال حديثي الولادة يرضعنهم ، ويكسبن لقاء
لبنهن ما يحيين حتى يرزقن في العام القادم بأطفال جدد .. وكان الامهات
وخاصة نساء الاشراف والسادة من قاطني مكة يلتقن بأولادهن الى
هؤلاء المراضع ويفقدن عليهن من الاجر والمكافأة وفضل العطاء بمقدار
ما يتناسب مع ما طبعت عليه نفوسهن ونفوس أزواجهن من كرم وسماحة
وحب للخير .

وارضاع اولاد الاشراف في مكة من نساء البادية لم يكن بدعا .. بل
كان إحدى عاداتهم أن يبعثوا بأطفالهم الذكور يعيشون في أحضان
مراضعهم من نساء البادية لاعتقادهم أن جو البادية فيه حرية ونقاء
وهواءها المتجدد الصحيح أحسن أثرا في نموهم الجسمي والفكري ويطلق
لسانهم في اللغة ويطلع حياتهم من أولها على الشجاعة والفروسية
والشعر والحرية وقوة القلب وعلو الهمة ..
والمراضع — شأن كل تاجر يبيع بضاعته — يسمين الي ما يزيد

بينما ذلك الركب يسير فى قياى الصحراء كانت مكة ما تزال تحتفل بفرخة نصرها على أصحاب الفيل وقائدهم أبرهة .. ويردد أهلها صيحات الفرح والسرور لذلك النصر الحاسم الذى حفظ أم القرى من دمار أكيد .. وينشد شعراء القوم أشعارهم ويحدون بها الناس فى أرجاء مكة :

فنتكلوا عن بطن مكة انها
مسائل امير الجيش عنها ما رأى
سستون الفا لم يؤوبوا ارضهم
كانت قديما لا يرام حريمها
ولسوف ينبنى الجاهلين عليها
بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

وكان فى بيت من بيوت مكة .. يجلس هناك عبد المطلب بن عبد مناف .. ينتظر ما استدته زوجة ابنه الفقيد عبد الله .. ويفكر فيما سترزقه به الإقتدار من هذا الجهل الذى أو شك أن يلهم الارض بين لحظة وأخرى .

وأخذت تدور برأسه أفكار كثيرة .. وتردحم فيه بشارات لخير قادم اليه رآها فى أشياء كثيرة وبشارات رواها له ناس من قبل .. وألحت عليه ذكرى ذلك اللقاء بينه وبين (سيف بن ذى يزن) عندما ذهب اليه عبد المطلب فى صنعاء على رأس وفد من قريش لتهنئته بانتصاره على الحبشة واحتفى به سيف بن ذى يزن وقربه فى مجلسه وأدناه اليه ثم اختلى به وقال له :

— يا عبد المطلب .. انى مفض اليك من سر علمى ما لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكنى رأيتك معدنه فأطلعته عليك فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره .. انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة .

فاهتز قلب عبد المطلب ورد عليه فى تساؤل ملكته الدهشة :

— أيها الملك .. مثلك سر وبر بها هو ؟ فداؤك أهل الوبر زمرا بعد زمر ..

قال له الملك وانظاره الى السماء كأنها يقرأ فى كتاب يراه فى أجواز الفضاء :

— اذا ولد بتهامة ، غلام به علامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة ..

فمرر عبد المطلب أصابعه فى لحيته وتفكر برهة ثم قال للملك سيف ابن ذى يزن :

أبيت اللعن .. لقد أبت بخير ما آتب به وافد ولولا هبة الملك وإجلاله واعظائه لسألته من بشارته آياى ما ازداد به سرورا .
فرد عليه الملك وهو لا يزال معلقا فى سماء الخيال :

— هذا حبه الذى يولد فيه .. اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياده ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبجح بهم كرائم

الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران بعبد الرحمن ويدمر الشيطان قسوله
فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله ..

وما ان انتهى شريط هذه الذكرى من رأس عبد المطلب حتى دخلت
عليه من تبشره بمولود جديد .. وتستدعيه الى (الوالدة) آمنة بنت وهب
.. فلما جاءها رأى سحابة قد اظلت حجرتها فجعل يمسح عينيه ويقول :

انا نائم أم يقظان ؟
وفتحوا له الباب .. فاذا المسك يعبق المكان وتفوح رائحته العطرة
من أركان الحجرة فاستغربها فقالت :

— يا أبا الحارث ولد لك مولود له أمر عجيب ..
فدع عبد المطلب وقال :
— ليس بشرا سويا ؟
فقالت :

— نعم .. ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وسببته الى السماء
فقال :
— دعيني أنظر اليه ..

وحمله بين يديه ، وذهب به الى الكعبة ، وشكر الله على انعامه ،
وعوده ودعا له وأخذ يطوف بالكعبة وهو ينشد :

الحمد لله الذى أعطاني	هذا الفلام الطيب الأردان
قد ساد في المهدي على الفلماني	أعيذه بالبيت ذي الأركان
من فاسد مضطرب العيان	حتى أراه بالأسف البنيان

كان مولودا عظيما .. تنبأ لمولده العارمون .. وجاءت بشارات
مولده العظيم نورا وسرورا لجده وأمه .. ونصرا لتومه على اصحاب
الفيل وللعالم كله خيرا في خير .. هو من دون الآخرين للحياة فتح
مبين ..

ولدت له آمنة بنت وهب في عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر
من شهر ربيع الاول .. وكان حملها له غير حمل النساء لابنائهن ..
كان يسرا وسهولة ونورا مشرقا .. قالت آمنة :

— لقد حملت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل مني
خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ..

وكانت تحضر ولادته زوجة أبى العاص فقالت :
— لقد شهدت ولادة آمنة ليلة ولادته فما شيء أنظره في البيت
الا نور .. ولقد رايت النجوم تدنو ثم تدنو حتى لقد خشيت ان يقضى على .

فرحت به أسرته رغم عدم وجود أبيه .. وظل في حجر أمه بضعة
أيام .. كان ركب المرضعات خلالها وصل الى مكة .. وأخذت نساؤه
يجبن الطرقات وتدق أيديهن بيت الوالدات ومروا جميعا ببيت آمنة ولسم

يفرهم ما سمعوه عن نور مولده .. مهم يريدون أهل الفنى حتى يأخذوا
من غناهم مالا وقيرا وأجرا كبيرا ..

وحليمة .. مرت بذلك البيت هى الأخرى .. وكانت نظرتها نحو
الوليد وفقر أهله وبنه مثل صاحباتها : نهالت عنه مثلن ، وأخذت تدور
على البيوت الأخرى وراءهن ..

وانتهت الدورة .. وخرجت كل مرضعة بما أثلج صدرها وأرضى
شوقها غيما تمتت وأرادت .. إلا حليمة لم تجد من ذلك شسيتها فمادت
لزوجها عند أطراف مكة وحيدة خفيفة من أى شىء تحمله .. فقال لها :
— ما بالك يا حليمة قد عدت من دون الصاحبات صفر اليدين ؟
قالت فى أسى :

— حظى اليوم كان نكدا ..

— وكيف ذلك ؟

— ما وجدت سوى طفل فقير يتيم ، وليس له إلا جده وأمه ..

— ورغبت عنه ؟

— ما عسى أن يصنع لنا جده وأمه وحالنا كما تعلم فى هذه السنة

القاحلة ..

فأصاب الرجل صمت ، ودارت فى خاطره شدة عيشهم . وزوجته
بجانبه صامتا أيضا لكنها تفكر فى شىء غير حالهما .. أنها تفكر فى
الوليد اليتيم الذى زهدت فيه وتركته ، ووجدت فى نفسها شيئا مبهيا
يدفع بها لأن تعود إليه غريبا لا يكون أخذه أحـد .. فنهضت وقالت
لزوجها :

— اننى والله ما زلت مشفقة على هذا اليتيم مذاريته ، وما زالت
نفسى تراودنى أن أعود إليه فأخذه ..

— هكذا ؟

— أى والله .. هكذا

فنظر الزوج حواله .. ثم رد الطرف الى ناقته وحمارة وزوجته
ثم طفلها .. وقال لزوجته فى هدوء واستسلام :

— وما علينا إذا أخذناه يا حليمة .. فلأن ترجمى ومعك هذا اليتيم
خير من أن ترجمى من دون الرميقات صفر اليدين ..

فقالت وهى من تكبيرها شبه حاملة :

— اننى والله به عالقة ..

واشرق فى قلب الرجل نور وقال :

— اذهبي اليه فخذيه لعله يكون لنا بركة ..

• • • • •

غذت حليمة سيرها وأجنحة من الشوق تحيلها فوق الثرى ..
حتى جاءت بيت آمنة ، واستقبلها عبد المطلب باسمها وقال لها :

— من أنت ؟

فقالت :

— امرأة من بنى سعد ..

فسالها من جديد :

— وما اسمك ؟

فقال :

— حليلة ..

فزادت بسبته اتساعا ، وتلألا الاستبشار على وجهه وقال :

— بخ بخ .. سعد وحلم .. خصلتان نبيها خير الدهر وعزز

الأسد ..

ولم تكد حليلة تتناول محمدا حتى وضعت في حجرها وضمت الى صدرها ضم الظامء الملهوف ووضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ونظر اليها وخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء .. ولكنها بهتت وزادت دهشتها عندما وجدت نديها يحفلان بلبن كثير بعد جذب واعسار .. فرضع حتى امتلا .. وكذلك ابنها رضع هو الآخر حتى امتلا ..

وعادت بالوليد اليتيم الى موقع اقامتها في حدود مكة وهي فرحة لما غاض عليها من رزق في نديها بعد وشك الجفاف ، وحكت لزوجها مالا يمكن أن يتصوره : أن رضع اليتيم حتى شبع ، ورضع ابنها حتى شبع .. وما زال نديها مقلتين بها يحلمان والرجل يعجب لما يسبع وتملكه الحيرة في ارجاع ما تقول حليلة الى سبب ..

ظل هذا الركب الصغير تحت خيمته يستظل بها حتى يحين موعد العودة .. واشتد الجوع بحليلة وزوجها .. وأرهقها العطش .. وضيق الحر أنفاسهما وليس هناك ما يطمانه .. فالناقة جافة الضرع كعهدهما بها .. لا تلين الا كل وقت ووقت وبين الوقتين مدى طويل .. لكن الأجل في استمرار الحياة دفع به أن يضع يده على ضرع الناقة .. ربما .. وما منه بيده الا ودر اللبن منه درا غزيرا .. فشرب هو وزوجته ما شاء لهما الري حتى شبعوا ولم يعد عندهما مكان لزيادة .. نظرت حليلة لزوجها ونظر زوجها اليها .. كلتا النظرتين كانت واحدة .. تقول من الدهشة والتعجب :

— ما هذا ؟

وقال الزوج سريعا يرد على قلبه المتسائل وعلى نظرة زوجته التي تحمل نفس السؤال المدهش :

— يا حليلة .. لقد — والله — حصلنا على نسمة مباركة .. الم ترى ما بنتا به الليلة من الخير والبركة حين أخفناه .. فلم يزل الله يزيدنا خيرا ..

وأقبل على (محمد) يتبلانه ويضمانه في حناهما القاهر وينظران الى وجهه فيشرق نوره الوضيء في قلوبهما .. ويضئ على فؤاديهما راحة كبيرة وطمانينة فياضة .. وأخذت هي ترقب ذلك الوليد الذي باركها وتقول :

يا رب اذ أعطينته فابقه واعله الى السلا وارقه
واحض اباطيل العدا بعهه

غادر الركب حدود مكة .. وسار عائدا برضيعه الى مقامه فى بادية
بنى سعد وقامت حليلة الى حمارتها البيضاء فركبتها ومحمد على صدرها
.. وقام زوجها الى ناقته فامتطى فوق سنامها وابنه الرضيع معه ..
واندفعا بالراحتين الهزيلتين ليلحقا بالركب الذى سبق وأمن فى السير
على طريق العودة ..

قتنع هذا الركب الصغير المتخلف براحتيه الهزيلتين وآمن انه سيعود
وحيدا بعد أن يكون الركب الكبير قد وصل الى أرضه وقضى وقته
طويلا من الراحة والاستقرار ..

ولكن — ويا للعجب — فهذا الركب قد حصل على نسمة مباركة ..
فهما هو الا أن وجد الركب راحتيه وقد استبدلتا بالضعف قوة وبالهزال
عافية ونضارة وبالتأخر فى المسير تقدما وبالتريث فى الخطو اسرعا ..
حتى لحقا بالرواحل السابقة واصبحت حليلة تزامم سابقتها حتى خلفتهن
وراءها .. فآخذن يتضاحكن ولا يصدقن ما رأين فقلن :

— ارفقى بنا يا ابنة أبى ذؤيب .. اهذه اثنائك العرجاء التى كنت
تركيبنها فى الغدو ..

فترد عليهن حليلة ضاحكة مستبشرة :

— هى العرجاء .. انها والله هى ..

فيملؤهن العجب .. وينبو الامر بهن عن التصديق الا لو أرجعنه الى
سحر عظيم .. ويقلن فى نفوسهن :

— حقا .. انه لشيء عجيب ..

— لا والله .. ان لها لثأنا ..

عادت حليلة الى أرضها بكسب كبير — كانت رفضته أول الامر ..
ولكن رفق الله بها وبين أراد أن يصنعه على عينه ، وان يحمله رمالته
لهداية الخلق — من عليها واشفق به .. فعادت وحملت فى ذراعيها ..
فكثر لبنها بعد اقلال واشبعه مع ابنها بعد أن لم يكن يكفى ابنها ..
وامتلا ضرع ناقتها بالغذاء بعد أن كانت وزوجها يتضوران من الجوع
أوقاتا طويلة حتى تحن الناقة .. ويكرهها ضرعها بجرعات مبعنة من
الفضلة ..

ونظرت حليلة .. فوجدت أن الخير اقتبل عليها من كل ناحية ..
والبركة تحل عندها فى كل شيء .. حتى أغنامها تخرج الى المراعى مع
أغنام غيرها فتعود أغنامها ممثلثات الضروع ريانة العود .. ويظن الناس
أن أغنامها ترعى فى المراعى الخصيبة وأغنامهم ترعى فى المسراعى
القاحلة ..

ولكن .. لم يظن أحد منهم مطلقا .. انها عادت من رحلتها الى مكة
بالبركة .. تحمل رسول الخير والبر .. الى الوجود كله ..

.».».

الفتاوى

حكم الصلاة في النعل

هل يجوز للمسلم دخول المسجد ونعلاه في ثديه والصلاة بهما في كل وقت ؟

يجيب على هذا السؤال فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف :

في صحيح البخاري عن سعيد بن زيد الأزدي قال : سألت أنس بن مالك : « أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم » وقال الحافظ في الفتح : هو محمول كما قال ابن بطال على ما إذا لم يكن فيهما نجاسة والصلاة في النعل من الرخص لا من المستحبات كما ذكره ابن دقيق العيد لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة .

وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « انه صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف (أى من الصلاة) قال لهم : لم خلعتم ؟ قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال : ان جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثا بولا أو شائطا ، فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما ، فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما » (رواه أحمد وأبو داود) .

وقال النووي في المجموع بعد أن أورد هذا الحديث : انه يؤخذ منه جواز المشي في المسجد بالنعل ، وأن الصلاة في النعل الطاهرة جائزة أهـ . ونقل الشوكاني عن صاحب منتقى الأخبار انه يؤخذ من هذا الحديث أن ذلك النعل يجزئ ، وأن الصلاة في النعلين لا تكره - أهـ .

وقال انه يؤخذ منه أيضا جواز المشي في المسجد بالنعل - أهـ .

وقد ورد مرغوعا : خالفوا اليهود فأنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم فيغيب استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة ، فإذا كان أهل الكتاب اليوم يصلون في النعل فلا استحباب في صلاتنا بالنعل ، ويبقى أنها رخصة فقط مقيدة بالطهارة من النجاسة ، فيجوز أن تحقق خلو نعليه منها أن يصلى بهما في المسجد وغيره ما شاء من الفرائض والنوافل .

ولا يصح اعتقاد عدم جواز الصلاة في النعل بعد ثبوت الجواز من الشارع ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مرة بغير نعل وأخرى بنعل طاهرة .

غير أن الجائز شرعا يستوى فيه طرعا الفعل والترك ، ورخصة الجواز يجوز العمل بها ويجوز تركها ، ولنا مع اعتقاد الجواز وبيناه أن نرجح أحد

الجائزين على الآخر بما يقتضيه ظرف الزمان وظرف المكان . وأهل الكتاب عامة يصلون الآن في معابدهم بالنعال والأحذية فبخالفهم في ذلك .

ولا شك أن المساجد اليوم من حيث الفوضى والنظافة غيرها في اليهود السابقة ، والطرق غير الطرق ، فإذا رجحنا للعامة الذين لا يقفون عند الحدود ولا يفقهون مواقع القيود الدخول في المساجد والصلاة فيها بغير النعال لم نجاوز في ذلك أصلاً شرعياً ، والله أعلم .

في التسمية

هل يجوز شرعاً التسمية بعبد النبي ؟

عيسى المطيري — الكويت

الإجابة :

لا يجوز شرعاً التسمية بعبد النبي خشية اعتقاد العبودية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت أن بعض الصحابة كان اسمه قبل الإسلام عبد العزى فسماه الرسول بعد الإسلام عبد الرحمن ، وتكرر ذلك لعدد منهم .

الوضوء في المسبح

هل يجوز أن أتوضأ في المسبح (الحمام) مع العلم بأن فيه المحل المعد لقضاء الحاجة ، ولا يتيسر لي الوضوء في غيره .

داود الشاغوري — الكويت

الإجابة :

يجوز الوضوء في هذا المسبح مع وجوب التحرز عن النجاسة ، ومن الأدب الذي يجب الأخذ به تعظيم ذكر الله تعالى وأسمائه فلا تذكر في مواضع قضاء الحاجة .

في الميراث

توفيت امرأة عن أختين شقيقتين ، وعن أولاد بنت ، وعن أولاد عم اشتقاء ذكور وأنثى فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث وما نصيب كل وارث .

عيسى حمدان — بيروت

الإجابة :

للأختين الشقيقتين الثلثان فرضاً ، والباقي للذكور من أولاد العم تمصياً ، وأما أولاد البنت فلا شيء لهم .

فى الوضوء

مسافر جماعة فى الصحراء وعندهم بعض الماء للشرب ، فأراد أحدهم المسافرين أن يتوضأ من هذا الماء فبمنعه أخوانه من ذلك فما الحكم الشرعى مطير الصداوى - الكويت

الإجابة :

إذا كان الماء محتاجا إليه فى أمر ضرورى كشراب حيوان محترم ، فلا يجوز استعماله فى الوضوء ، والواجب التيمم .

صلاة المرأة فى المسجد

ما هو الأفضل للمرأة أن تصلى فى المسجد أم فى بيتها ؟

س. ١ - البصرة

الإجابة : يجوز للمرأة أن تصلى فى المسجد بشرط أن تكون مستورة المعورة بأمانة الفتنة وصلاتها فى بيتها أفضل .

تكرار الفاتحة

ما حكم صلاة من يكرر قراءة الفاتحة فى الركعة الواحدة وهل هذا يبطل للصلاة .

عز الدين اسماعيل - البحرين

الإجابة : لا تبطل الصلاة بتكرار قراءة الفاتحة فى الركعة ولكنه خلاف السنة .

التماثيل

جاء فى القرآن الكريم أن سيدنا سليمان كانت الجن تصنع له التماثيل ، فهل يجوز ذلك عند المسلمين ؟

هشام الدباغ - سوريا

الإجابة : تمثيل غير ذى الروح لا يمنع منه الشرع ، أما تمثيل ذى الروح فهو حرام ، وعلى فرض أن تمثيل ذى الروح كان جائزا فى شرع سليمان عليه السلام ، فإن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا .

حكم الإجهاض

هل يجوز شرعا إجهاض من حملت سفاحا ؟

زايد ن. ع - دبي

الإجابة :

الجنين فى نظر الشارع محترم يحافظ عليه ولو كان من زنا بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم الحد على من زنت وكانت حاملا حتى وضعت ، وفى رواية حتى مضى زمن بعد الوضع ترعى فيه الجنين ، فلا يكون مجرد كونه من زنا موجبا لاستقامته .

قالت صحف العالم

من صفات الرسول

نشرت مجلة لواء الاسلام القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

جاء في الحديث القدسي ان الله تبارك وتعالى قد قال في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : «

« يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحسرا للأبوين ، انت عبدى ورسولى ، مسسيتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا مسخاب بالأسواق ، ولا يذفع السيئة بالسيئة ، ولكن يغمو ويصنع ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، فيفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » .

رواه البخارى .

يروى في مناسبة هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قرأ قوله تعالى : « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .. » ثم ذكر أن هذه الآية التي وردت في القرآن الكريم قد جاء مثلها في التوراة ، ثم ذكر الحديث كما سبق .

ويروى أن عطاء بن يسار لقي عبد الله بن عمرو فمقال له : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال عبد الله : أجل ، والله انه لوصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، ثم ذكر الحديث . وكان عبد الله بن عمرو قد قرأ التوراة وعرف ما فيها ، ولذلك أتجه اليه عطاء بالسؤال .

« شاهدا » : الشاهد هو الحاضر ، والشهيد صيغة مبالغة من المادة ، وجاء في حديث على عن النبي « وشهيدك يوم الدين » أى شاهدك على أمك يوم القيامة ، . والمعنى أن رسول الله عليه الصلاة والسلام يشهد يوم القيامة عند الله تعالى لأمرته التي تابعتها بأنها صدقته ، وعملت بدعوته ، ويشهد على الكافرين بأنهم كذبوا وأعرضوا .

ولقد ورد في سورة الأحزاب قوله تعالى : « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا » وجاء في سورة الفتح : « انا ارسلناك شاهدا » وفي سورة المزمل : « انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى نوحون رسولا » .

« ومبشرا » : البشرى هى الخبر السار الذى تنبسط له بشرة الانسان ، والمعنى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يبشر المؤمنين بالجنة . والمبشر والبشير بمعنى .

« ونذيرا » : الانذار هو الاعلام مع تخويف وتحذير ، يقال : انذرته انذارا اذا علمته وحذرتة ، والمنذر أو النذير هو المخوف والمحذر ، والذي يخبر القوم بما يكون قد دهمهم من عدو أو غيره . وفى صفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه : « كان اذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش ، يقول : صباحكم ومساءكم » وفى شأن صفتى « المبشر والنذير » جاء قوله تعالى فى سورة البقرة : « انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم » وفى سورة الاعراف : « ان انا الانذير وبشير لقوم يؤمنون » . وفى سورة هود : « الا تعبدوا الا اياه اننى لكم منه نذير وبشير » . وفى سورة الاسراء : « وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا » . وفى سورة سبأ : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

« وحرزا » : الحرز هو الحصن ، وتقول : احزرت الشيء اذا حفظته وضممته اليك وصنفته عن الأخذ ، وفى حديث الدعاء : « اللهم اجعلنا فى حرز حارز » أى كهف منيع .

« للأميين » : الأميون جمع أمى ، وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب ، وقيل انه الذى لا يكتب وان قرأ ، والمراد هنا بالأميين هم العرب ، لأنهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون وفى الحديث : « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » وفيه أيضا : « بعثت الى أمة أمية » أى على أصل ولادة أمهم ، لم يتعلموا الكتابة ولا الحساب ، فهم على جبلتهم الأولى ، وقد جاءت كلمة « الأمى » وكلمة « الأميين » فى مواضع من القرآن الكريم .

فى سورة الاعراف : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » . وفى سورة البقرة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون » . وفى سورة آل عمران : « فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أسلمت فأن أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانها عليك البلاغ والله بصير بالعباد » . وفى السورة نفسها : « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك ، الا مسادمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قاتلوا ليس علينا فى الأميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » . وفى سورة الجمعة : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين » .

« سميتك المتوكل » : أى المتوكل على ربه المعتمد عليه فى الرزق والنصر والتوفيق الواقع بتمام وعده ، الصابر على انتظار ثوابه . والله تعالى يقول لرسوله فى القرآن المجيد : « فاذا هزمت فتوكل على الله » .

المسجد الأقصى

المسجد الأقصى — أعاده الله — كان وقت الاسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم خراباً ، ودعوة الإسلام في هذا الحين لم تكن قد وصلت الى فلسطين حتى يمكن أن يقال أنه كان يوجد في القدس مسلمون يؤدون الصلاة في مكانه ، فكيف سماه القرآن مسجداً حيث يقول الله سبحانه : « سبحانه الذى أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » ؟

اسماعيل الفتودا — تركيا

ما ذكره السائل عن المسجد الأقصى يمكن أن يقال عن المسجد الحرام ، فقد سماه الله مسجداً مع أنه كان في ذلك الحين بيتاً للأصنام ، وقد سعى الله كلا منهما مسجداً بالنظر الى ما كان عليه وما بنى من أجله ، فقد أنشئ كل منهما للعبادة الصحيحة ، ويمكن أن يقال في صحة هذه التسمية إنه أخبار من الله تبارك وتعالى وأعلام نبيه وللناس كافة أن كلا من هذين المكانين سيصبح عما قريب مسجداً مطهراً للمسلمين .

اهانة العلماء

كثر في هذه الأيام الاستخفاف بالعلماء ، والتهمج على كتب العلم القديمة والتهوين من أمرها ، كما كثر اتهام العلماء بالجمود والتشنيع على تراثنا بعدم ملائمة للعصر الحاضر ، فلماذا لا يقوم العلماء برد هذه التهم عنهم ؟

عبد الله الواهدي — الكويت

هذه حملة مدبرة يراد بها النيل من الإسلام وصرف الناس عنه ، حملة للهدم لا للبناء ، وللفسوق لا للإيمان ، وكثير من المسلمين قد ينساقون في هذا التيار بدافع الغرور بانفسهم مع أنهم يعيشون حالة على أسلافهم وكتبهم ، وقد تعرض الإسلام وعلماءه لثل هذه الحملات في عصور كثيرة ، وانتهت هذه الحملات بالفشل ، وبإصحابها بالخزي ، وبقي الإسلام صرحاً منيعاً ، وبقي علماءه مصابيح هادية ، ترمتهم الأجيال بعين الإكبار والإجلال .

وقد وجهت مثل هذه الرسالة الى المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا فقال في رده عليها : وأما سب العلماء واهانة الكتب الدينية فهو من أكبر المعاصي لأنه يسقط احترام العلم والدين من نفوس الجاهلين ، ويجرى السفهاء على الفضلاء ، حتى تكون الأمة موزى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا عالم يقدر لعلمه .

ولا يضير الشمس من بعينه رمق ، ولا يغض من حلاوة الماء مرارة

الفم .

والشاعر العربي يقول :

فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

النفوس

عادة بلادنا في الأفراح والمناسبات السارة كاليلاد وميد الزواج أن يقدم الأهل والأصدقاء إلى أصحاب المناسبة هدايا نقدية أو عينية ، ويقضى العرف بأن ترد هذه الهدايا أو أكثر منها إلى أصحابها عند المناسبات ، فهل هذا حلال أو حرام ؟

درويش الطهطاوي

كل ما يبذل من المال بالرضا والاختيار تبرعا ، فلا حرج على باذله ، ولا على المبدول له إلا أن يقصد به الإعانة على محرم ، والنقوط عادة يقصد به المساعدة ، ولا يقصد به شيء من المحرمات ، وإنها هو إكرام وهدية تؤكد الود وتقوى الأخوة ، والأصل في جميع التبرعات الإباحة .

المولى

كثيرا ما نسمع هذه الكلمة يقولها بعض الناس للعباء أو للرؤساء ، تعظيما لهم فيقولون مولانا فلان من الناس ، مع أننا نعلم أن المولى هو الله ، وقد جاء في القرآن الكريم ، « **إِلَهِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ** » فما رأيكم في هذا ؟

أبو اياد - سوريا

لا بأس باطلاق لفظ المولى على الانسان للتكريم أو التعميم ، وقد بين الله تبارك وتعالى أن المؤمنين يعظم بعضهم بعضا ، وليس كل ما أطلق على الله عز وجل يحرم اطلاقه على المخلوق كما هو معلوم من لفظ رعون ورحيم ، ومن تسمية بعض المسلمين اولادهم بالحكيم والرشيد ، وقد استعمل المسلمون لفظ المولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا العهد وهو بمعنى السيد ، وشاع عندهم اطلاقه على المعتوق ، فكانوا يقولون : زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونافع مولى ابن عمر رضى الله عنه ، ومن استعماله بمعنى السيد قول الخنساء في أخيها صخر :

وان صخرنا لمولانا وسيدنا وان صخرنا اذا نشنوا لنحار

البتول

تلقب السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم بالبتول فما معنى هنا اللقب ؟

قيس الهذاني - بغداد

البتول : لغة النبت الأملود الذي يقطع عن أصله ، والبتول من النساء العذراء المنتقضة عن الأزواج ، وقيل هي المنتقضة إلى الله تعالى من الدنيا ، والنبت الانقطاع عن الدنيا . والبتول لقب أطلق على :

(١) السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم من زوجها خديجة بنت خويلد ، وزوج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ولقبت بالبتول لأنها انقطعت عن لداتها في السن لما كانت عليه من طيب الشبائل .

(٢) مريم بنت عمران وأم المسيح عليه السلام ، ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم نصا ، ولكن تشير إليه الآية :

« **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ** » . يا مريم اقنتي لربكِ واسجدى واركعى مع الراكعين » .

بأقلام القراء

نذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشيء من سيرته

يقول الشيخ عبد الله السند تحت هذا العنوان :

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى الخلق جميل الصورة صحيح الجسم ، وكانت ولادته في عام الفيل في الليلة الثانية عشرة أو التاسعة من شهر ربيع الأول الموافقة للعشرين من شهر ابريل ، وكان العام هو الحادي والسبعين بعد الخمسمائة من مولد المسيح عليهما الصلاة والسلام ، وقد توفي والده وهو حمل فكتله جده شيبه الحيد فأرضعته أمه ثلاثة أيام وكذا ثوبية مولاة أبي لهب عدة أيام ، وكانت نساء قريش لا يرضعن الأولاد فعمد جده بإرضاعه لحليمة السعدية وجعله في قبيلتها باليادية لينشأ في العيشة الخلوية ، ثم رده حليمة إلى أمه بعد أربع سنين فحضنته إلى أن توفيت وله ست سنين فاصبح صلى الله عليه وسلم يتيم الأبوين فكتله بعدها جده عبد المطلب سنتين ثم توفي بعد أن أوصى به أبا طالب معه فحاطه بعنانيته كما يحوط ولده وأهله إلا أنه كان لفقره يعيش عيشة التشرف فلم يتعمد صلى الله عليه وسلم نعم الترف وذلك في عنانيته تعالى بتربية هذا الرسول الكريم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم .

ولد صلى الله عليه وسلم يتيما ، ونشأ في قومه فقيرا ومات والده في سن الشباب ولم يترك له مالا إلا خمسة جمال وبضع نعاج ، وكان قد ألف رعى الغنم مع أخوته في الرضاع فصار يرعى لأهل مكة فيؤفر على كافلة أبي طالب بها يأخذ على ذلك من الأجرة ثم سافر مع عمه أبي طالب في تجارته إلى الشام وله من العمر اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ، وهناك رأى بحيرا الراهب وبشر به عمه أبا طالب وحذره من اليهود عليه بعدما رأى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم أنه سافر إلى الشام مرة ثانية متجرا بمال خديجة تجارة المضاربة فأعطته أفضل ما كانت تعطى غيره إذ جاءت تلك التجارة بأرباح مضاعفة بل جاءت بسعادة الدنيا والآخرة .

كانت خديجة بنت خويلد اعقل وأكمل امرأة في قريش حتى كانت تدعى في الجاهلية « الطاهرة » لما لها من الصيانة والفضائل الظاهرة ، ولما حدثها غلامها ميسرة بما رأى منه عليه الصلاة والسلام في رحلته معه إلى الشام من الأخلاق العالية والفضائل السامية وما قاله بحيرا الراهب لعمه أبي طالب تعلقت رغبته بأن تتخذه بطلا بل سميت أفكارها إلى ما هو أعلى ، فتم ذلك الزواج الميمون ، وكان هو ابن خمس وعشرين وهي ابنة أربعين ، وتوفيت رضى الله عنها بعد البعثة بعشر سنين ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم عليها ، ولا أحب أحدا مثلها ، وكان طول عمره يذكرها .

نشأ يتيما شريفا وشب فقيرا غليظا ، لم يصبه شيء من رجس الجاهلية فلم يعبد عبادتهم ولم يحض سائرهم ولا تقوهم ولم ينظم الشعر كما كانوا ينظمون

ولا عنى بالخطابة كما كانوا يمتنون ، ولم يؤثر عنه قول ولا عمل يدل على حب الرئاسة أو البحث في شؤون السياسة ، ولم يشاركهم في شيء من خرافات الجاهلية وضلالات الشرك ولا من المغامرة الكلامية وشؤون الغزو والحرب ، بل كان يحب العزلة ويألف الوحدة ، وروى أنه في حدائمه حضر سرهم مرتين التي الله فيهما عليه النور .

ولد من اصطفاه الله لرسالته واختاره لإخراج الناس من الظلمات إلى النور من الباطل الزهوق إلى الحق الذي هو أحق أن يتبع من عبادة الأوثان والتمسك بالآوهام إلى توحيد الله العلي الكبير من تعاطف الإنسان على أخيه الإنسان إلى الحب في الله والأخوة في الدين ، من تنافر الآراء وتعدد الأهواء وفوضى النظم وتباين المشاعر وتشتت السبل والأهداف إلى الوحدة في المعتقد والوحدة في الاتجاه من تحين الفرص للسلب والنهب وغزو الأمن والافتخار بالظلم والانتقام إلى الدأب على نشر الهدى والإيمان والمشاركة إلى اعتلاء كلمة الله .

وهكذا كانت الرسالة تحمل الهدى للأرواح بعد ضلالها ، وتشيع الثقة في النفوس بعد حيرتها واضطرابها ، وتنتشر الأمن والسلام في الناس بعد ذلك الشقاق القاتل ، وبعد تلك الحروب المبيدة ، وكانت تبدل الشحنات والبغضاء بالمودة والألفة والإيثار والمشاركة في الشعور بالآلام والمسررات بحيث يكونون كالجسد الواحد يتألم بعضهم للبعض الآخر ، وكالبنيان يشد بعضه بعضا .

وبعد أن ظهرت القلوب من غاسد الاعتقاد وندس الإباطيل ملأها هسدي وبقينا ، وعفة وإيمانا ، وجرى في عروقتها الاعتزاز بالله سبحانه وحبه العمل الصالح الخالص في سبيل الله فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل : « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » .

وقد علمتهم آيات الله وسيرة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يتواصوا بالصبر ويتواصوا بالرحمة بعد أن - أوجبت على كل مؤمن أن يصبر ويثبت ، أمرتهم مجتمعين أن يوصى بعضهم بعضا بذلك فغضبت عليهم أن يكونوا مثبطين لا مبطلين ، ومناصرين لا مخاضلين ، أوجبت عليهم وجوبا حتميا أن يتعاونوا على نفع ما يحل بهم من المصائب والنوازل ويكونوا يدا واحدة عندما تقع على الأمة الكوارث وتشتد الأزمت ، وتدلهم الخطوب ، وكانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد أقرت في نفوس المسلمين أن رأس الحكمة بخافة الله تعالى وبخافة الله عز وجل استطاعوا أن يسيطروا على نزعات النفوس وهواها الذي استولى على العصاة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود .

أما المؤمنون الصادقون فقد نهوا أنفسهم عن هواها واستعانوا بالخوف من الله فأنجاهم جل شأنه وأدخلهم في رحمته .

لقد تجسمت الفضائل البشرية وبكامل الأخلاق في خلق الرسول محمد وفي سيرته صلى الله عليه وسلم ، فكان المثل الأعلى في كل فضيلة ، وكان المعبري الفذ في كل معرفة ، وكان أفضل البشر في كل مكرمة وسبحان من قال له : « وإنك لعلى خلق عظيم » فكان عليه الصلاة والسلام أشجع الناس ، وأفصح الناس وأعلم الناس ، وأسخى الناس ، وأعدل الناس وأعف الناس غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه ، فزاد في عبادته ، وكان يقوم من الليل ما شاء الله ، ولما قيل له في ذلك قال : « أفلا أكون عبدا شكورا » وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء والمساكين ، ويبدأ أصحابه بالسلام وكان كواحد من سائر المسلمين وتراه يساعد أهله في شؤون بيته كان يفعل ذلك وأكثر من ذلك ليضرب للمؤمنين

أمثلة عملية في الاعتماد من الكبر وعن التعاطف ، ويعلمهم أن الطبيب من الناس من كان طبيبا بأفعاله وأخلاقه لا بمنصبه وجاهه .
فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين .
.....

دعائى المبطلين

وكتب الأستاذ محمد سيد أحمد المسير تحت هذا العنوان يقول :

ذات مساء قابلنى شهاب تجاذبت معه الحديث حول مشكلات العالم الاسلامى .. واذا بأخر يقحم نفسه بيننا ويقول : - نعيم تتناقشون ؟ وعسى تتسامعون ؟ دعونا من الاسلام ودعائى الايمان .. لقد سحق المسلمون واستبيح دمهم ودبيست مقدمساتهم .. فاین الحكم يحول بينكم وبين ما أنتم فيه من ضياع وتشرد ومذلة وهوان .. دعونا نواجه المعتدى بالصواريخ وتكنولوجيا العلم ...
يا سبحان الله !!

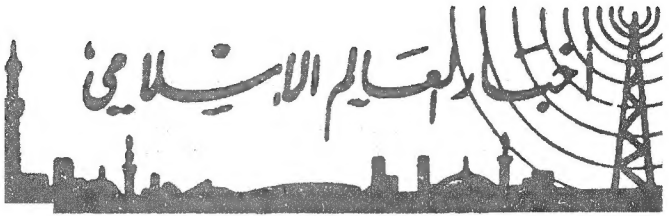
انطلب ايماننا يهدر السنن الكونية ويتكفل عنا بأعباء الحياة كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ؟ !!
ان مسلمى مدرسة النبوة حين خالفوا امرا من الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد حاققت بهم هزيمة مروعة .. اتفبغى - نحن - نصرا ملائكيا - ان مسح التعبير - ونحن نثاى عن هدى الله ونتتكب مرطه المستقيم ؟ !!
ان الكعبة - فى عهد الاسلام - رميت بالمنجنيق وهدمت أكثر من مرة ولم ينزل الله تعالى على مرتكبى هذا الجرم « طيرا ابابيل » كما فعل بابرهة الحبشة .. لماذا ؟ لانه فى العهد الأول لم يكن للايمان جند فتكفل الله تعالى بحماية بيته ليعقل مثابة للناس وامنا .. وحين فتح المسلمون مكة استودع الله سبحانه بيته الحرام ايدي المسلمين ليعتليهم « وليحصى الله الذين آمنوا » ...
ثم ان الايمان ليس تقامسا عن الحياة ونضالها انتظارا لخوارق العادات والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وان الذين يزعمون ذلك انها يريدون ان يسلبوا الانسان خصائصه النوعية ويهسوا به الى مكان سحيق يلتقى فيه بالقردة والخنزير وهوام الارض ..

وان المسلمين يوم عرفوا طريقهم الى كتاب الله واستلهموه رشدهم وصبروا وضاربوا وأوذوا وقتلوا - جاءهم نصر الله وقادهم الى أمة هى من التاريخ غرته ، ومن الزمان ربيعه ، ووصلوا الى حضارة الارض وسمادة السماء ..

وان دعائى العلم والتقدم التكنولوجى كلية حق أريد بها باطل ... فهل الايمان عاقى المسلمين عن تقديم الحضارى أم ان تخليهم عنه هو سبب ترددهم الحيوانى ؟

ان المسلمين يوم رغبوا عن دينهم تناهشتم ذئاب الارض ، واضحست مصائرهم بيدي المستعمر الدخيل ...

واذا كان البحث العلمى قد سودر يوما ما بقانون كفى .. فان التهمة لا يمكن بحال من الاحوال أن يتناقضها غر ليلصقتها بالاسلام الذى اتاح للفكر مناخه الصحى بتلك الاشارة الأولى للوحى الالهى .. « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .. »



اعداد : الأستاذ عبد المحيى بيومى

الكويت : رفع معالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية تقريراً الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد العظيم عن مؤتمر علماء المسلمين السادس الذى انعقد فى القاهرة فى الشهر الماضى .

● مثل الكويت فى مؤتمر علماء المسلمين الذى دعا اليه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر معالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وسعادة وكيل الوزارة المساعد .

● وافق مجلس الأمة على مشروع قانون الوصية الواجبة وأعلن المجلس استنكاره لمحاولات التى ترمى للحرب المقاومة الفلسطينية .

● قام وفد سومالى برئاسة وزير الخارجية بزيارة البلاد وقد أجرى مباحثات مع المسؤولين استهدفت لدعم التعاون الإسلامى .

● صرح معالى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بأن الحرب الدائرة بين العرب والصهيونية جهاد فى سبيل الله . وقال ان الإسلام كل لا يتجزأ ، وان انحراف البعض لا يجوز للآخرين ان يتأخروا عن واجبه .

● شككت لجنتان فى وزارة التربية لمقابلة المتقنين محلياً لوظائف التدريس فى العام القادم .

القاهرة : عقد مؤتمر علماء المسلمين السادس فى القاهرة وقد القى الرئيس أنور السادات كلمة فى الطمأنينة قال فيها : نحن مقبلون على أكثر المعارك شراسة فى تاريخ الأمة الإسلامية وسنخوضها مهما كانت شراوتها ومهما كان الثمن وقال الرئيس السادات : على أرضنا كان الصمود دائماً دفاعاً عن الإسلام ومقدساته ..

● قرر المؤتمر العالمى للجمعيات والمنظمات الإسلامية الذى انعقد فى الشهر الماضى إنشاء بنك إسلامى وانخضت الإجراءات لجمع أسهمه من الدول الإسلامية كما قرر تنشيط الفكر الإسلامى وإنشاء اتحاد عالمى للشباب المسلم .

● قام وفد أزهرى برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر بجولة فى إمارات الخليج العربى لدعم التعاون الإسلامى بين الأزهر وإمارات الخليج .

● سيفتتح الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٣ معاهد دينية فى محافظة الشرقية وستبدأ الدراسة بها أول العام القادم .

● وافق مجلس الأمة بالإجماع على إصدار مئذنة الجهاد على الخزائن العامة لمدة عشر سنوات .

السعودية : قام السيد عمر السقايف بإجراء مباحثات مع المسؤولين فى القاهرة حول الاستعانة بعدد كبير من المعلمين فى مدارس وجامعات المملكة .

● تقوم رابطة العالم الإسلامى بركة المكرمة بدعم جهود المراكز الإسلامية فى العالم بالكتبات الثقافية والإسلامية .

● قدمت المملكة دفعة كبيرة من المحونة التطوعية للين وسيتم إرسال دفعات أخرى قريباً .

● قام وفد نظائى سعودى حيث اتفق مع المسؤولين من التعليم فى المغرب على أمور تهم البلدين فى مجال التربية والتعليم .

الأردن : اشتعلت المعارك فى الشهر الماضى بين الجيش الأردنى والفدائيين خاصة فى جرش

ومجلون وآريد وأبدت القوتز الى عمان نفسها وقد سحبت كل من السودان - مصر - وليبيا - من قبل ضباطها من لجنة القابضة العربية .

● كشف السيد روهي الخطيب عمدة القدس السابق عن مخطط صهيوني يرمى الى الاستيلاء على ساحات المسجد الأقصى وتحويلها الى أماكن عبادة يهودية وقد كونت اسرائيل منظمة لهذا الغرض أسمتها « أبناء جبل الهيئ » .

● وجه مدير عام اليونيسكو نداء الى شعوب العالم لتقديم العون اللازم لتربية أبناء اللاجئين الفلسطينيين وأعلن مدير المنظمة الحالية أن جهود المنظمة قد يكون مآلها الفشل لقلّة الإمتدادات وتزايد اللاجئين .

● قامت القوات الاسرائيلية بهدم مسجد في منطقة الجليل وعشرة بيوت عربية وامتقلت اصحابها .

● قامت شرطة الامن في عمان بحملة على الشباب الذين يظفون « الهيلز » حيث كانت تقصدهم لتقص شعورهم حفاظا على الاخلاق .

الصراع : تبحث المنظمة العربية للتواصل والمقاييس استبدال الارقام العربية المستعملة حالياً في العالم وفي دول المغرب العربي بدلا من الارقام الهندية المستعملة الآن في المشرق العربي .

● بدأت محافظة السلیمانیه باستعمال اللغة الكردية الى جانب اللغة العربية في المراسلات والمكتاتبات الرسمية داخل المحافظة .

سوريا : وقعت اتفاقية بين سوريا وتركيا لحل مشكلة املاك كل منهما الموجودة في البلد الآخر .

لبنان : قام رئيس الوزراء اللبناني بجولة في كل من دمشق وبغداد والسعودية لتوطيد العلاقات بين البلدان الثلاثة ولبنان .

السودان : أجرى وزير الإرشاد القومي السوداني مباحثات مع المسؤولين في العربية المتحدة استهدفت تدعيم التعاون الثقافي الاسلامي بين البلدين وتم الاتفاق على تزويد السودان بالمصاحف المربعة والجودة والمكتبات الاسلامية .

ليبيا : يعد قريبا مشروع لإنشاء مركز للبحوث والدعوة الاسلامية بمدينة طرابلس .

● عقدت ليبيا اتفاقات لتبادل اليد العاملة مع كل من العربية المتحدة وتونس .

تونس : تنظم اللجنة الثقافية للجهوية بسدسة مسابقتها السنوية الرابعة بين الشبان ل حفظ القرآن الكريم بجوائز مالية للفائزين .

الجزائر : أسفرت حملة التضامن من أجل الشعب الفلسطيني التي نظمتها حزب جبهة التحرير مع وزارة الاوقاف الجزائرية عن جمع يبلغ ٣١٥ ألف جنيه استرليني .

المغرب : سيقيم عدد من المهندسين الأوزبكيين بترميم منارة جامع الكتبية بالمغرب والذي يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر .

● تلبية لطلب المؤتمر التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي من المغرب قامت المغرب باهداء عدد ضخم من المصاحف بخط مغربي الى نيجيريا .

تركيا : أسس جماعة من الاساتذة الجامعيين وكبار الاسلاميين المتفصلين جمعية على مستوى علمي عال لبحث المسائل الاجتماعية والاقتصادية على ضوء الاسلام .

باكستان : اشتعلت الحرب الاهلية في باكستان الشرقية لقمع الحركة الانفصالية التي دعا اليها مجيب الرحمن لكن الامور سرعان ما هدأت الى طبيعتها في باكستان .

الهند : يقوم وفد من علماء الهند في جامعة بنارس الاسلامية بجولة في بعض الدول الاسلامية وامارات الخليج العربي .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامور عليهم ، وتغاديا لضياغ المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

صنماء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى - ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

دبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غاوى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانتصارى - الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

- كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في مؤتمر علماء المسلمين السادس ... ٤
- حديث الشهر ... مدير ادارة الدعوة والارشاد ... ٦
- من هدى السنة (قيم المجتمع الفاضل) للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد ... ٨
- الكويت تحتفل باليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري ... ١٢
- الزكاة ... للدكتور محمد البهي ... ١٦
- اعظم مولود وأشرف موجود ... للشيخ عبد الحميد السائح ... ٢٨
- جوانب من العظمة المحمدية ... للدكتور محمد سلام مذكور ... ٢٢
- مولد نبي وميلاد كلمة ... للأستاذ عبد الكريم الخطيب ... ٣٦
- شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم : اللواء محمود شيت خطاب ... ٤٨
- نيجيريا ... للأستاذ عرفات كامل العشي ... ٥٦
- ما أحلى الغدا « قصيدة » ... للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ... ٦٤
- تأملات في يوم الذكرى ... للأستاذ محمد المجذوب ... ٦٧
- النسب الشريف ... ٧٦
- المائة ... ٧٨
- قصة القافلة التائهة ... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ... ٨٠
- رحلة الفهرسة ... للشيخ محمد سليمان الأشقر ... ٨٧
- كيف ترقى رقيق الانبياء (قصيدة) ... للإمام البوصيري ... ٩٤
- النسمة المباركة (قصة) ... للأستاذ عبد المقصود حبيب ... ٩٦
- الفتاوى ... التحرير ... ١٠٣
- قالت الصحف ... التحرير ... ١٠٦
- البريد ... التحرير ... ١٠٨
- باقلام القراء ... التحرير ... ١١٠
- الأخبار ... اعداد الأستاذ عبد المعطي بيومي ... ١١٣